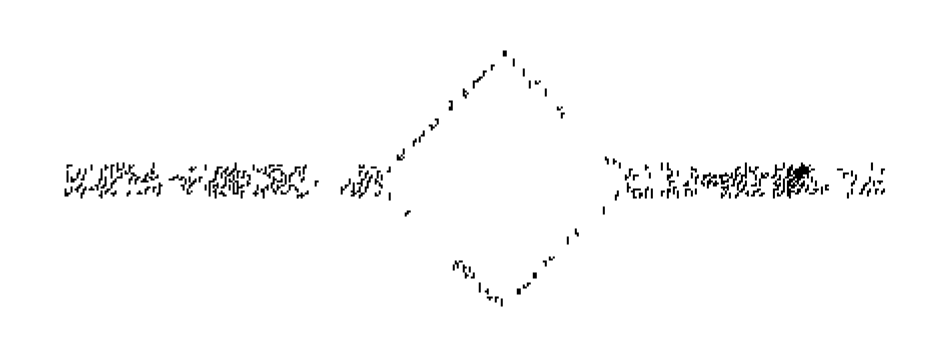
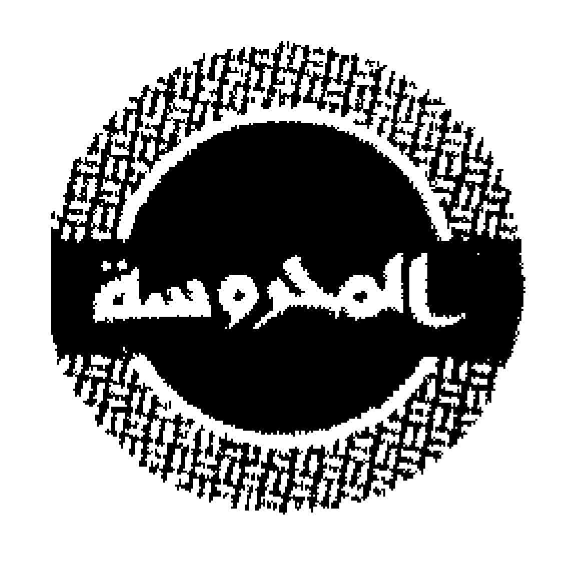
عدنان المفتي

الأكراد

والعلاقات العربية الكردية



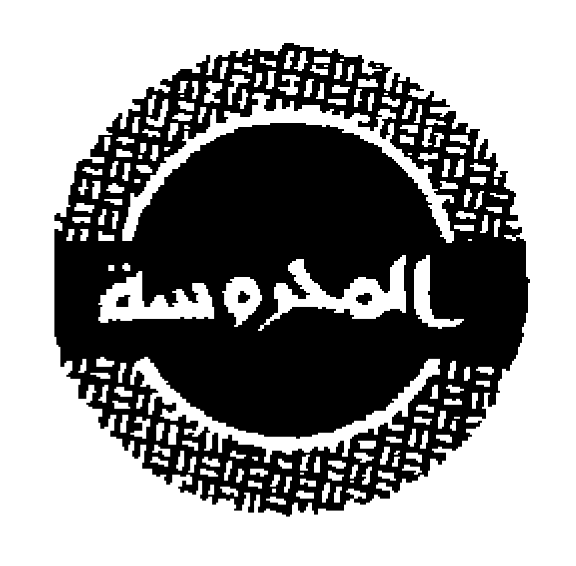


عدنان المفتي



الأكراد
والعلاقات العربية الكردية





عدنان المفتي

الأكراد

والعلاقات العربيّة الكردية

الطبعة الأولى يناير ١٩٩٨

عنوان الكتاب : الأكراد والعلاقات العربية الكردية

تـأليـف : عدنان المفتى

الناشر : مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر

٤ش ٩ب المعادى – ت: ٣٧٥٢٠٣٣

المدير العام : فـريـد زهـران

جمع تصويرى : صباح عامر

مسئول الطباعة : محمد سعيد

رقم الإيداع : ٩٨/٣٢٤٨

الترقيم الدولى I.S.B.N: 977- 5652- 93- 6

إلـــى :

- رسول مامند راحلاً قبل الاوان

- الملازم جمال أحمد واقفاً حتـــى الرمـق الأخير

- بيستون ملا عمر يمزقه الثاليوم

- بيزار ... رمزاً للمقاتل المجهول

- وإلى شهداء الحرية فى كل مكان

الفهـــرس

مقدمة

أخذت القضية الكردية طريقها إلى ضمائر الدنيا بعد أن ظهرت مأساة هذا الشعب البائس على شاشات التليفزيون.. الشعب الذى يفر من دياره هربا من القصف الوحشى بالغازات السامة إلى الجبال ليلاحق فى تلك الجبال بعواصف الثلج.. وبدأت الصور المأساوية تتلاحق.. هذا الرجل الذى كوم أسرته حوله وأحاطهم بغطاء بلاستيكى رقيق.. وهذا الذى نجح فى إشعال النيران فى كومة من الأعشاب ليحتضنها حتى يعيد الحياة إلى أطرافه المتجمدة.. وتلك الطائرة التى تلقى عطايا العالم المتمدن على يتامى القرن العشرين الذين يتقاتلون من أجل أن يظفر كل منهم بحفنة من الدقيق مختلطة بطين الأرض..

والعجيب العجيب أن الشعب الكردى على مر التاريخ لاقى من الأهوال الكثير فى ظل غياب ثورة المعلومات والاتصالات وعند كل ضربة كان يتلقاها كادت أن تكون القاضية والنهائية، إلا أنه كطائر العنقاء الأسطورى الذى ينبعث من جديد من

رمـاد احتراقـه.. والعجيـب أيضـا أن هـذا الشـعب شارك الشعب العربى نضاله على مـر التـاريخ يـدا بيد وكان سندا لأشقائه العرب وهـا هـو يتطلـع إلـى أشقائه من العرب وفى مقدمتهم أبنـاء شـعب مصـر كـى يمـدوا أيديهـم ليـده ليساعدوه مـن أجـل تحقيـق أمانيـه القوميـة فـى إطـار وحـدة وسـلامة أراضـى العراق التى هو الأحرص عليها.

والشعب الكردى يحمـل لمصـر الكثير مـن الود والتقدير.. فهو يذكر أن أول إذاعة كرديـة فـى تاريخ الأكراد تم بثها من الإذاعـة المصريـة. وأول صحيفة كردية صدرت من القاهرة والعديد من أهـم الكتب فـى التـاريخ الكـردى طبعـت وصـدرت مـن مصـر.

كما أن العديد من الأسماء الهامة التى كـان لها دور كبير فـى النهضـة الحديثـة فـى مصـر مـن الأكراد ومن هؤلاء الإمام محمد عبده – قاسم أميـن – عبـاس محمـود العقـاد – أحمـد شـوقى – العائلـة التيمورية وغيرهم...

والأستاذ عدنان المفتى ينتمى إلى أسرة كردية عريقة من مدينة أربيل العاصمة الإقليمية لكردستان ووالده هو المرحوم الشيخ رشاد المفتى كان قاضيا لمدينة أربيل وهو أزهرى تخرج من الجامع الأزهر وهو يعتز بذلك ويعتز أيضا بعلاقته الطيبة والود الذى يحمله فى قلبه لمصر والمصريين.

وكاتبنا شارك فى الحركة الكردية مبكرا وهو فى الخامسة عشر من عمره وظل ملتزما بالعمل النضالى الكردى إلى الآن لذلك فحياته كلها عبارة عن القضية الكردية يحملها فى قلبه أينما كان وأينما ذهب.

ومجموعة المقالات التى يجمعها فى هذا الكتاب هى ثمرة للقاءات فكرية إضافة إلى مقالات ودراسات منشورة فى بعض الصحف والمجلات وكلها مطلوبة وهامة لإلقاء مزيد من الضوء على هذا القضية والتفاعلات المتعددة التى تصب فيها.

أننـا نرحـب بمـا كتبـه وننتظـر الكثـير منـه ومـن غيره لكـى يكـون الأمـر فـى النهايـة عمليـة تنويرية لهذه القضية..

إن علاقتـى بـالأكراد وإحساسـى بقضيتهـم وثيقة فقد عشت معهم تسع سنوات كاملة فى الفـترة الممتدة مـن إبريـل ١٩٧٩ وحتـى أكتوبـر ١٩٨٨ وأشهد أنها كانت أجمل سنوات عمـرى تحققت لـى فيها صداقات وثيقة مع رجال وعـائلات اعتز بهم ومازالت صلتى بهم قائمة حتى الآن.

لـن أنسـى مـا حييت دفء المشـاعر والـود الصادق الذى كنت أحاط به.

نحن نقرأ ما كتـب الأستاذ المفتى باهتمـام ونناقشه، قد نختلف معه فـى بعض الأمـور ولكننـا فى النهاية لا نملك إلا أن نحترمه كتـاريخ وموقـف وتجربه.

رجـائـى فـايـد

هذا الكتاب وانطلاقة جديدة للعلاقات المصرية - الكردية

عشية زيارته للقاهرة في - مايو/١٩٩٧ أدلى السيد جلال الطالباني بحديث لمجلة الأهرام العربي قال فيه "أنظر بارتياح بالغ وتقدير كبير الى الاهتمام المصرى بقضية الاكراد ووحدة الاراضى العراقية واعتبر ذلك طبيعيا، أولا لأن العلاقات الكردية المصرية تمتد جذورها راسخه في التاريخ منذ عهد صلاح الدين الايوبي وحتى أيامنا هذه، وكانت مصر ملاذا لاحرار الكرد دوما ومركز الاشعاع الثقافى للعراقيين عربا وكردا. ففى مصر صدرت أول جريدة كردية فى ٢٢/ يناير ١٨٩٨ أى قبل ٩٩ عاما، ومنها صدرت الكتب التى تبحث عن تاريخ الكرد وكردستان ونضالات الكرد فى الثلاثينيات والاربعينيات.. وفى عهد الثورة المصرية وعهد الرئيس الخالد جمال عبد الناصر توثقت العلاقات النضالية بين الحركتين القوميتين العربية والكردية.. ففى ذلك العهد تأسست إذاعة كردية عام ١٩٥٧ التى لعبت دورا هاما فى توعية الجماهير، وثانيا لأن الوحدة الوطنية العراقية التى تعتبر الاخوه العربية - الكردية حجر زاويتها مهمة

جدا للشعبين الشقيقين العربى والكردي ومصر كانت دوما حريصه على مصالحهما وعلى العراق الحر الموحد".

ثم يتابع السيد الطالبانى حديثه عن دوره شخصيا فى تعزيز تلك العلاقة .. "لقد ناضلت شخصيا من أجل تعزيز العلاقات الكردية المصرية منذ عام ١٩٥٧ وتشرفت بمقابلة قائد الثورة الرئيس عبد الناصر وغيره من قادة الثورة المصرية مرارا ويفرحنى اليوم ويسعدنى جدا أن ارى انتعاش واحياء هذه العلاقات الهامة". وكانت الزيارة ناجحة جدا جرى خلالها عقد لقاءات هامة مع كبار المسئولين فى مصر وتم الاتفاق على تواجد ممثل عن الاتحاد الوطنى الكردستانى فى القاهرة ليكون خطوة مهمة تخدم القضية الكردية والعراقية من خلال استمرار الاتصالات والحوارات بما يخدم الشعب الكردى والشعب العراقى عموما. ولقد كانت الفترة التى قضيتها فى القاهرة مناسبة لعقد لقاءات وندوات لشرح الاوضاع وابعاد القضية الكردية، أنشر هنا تفاصيل أهم الندوات التى بهذا الشأن املا أن اكون قد ساهمت بجهد متواضع فى توضيح وجهة نظر كردية حول مسائل حساسه ومهمة تهم القارئ العربى والمصرى بشكل خاص ومن أجل استمرار

وتعزيز العلاقات العربية – الكردية منطلقا من مصر العزيزة.

إن الهدف الأساسي من إصدار هذا الكتاب هو الإجابة عن تساؤلات كثيرة ربما ترد في ذهن القارئ المصري والعربي عموما حول ما يتعلق بالقضية الكردية سواء فيما يتعلق ببعدها التاريخي أو تطوراتها في السنوات الأخيرة. وتعميقا للفائدة أعدت نشر بعض من المقالات والدراسات التي سبق نشرها في السنوات الأخيرة.

وكلي أمل أن أكون قد وفقت في محاولتي كخطوة لتجسير العلاقة بين المثقفين العرب والأكراد مساهمة في الفهم ومحاولة لخلق وعي أقل إجحافا بحق هذا الشعب الذي لا يود غير العدالة والسلام.

والله الموفق ...

عدنان المفتي

القاهرة، يناير ١٩٩٨

شئ من التاريخ

يعيش الشعب الكردى فى أرضه التاريخية كردستان منذ فجر التاريخ وهو شعب ينتمى إلى الشعوب الهندو - الأوروبية التى هاجرت من بلاد أوروبا إلى منطقة الشرق الأوسط واختلطت مع السكان الأصليين فى كردستان لتشكل الشعب الكردى الحالى.

وقد عاش عبر التاريخ مستقلا أو شبه مستقل، ولم تكن تبعيته للامبراطوريات التى قامت فى الشرق بما فيها الإمبراطورية العثمانية، إلا شكلية فى معظم الحقب التاريخية وحتى نهاية القرن التاسع عشر حيث تم القضاء على الإمارات الكردية لتبدأ مرحلة جديدة من حياة هذا الشعب، التى كان من أبرز سماتها عنف الاضطهاد واحتلال أراضيه بالقوة وكذلك ظهور حركة قومية تحررية تنادى باستقلال كردستان وبحق تقرير المصير لشعبها كمثيلاتها من الحركات القومية التركية والعربية والأرمنية وسائر الحركات الأخرى التى كانت شعوبها ترزح تحت نير سيطرة الدولة العثمانية.

لقد كان للكرد قبل أكثر من ستة قرون قبل الميلاد امبراطورية واسعة الأطراف تسمى

(امبراطورية ميديا) التى تأسست بعد تغلبها على دولة أوراتو وقضائها على الامبراطورية الاشورية واحتلال عاصمتها نينوى عام ٦١٢ ق.م واستمرت الامبراطورية الميدية ما يقارب من (٢٠٠) سنة، بسطت نفوذها على كامل أجزاء كردستان وخارجها، حتى انهارت وانهزمت أمام الجيوش الفارسية لتخضع كردستان للامبراطورية الجديدة التى أسسها كورش عام ٥٥٠ ق.م، كذلك خضعت أجزاء من كردستان للامبراطوريات الأرمنية والرومانية، وعندما انتشر الدين الاسلامى دخل الكرد فيه بشكل واسع، واصبحت كردستان جزءا من الخلافة الاسلامية وشهدت ولادة دويلات مستقلة تابعة للخلافة الاسلامية فيما يتعلق بالأمور الدينية بينما بقيت مستقلة فى إدارة شؤون منطقة نفوذها بما فى ذلك جباية الضرائب وسك النقود.

ساهم الكرد فى الحضارة الاسلامية وظهروا على مسرح الأحداث التى غيرت من وجه التاريخ من خلال القائد الكردى الاسلامى صلاح الدين الأيوبى الذى جاء من كردستان وواجه الحملة الصليبية وقاد الجيوش الكردية والعربية وتصدى للغزو الصليبى وحرر القدس، وأسس الامبراطورية الأيوبية.

ولقد تمتعت كردستان فى ظل هذه الدولة بالاستقلال وكانت تمد جيش صلاح الدين والدولة

الأيوبية بالرجال لمحاربة أعدائها. وبزوال الدولة الأيوبية انتشرت الامارات الاقطاعية الكردية التى كانت تقترب من الدولة العثمانية والدولة الصفوية التى تأسست فى بلاد فارس بحكم تأثيرات المذهب السنى أو الشيعى - حتى كانت معركة جالديران عام ١٥١٤ بين الجيوش العثمانية والجيش الصفوى لتقسم كردستان لأول مرة فى التاريخ كمنطقة نفوذ للدولتين العثمانية والصفوية، وكان الجزء الأكبر من كردستان تابعا للامبراطورية العثمانية بما فيها كردستان الشمالية (كردستان تركيا) وكردستان الجنوبية (كردستان العراق) الحالية، ولكن السلطان العثمانى (السلطان سليم الأول) أقر بعد معركة جالديران بالاستقلال الذاتى للامارات الكردية، وكذلك الحال فى كردستان ايران، وقد شهدت الفترة اللاحقة ولادة امارات كردية مزدهرة، كامارة بابان فى قلاجولان وهى التى أسست فيما بعد مدينة السليمانية الحالية فى كردستان العراق، وامارة اردلان فى كردستان ايران وكانت عاصمتها (مدينة كردستان - سنندج) وامارة سوران وعاصمتها رواندوز وامارة بوتان فى الجزيرة بكردستان تركيا، وانهارت الامارات فى القرن التاسع عشر بعد ان اشتد الخلاف مع مركز الخلافة فى الاستانة واحتل الجيش العثمانى كردستان الشمالية والجنوبية لينتهى بذلك حكم

الامارات وتبدأ مرحلة الاحتلال العثمانى المباشر كردستان، كذلك قامت إيران بالقضاء على امارة أردلان لتكون كردستان ايران تابعة هى أيضا وبشكل مباشر إلى الحكم المركزى فى طهران.

ظهور الحركة القومية الكردية :

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كانت كردستان تعيش تطورات هامة وهى تحت الاحتلال أثرت بشكل واسع على نشوء حركة قومية تنادى باستقلالها. وكانت هذه التطورات والتغيرات تتلخص فى النشاط التجارى والسياسى الذى شهدته المدن الكردية وخاصة مدن دياربكر ووان وماردين والسليمانية وأربيل ومهاباد وظهور طبقة الأغنياء من الكرد وحاجة المنطقة إلى علاقات مع الشعوب المجاورة لتصريف التجارة وتبادل الانتاج وهذه اثرت ايجابيا على إنتقال الافكار الناشئة من عواصم الدول المجاورة وخاصة من العاصمة التركية (الاستانة) ومن العواصم العربية مثل بغداد ودمشق والقاهرة اضافة إلى اليونان وبلغاريا، كل ذلك ساهم فى بلورة مشاعر قومية متلهفة نحو الحرية والاستقلال وضد الظلم والقهر اللذين مارسهما محتلو الشعب الكردى. وكان طبيعيا ان تشهد الساحة الكردستانية ومدنها بشكل خاص حركة مقاومة ضد الظلم

والمطالبة بحق تقرير المصير. وربما كانت أول حركة كردية ذات طابع تحرري هي تلك التي قادها الشيخ عبيد الله النهري عام ١٨٨٠م ضد الاحتلال العثماني التي استطاعت ان تحرر مناطق واسعة من كردستان وأقامت علاقات جيدة مع الأرمن وأرسلت مندوبين لها إلى الخارج قبل ان يتمكن الجيش العثماني من القضاء عليها. ولكن الحركة القومية التحررية الكردية لم تخمد بل استلهمت من ثورة الشيخ قوة. فقد بدأت حركات ونشأت أحزاب في كردستان الجنوبية ساهم فيها رجال الدين والعشائر الكردية، لكنها كانت تخمد بقوة من الجيش العثماني وكما كان يحدث بالنسبة للحركات العربية وغير العربية في ظل ذلك الحكم، حتى كانت الحرب العالمية الأولى التي تم تقسيم كردستان بعدها وفق المصالح الاستعمارية الجديدة ومثلما لم يتحقق الأماني العربية في دولة واحدة ونشأت دول عربية عديدة فان كردستان تعرضت إلى التقسيم بين دول دون ان يمنح الشعب الكردى حرية الاختيار وتقرير المصير في أنشاء دولته المستقلة.

القضية الكردية فى العراق

كان العراق في تلك الفترة ثلاث ولايات، هي ولاية الموصل وولاية بغداد وولاية البصرة وكانت جميعها تحت السيطرة العثمانية، وفيما عدا

مدينة الموصل ذاتها فأن ولاية الموصل هى منطقة كردية، تقول عنها لجنة التحقيق التابعة لعصبة الأمم التي زارت المنطقة للتحقيق من رغبة السكان والتدقيق فى المعلومات عام ١٩٢٥، فى تقريرها الدولى ما يلى :

"توصلت اللجنة إلى وجود ثلاث مناطق واضحة. العراق العربى والجزيرة وكردستان، لا يمتد العراق شمالا أبعد من هبت - تكريت" أو منطقة جبل حمرين، ولم ترد منطقة ولاية الموصل - كردستان الجنوبية على انها جزء من العراق، وفيما يتعلق بالمزاعم التركية من ان ولاية الموصل جزء من الاناضول فأن لجنة عصبة الأمم تنفى ذلك ايضا لأن المنطقتين تفصل بينهما أراضى سورية وكردستان الغربية.

ولا شك ان الحاق كردستان الجنوبية بالعراق كانت إرادة استعمارية بريطانية، حيث ان القوات البريطانية في العراق كانت قد توقفت عند مشارف مدينة كفرى حيث تم توقيع هدنة مودروس بين الحلفاء وتركية العثمانية وقد كانت كردستان الجنوبية - ولاية الموصل حينئذ - خارج نطاق السيطرة البريطانية وبعد توقيع تلك الهدنة احتلت القوات البريطانية مدينة الموصل بينما قامت الحركة الكردية الوطنية بالتحرك لاعلان الاستقلال حيث اجتمع فى مدينة السليمانية - ممثلو الفئات

الوطنية وسكان المنطقة بقيادة الشيخ محمود الحفيد وتم انتخابه حاكما على كردستان ومفاتحة الحكومة البريطانية كي تعترف به وكان الحاكم البريطانى السيرارنولد ويلسون قد استجاب للطلب الكردى - طامعا فى السيطرة على كردستان دون ان يتهم بخرق وقف اطلاق النار حسب معاهدة مودروس التى عقدت فى ٣٠/ تشرين الأول ١٩١٨، حيث كان من المفترض ان تكون منطقة كردستان العراق جزءا من الحصة الفرنسية حسب اتفاقية سايكس بيكو السرية التى قسم فيها دول الحلفاء ممتلكات الدولة العثمانية فيما بينهم، والتى نشرت تفاصيلها فى موسكو بعد انتصار الثورة البلشفية..

ويبدو ان الانجليز استطاعوا بالاعيبهم ومكرهم الحاق كردستان الجنوبية بالعراق العربى، لا سيما وقد بدت بوادر الثروة النفطية الهائلة فى مدينة كركوك. واستطاعت اقناع فرنسا بالتخلى عن كردستان الجنوبية بحسب اتفاقية سان ريمو ١٩١٩ حيث استطاع رئيس وزراء بريطانيا من إقناع نظيره الفرنسى كليمنصو مقابل حصة فرنسية من نفط كردستان لفرنسا بحدود ٢٥٪ من نفط كركوك وكذلك اقرار بريطانيا بسيطرة فرنسا على سورية وسحب تأييده للملك فيصل !.

أما الشعب الكردى فقد خدعه الأنكليز الذين اظهروا فى البداية تفهما وتأييدا لأمانيه فى

الاستقلال وتشكيل دولته الوطنية حتى تمكنت بريطانيا من تثبيت قاعدتها فى بغداد، وتشكيل حكومة عربية موالية لها ونجاح ضغطها على تركيا بالتنازل عن ولاية الموصل لقاء اعتراف بريطانيا بالجمهورية التركية، وبسيطرتها على كردستان الشمالية والغاء بنود معاهدة سيفر الخاصة بإقامة كيان للكرد واستبدالها بمعاهدة لوزان التى جاءت أيضا تأييدا لحركة كمال اتاتورك القريبة من الغرب بعد ان أعلنت العلمانية وألغت الخلافة الاسلامية.. وكانت معاهدة سيفر تنص فى بنودها العديدة على حق الشعب الكردى فى كردستان الشمالية (كردستان تركيا) وكردستان الجنوبية (كردستان العراق) فى أقامة حكم كردى قابل للاستقلال. وكذلك اتبع الإنجليز سياسة المهادنة مع الكرد فى بادئ الأمر حتى تسنى لهم السيطرة بالقوة على كردستان، فقد أكدت بريطانيا والحكومة العراقية الوليدة فى بيان مشترك صدر فى كانون الأول / ١٩٢٢ على حق الشعب الكردى فى تشكيل حكومة كردية مستقلة..

"تعترف حكومة صاحب الجلالة والحكومة العراقية بحق الأكراد القاطنين ضمن الحدود العراقية بأن يؤسسوا حكومة كردية ضمن هذه الحدود وانهم يأملون ان العناصر الكردية المختلفة ستصل إلى اتفاق فيما بينها حول الشكل المرغوب

للحكومة وحدودها ويرسل الأكراد مندوبين مسؤولين لمناقشة علاقاتهم الاقتصادية مع حكومة صاحب الجلالة والحكومة العراقية".

إلا ان ذلك كان خديعة واضحة فقد قررت بريطانيا الحاق كردستان الجنوبية بالدولة العربية العراقية باستخدام القوة والقضاء على الحكومة الكردية بقيادة الشيخ محمود الحفيد فى السليمانية بعد ان تم احتلالها فى ١٩٢٤/٧/١٩.

يقول جواهرلال نهرو مقتبسا عبارات كتبها السير ارنولدويلسن فى كتابه (لمحات من تاريخ العالم) ما يلى :

"التصويب المحكم، بالرغم من كل ما يقال فى جنيف، والذى قام به سلاح الجو الملكى فى قصف السكان الأكراد خلال العشر سنوات الماضية وعلى الأخص الستة أشهر الأخيرة.. ان القرى المهدمة والماشية المذبوحة والنساء المشوهات والأطفال المشوهين دليل لا يدحض".

ويقول الكاتب العربى العراقى المعروف السيد عزيز شريف فى كتابه المعنون "المسألة الكردية فى العراق" أسباب إقدام بريطانيا على الحاق كردستان بالعراق، بأن ذلك كان لأغراض استعمارية مفضوحة، لان بريطانيا لم تكن قادرة على إدارة كرستان بنفسها بما يتطلب ذلك من النفقات الباهضة. التى يقتضيها الاحتلال. هذا ويذكر السيد جلال الطالبانى فى محاضرة القاها

بمعهد دراسات فى مدريد أسباب إلحاق بريطانيا لكردستان الجنوبية بدولة العراق بما يلى.

١- كان جعل كردستان مستعمرة بريطانية يعنى وجود كيان كردى قابل للاستقلال فى المستقبل مما يربك تركيا وإيران ويتناقض مع المصالح الاستراتيجية الاستعمارية البريطانية فى الشرق.

٢- كان جعل كردستان مستعمرة يعنى إبقاء المزيد من القوات العسكرية البريطانية فى الشرق بينما كان الرأى العام البريطانى يطالب بعودة الأبناء الإنجليز إلى عوائلهم فى الوطن.

٣- كان جعل كردستان مستعمرة خاصة يعنى حرمان الحكم العراقى العميل لبريطانيا من مزايا الحاق كردستان به.

٤- واخيرا كان ذلك يعنى حرمان بريطانيا من مزايا اللعب بالورقة الكردية فى العراق مثلما يعنى حرمانها من فوائد سياسة تخويف الرجعية العربية بالقومية الكردية لاجبارها على الخضوع للمعاهدات العسكرية والنفطية لصالح بريطانيا.

وقد نجحت بريطانيا فعلا واصبحت كردستان الجنوبية جزءا من العراق لتشهد بعد ذلك احداثا وثورات بدءا بثورات بارزان ونشوء

حركات وأحزاب قوميـة إلا انهـا فشـلت ولـم تحقـق اهدافها بسبب قمعها من قبـل الحكومـات المركزيـة واستخدام العنف فـى مواجهـة جميـع تلـك الثـورات والحركات السياسية. لكننا نشير أيضـا إلـى أسـباب اخـرى تخـص النضـال الكـردى ومنهـا مـا يتعلـق بالجغرافيـة السياسـية وضعـف المجتمـع المدنـى والعلاقات الانتاجية المتدنية التـى أثـرت فـى تنميـة العلاقات المطلوبة بين المدينة والريف وربما أيضـا يمكن الاشارة إلى ان قيـادة الحركـة الكرديـة كـانت فى الغالب تتركز فى الجبـال والأريـاف بعيـدا عـن المدن.

لكـن المجتمـع الكـردى كـان يتقـدم كسـائر المجتمعـات الشـرقية حيـث شـهدت مدنهـا حركـات سياسية، وقد تداخلت القضايا الكردية والعربيـة فـى العراق وأصبحت هناك قواسم مشتركة فيمـا يتعلـق بالنضال ضد الاستعمار البريطـانى وشهدت السـاحة العراقيـة تقاربـا وتعاونـا بيـن الفصـائل الوطنيـة العراقية حتى كانت ثورة ١٤ / تموز/ ١٩٥٨ التـى ساهم فى انجاحها الكـرد بقـدر كبير متطلعين إلـى مسـتقبل يؤمـن بحريتهـم وحقوقهـم.. وقـد نـص الدستور المؤقت الذى اعلن بعد نجاح الثورة من ان "العـرب والأكـراد شـركاء فـى هذا الوطـن".. لكـن التيـار القومـى المتعصـب وقـف ضـد التطلعـات القومية الكردية ولاسباب كثيرة لم تحقق ثورة تموز

اهدافها وأندلعت ثورة ايلول الكردية عام ١٩٦١ والتى استمرت لعام ١٩٧٤ وكان اهم انجاز أنها حققت بيان ١١/آذار/ ١٩٧٠ والذى اعترفت بموجبه الحكومة العراقية بالحكم الذاتى لكردستان العراق، لكنها أفرغت هذا البيان من مضمونه ونفذته تنفيذا شكليا ولذلك اندلع القتال من جديد عام ١٩٧٤ ثم انهارت الثورة بعد اتفاقية ٦/آذار/١٩٧٥ التى وقعها الرئيس العراقى صدام حسين مع شاه ايران والتى كانت من نتائجها المباشرة انهيار الحركة الكردية لتشهد كردستان العراق مرحلة جديدة اتسمت بعنف الاجراءات الحكومية التى أستهدفت تعريب كردستان بما يعنيه ذلك من هدم آلاف القرى وتهجير سكانها واقامة حزام امنى مع كردستان تركيا وايران وسوريه بتهجير سكان السناطق الحدودية بعمق (١٠ - ٢٠) كم[٢].

كذلك اتسمت المرحلة التى تلت انهيار ثورة ايلول بعد اتفاقية الجزائر بتأسيس حركات ثورية تقدمية وفى مقدمتها الاتحاد الوطنى الكردستانى واحزاب أخرى مثل الحزب الاشتراكى الكردستانى وغيره. وأعلن الاتحاد الوطنى وقوى كردية أخرى الثورة من جديد وتصدت للإجراءات التعسفية الحكومية فى سنوات (١٩٧٦ - ١٩٩١) وهى سنوات تعتبر أصعب فترة زمنية عاشتها الحركة التحررية الكردية، شهدت خلالها الحرب

العراقيـة - الإيرانيـة (١٩٨٠ - ١٩٨٨) وتحولـت مناطق كبيرة من كردستان إلـى سـاحة حـرب بيـن الجانبين.. وكانت الممارسات العراقية فى كردستان شديدة العنف بشكل لم يسبق له مثيل فقد وصـل عدد القرى المهدمة إلى اكثر من (٤٥٠٠) قرية وتم قتل ودفـن الآلاف مـن سكان القـرى الأمنـة فـى مقـابر جماعية فى عمليات وحشية سميت بعمليات الأنفال، يقدر عدد الضحايا فيها باكثر من (١٨٠٠٠٠) ألـف نسـمة.. كذلـك شـهدت هـذه الفـترة ولأول مـرة فـى التـاريخ استخدام حكومـة للأسـلحة الكيمياويـة ضـد شـعب تدعـى انـه شـعبها، كـان ذلـك فـى ١٦/آذار / ١٩٨٨، حينمـا اغـارت الطـائرات العراقيـة علـى مدينـة حلبجـة وقصفتهـا بالغـازات السامة (غاز الخـردل والسيانيد وغـاز الأعصـاب) وقتلت فى اقل من دقائق اكثر من (٥٠٠٠) شخص جلهم من النساء والشيوخ والأطفال، لتتحول سياسـة الحكم العراقى فى كردستان إلـى حـرب إبـادة ضـد شعب بكامله، كل ذلـك كـان يجـرى وسـط سـكوت العالم الحر لأن الأمر لـم يكن يمـس مصـالحـه ولـم يكـن الـرأى العام العـالمى مطلعـا علـى تفـاصيل الجرائم التى ارتكبت بحـق الشـعب الكـردى بسـبب الحصار السياسى والاعلامـى الـذى فرضتـه الـدول الأقليميـة علـى كردسـتان، لكـن الغـزو العراقـى للكويت الذى هز العالم وهدد مصالح الدول الكبرى

والتطورات المتلاحقة فى الاتحاد السوفيتى إلى جانب تطور التقنية التكنولوجية والمتعلقة بثورة الاتصالات والمعلومات سهل الاتصال بين جميع أرجاء العالم. كل ذلك ساهم فى اطلاع العالم على التراجيديا الكردية ومأساة هذا الشعب الأمن. وكان لمرا طبيعيا بعد انتهاء حرب الخليج وفشل الانتفاضة فى كردستان والعراق وهروب اكثر من مليونى إنسان من سكان المدن الكردية إلى تركيا وإيران والمشاهد المروعة التى نقلتها اجهزة الاعلام والتليفزيون عن معاناة هذا الشعب ان يهتز الضمير العالمى ويتحرك من اجل وقف المأساة ولأول مرة فى تاريخ الأمم المتحدة يصدر مجلس الأمن قرارا لصالح الشعب الكردى، وهو القرار ٦٨٨ الذى يدعو الحكومة العراقية إلى وقف اضطهاد الشعب الكردى ونبذ العنف ولحل المشاكل عن طريق الديمقراطية. وقررت دول التحالف إقامة منطقة أمنة لكى يتسنى للاجئين العودة من تركيا وإيران ويعتبر القرار تطورا ايجابيا لصالح الشعب الكردى واستطاع ان يستفيد منه ومن العطف الدولى وتأييده كى ينظم صفوفه خاصة وقد كانت الأحزاب الكردية قد نجحت عام ١٩٨٨ فى تشكيل جبهة سياسية تحت اسم الجبهة الكردستانية فقامت فى ٩٢/٥/١٩ باجراء انتخابات لتأسيس البرلمان الوطنى الكردستانى وتشكيل حكومة

اقليمية فى كردستان بعد ان فشلت فى التوصل إلـى اتفـاق مـع حكومـة بغداد وبعـد ان سـحبت بغـداد إداراتهـا مـن المنطقـة وتوقفـت عـن دفـع الرواتـب وفرضت حصارا عليها..

ان سياسـات الحكومـات العراقيـة المتعاقبـة اوجدت شروخا كبيرة فـى العلاقـات العربيـة – الكرديـة، ينبغـى بـذل جهـودا اسـتثنائية مـن أجـل معالجتها، ولا شك ان حرب الخليج الثانيـة (حـرب الكويـت) قـد عقـدت القضيـة الكرديـة فـى العـراق واوجدت لها ابعادا إقليمية ودولية وهذا أمر يتطلـب منـا الحـرص اكـثر علـى تصحيـح مسـار العلاقـات العربية – الكردية، لان الروابط التى تربط الشعبين أكثر من التشوهات التى تعرضت لها وإن التحديات التى تواجه المنطقة تتطلب بذل جهود مشتركة دون ان يقتصر ذلك على العلاقة مع الشعب العربى فـى العراق فقط وإنمـا أيضـا مـع الشـعوب والحكومـات العربية المختلفة.

لم يتم التطرق فى هذا العرض السريع لشئ من التاريخ إلى أحداث مابعد الانتفاضة وحتى الآن حيـث الحديـث عنهمـا وارد فـى سـياق النـدوات المنشورة فى هذا الكتاب.

الفيدرالية نظاما للاتحاد الاختيارى في عراق ديمقراطى تعددى موحد

من المسائل التى أوجدت جدلا لا ينتهى هو ذلك القرار التاريخى الذى اتخذه البرلمان الوطنى المنتخب من الشعب الكردى فى كردستان العراق بتاريخ ١٩٩٢/١٠/٤ بإجماع الآراء حول تبنى الفيدرالية أسلوبا للحكم فى إقليم كردستان العراق، من أجل تنظيم علاقة الإقليم الإدارية والسياسية مع الحكومة المركزية فى بغداد ٠ وكصيغة قانونية تحفظ حقوق الشعب الكردى فى إطار الدولة العراقية الموحدة.

كنت قد نشرت مقالا حول هذا الموضوع فى جريدة الحياة اللندنية بتاريخ ١٩٩٣/٢/١ واعيد نشره فى جريدة الاتحاد فى أربيل بكردستان العراق فى جهد متواضع لشرح مفهوم الفيدرالية ولتبرير بعض المخاوف فى الأوساط العراقية والإقليمية والعربية وتخليص ذلك من أى سوء فهم تولد من قرار البرلمان الذى فهم على أنه وجود لخطر الانفصال والتقسيم لإقليم كردستان عن العراق. وهو أمر يتنافى أصلا ويتناقض مع الواقعية السياسية ومع الإرادة الكردية نفسها التى

اختارت الاتحاد الاختياري مع عموم الشعب العراقي واتخذت قرار الفيدرالية تجسيدا لذلك.

وإذ اعيد هنا نشر نص هذة المقالة وبعد مرور ست سنوات على قرار البرلمان الكردى، فلا أجد ما أضيفه عليها سوى ملاحظتين:

الأولى: أن الأوضاع ليس فى كردستان العراق فحسب وإنما فى العراق عموما قد تدهورت بسبب استمرار الأوضاع الاستثنائية وعدم اتخاذ أية خطوات نحو الحوار الديمقراطى بين أبناء الشعب العراقى من أجل خلاصه من أثار الدكتاتورية البغيضة، وبالتالى لم تجد الفيدرالية قدرها من الاهتمام لإثرائها وتنفيذها من خلال حوار ديمقراطى مع القوى السياسية الديمقراطية فى العراق بما فيها الحكومة المركزية التى نأمل بتغيير سياساتها باتباع التوجه الديمقراطى، ولعل الاقتتال الداخلى وتعاون الحزب الديقراطى الكردستانى مع القوات العراقية مرة فى احتلال مدينة أربيل فى ٣١/ أب/ ١٩٩٦ ومرات بتعاونه مع الجيش التركى ودعوته لاجتياح كردستان العراق لمواجهة الاتحاد الوطنى الكردستانى قد شكل خسارة كبيرة أخرى للشعب الكردى والعراقى إضافة إلى استمرار الحصار المزدوج على إقليم كردستان، الحصار الدولى على كل العراق وكردستان جزء منه والحصار الحكومى على المنطقة والذى كان

من مسببات إيجاد أوضاع اقتصادية سيئة فى الإقليم الأمر الذى ولد الأرضية لاندلاع القتال أصلا.

الثانية: وبرغم المصاعب التى ذكرتها وتلك التى ترد فى هذا المقال فإن إرادة الشعب الكردى لازالت قوية ومتينة وهذا الشعب العظيم وقيادته الواعية لقادرة على تجاوز مصاعبه فبرغم كل تلك الأحداث المؤلمة فإن الحياة لازالت مستمرة بما فى ذلك الإرادة الكردية فى تبنى قرار الفيدرالية طريقا أكيدا للوحدة العراقية. بالأسلوب الديمقراطى الذى يحترم التعددية السياسية ويحتكم إلى صناديق الاقتراح لاختيار ممثلى الشعب ويرسخ حقوق الإنسان.

وفيما يلى نص المقال :

ما أن أعلن برلمان كردستان ١٤/١٠/١٩٩٣ قراره بتبنى النظام الفيدرالى لإدارة شؤون كردستان العراق وعلاقته بحكومة العراق المركزية. حتى قامت حفيظة الدول الإقليمية الثلاث المجاورة (إيران. سورية. تركيا) وصدرت الاعتراضات والتحفظات من قوى المعارضة العراقية وخاصة الإسلامية والقومية. التى ترتبط بسياسات وإيديولوجيات الأنظمة الحاكمة فى الدول الثلاث وهو أمر واقع ومفهوم إذا

لم يتجاوز حدود العلاقات الثنائية ولم يمس مصـالح الشعب وقضاياه.

وإذا كان من الحق المطالبة بتجديد المفهـوم الفيدرالى وإطاره القانونى وهو موضع مناقشة الآن فى برلمان إقليم كردستان لإصـدراه كقـانون (وأن كـان فـى النتيجـة بحاجـة إلـى اتفـاق مـع الحكومـة المركزية. وإلى وضع النصوص القانونية الخاصـة بالفيدرالية أمام اللجنة التأسيسية المفـترض انتخابهـا (لصياغـة الدستور العراقـى) فـإن المخـاوف التـى تثيرها جبهة المعارضة لقرار الفيدرالية لاتستند فـى حقيقة الأمر إلى وجـود أيـة مخـاطر حقيقيـة تحيـق بالعراق. وإمكان تقسيمه أو انفصـال الجزء الكـردى عنه. ولم نسمع أو نقرأ أية حجة مقبولة تسـتند إلـى وقائع ملموسة عن هـذا الخطـر الذى ولـد الـلاءات التـى تذكرنـا بأيــام مــا بعـد حــرب حزيــران يونيـو ١٩٦٧ لا للتقسيم. لا للفيدراليـة. لا لمؤتمـر صـلاح الدين !

أن نقاشا هادئا بعيدا عـن نظريـة المؤامـرة ومخطط التقسيم المزعوم ضـرورى إذا كـانت هـذه المواقف نابعة من الإخلاص لقضية الوطـن ولبنـاء صرح علاقات مشتركة وناجحة. توطد الاخوة على أسـاس العدالـة والديمقراطيـة. ولا ينـم عـن موقــف مسـبق مــن الحقـوق القوميـة المشـروعة للشـعب الكردى وإدارته الشرعية فى كردستان.

من الواضح أن الذين ينشطون فى الإعلام والاتصالات واللقاءات. وعقد الاجتماعات يستهدفون تقويض القرار الكردى، بل وإيقاف الحوار السليم والناجح بين أطراف المعارضة العراقية خصوصا مؤتمر صلاح الدين ونتائجه الإيجابية.

ان الجبهة المعارضة لقرار الفيدرالية تتحجج دفاعا عن تخوفها ورفضها بانهيار دول ذات انظمة فيدرالية مثل الاتحاد السوفياتى ويوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا من دون أن تدرك أن الانهيار لم يكن بسبب النظام الفيدرالى بل كان نتيجة الأزمة الاقتصادية والإيديولوجية والاجتماعية المتفاقمة وسيادة نظام الحكم المطلق وغياب الديمقراطية وهى أساس قيام الاتحاد الفيدرالى.

لذلك فإن انفصال شعوب هذه الدول عن بعضها وقيام دول جديدة كان بسبب فشل الأنظمة الديكتاريوية تلك فى تحقيق العدالة بين شعوبها، وممارسة سياسة القمع والاضطهاد ضدها. والسيادة الجبرية للقومية الحاكمة على القوميات الأخرى، وفرض ثقافتها ولغتها، وعدم توافر الحد الأدنى من الحريات الشحصية والعامة. بل أكثر من ذلك من الأسباب بما فيها تلك التى تعود إلى تاريخ تشكيل الدولة الاتحادية أى عندما سلبت الأنظمة الحاكمة

فى تلك البلدان حق تلك الشعوب فى تقرير مصيرها. وكان النظام الفيدرالي فى حقيقته فرضا قسريا ولم يأت اتحادا اختياريا لشعوبها. وكلها أمور حملت فى طياتها بذور الكراهية والفشل والانهيار. تماما كما حصل. ولا يزال فى العراق على يد الأنظمة المتعاقبة التى مارست العنف والاضطهاد ضد الشعب الكردى وعموم أبناء الشعب العراقي وسلبت منه الإرادة وحق التعبير والحريات الأساسية. ولم تنجح الحوارات والمفاوضات بين الحركة التحررية الكردستانية والحكومات العراقية المختلفة، لأن الأخيرة كانت تحكم البلد بمفاهيم قريبة وأحيانا مطابقة لأنظمة الحكم الاستبدادية الأنفة الذكر، وممارساتها العنصرية والقمعية. دون أدنى مراعاة للخصوصيات القومية والاجتماعية والطائفية التى يتكون منها المجتمع العراقي.

لقد فشل شعار الحركة الكردية فى كردستان العراقية والذى نادت به خلال عقود من الزمن. وهو الديمقراطية للعراق والحكم الذاتى لكردستان. خصوصا بعد اندلاع الحرب مجددا فى كردستان عام ١٩٧٤. ليس فقط بسبب الأحداث التى شهدتها كردستان. والحرب التى طالت كل الشعب والشروخ التى تولدت لدى المواطن الكردى تجاه السلطة المركزية. إضافة إلى التأثيرات السلبية

على العلاقة التاريخية بين الكرد والعرب. بل أيضا في صحة الشعار نفسه بعد فشله على أرض الواقع. وقد اصطدمنا دوما بمفهوم "حكومي" مغاير لمفهومنا فيما يتعلق بصلاحيات وحدود الحكم الذاتي.

ومعلوم أن النظام أصدر قانونا في عام ١٩٧٤ سمي بقانون الحكم الذاتي ومن طرف واحد. من دون اتفاق مع قيادة الحركة الكردية. ولم يشمل مفهوما للأرض والديمقراطية. فيما بقيت صلاحيات أجهزته التشريعية والتنفيذية مقيدة بقيود كثيرة. ومسيرة من قبل تنظيمات حزب البعث الموجودة في المدن الكردستانية. ناهيك عن أجهزة الأمن والاستخبارات التي بقيت تابعة للحكومة المركزية بعد تشديد قبضتها وإطلاق يدها بصلاحيات وإمكانات تفوق صلاحيات كل السلطة التشريعية والتنفيذية مجتمعة.

كما أن التجربة اثبتت أن الحكم الذاتي لا يحقق العدالة المرجوة في مشاركة الكرد في أنشطة الحياة السياسية في العراق. فلقد بقيت الوزارات المهمة (الدفاع، الخارجية، الداخلية، النفط، الأجهزة الحساسة للدولة) محصورة برجال الحكم لا غير. ويبدو أن الحال هذه سوف تستمر مالم تتغير البنية القانونية والدستورية في العراق.

وفى حين أن الكردى يطـالب دوما باثبات عراقيته تأتى القوانين المعمول بها والقرارات التى لا حصر لها لتؤكد دونيته فى الحقـوق. صحيح أن قيادة الحركة الكرديستانية كانت تفهم الحكم الذاتى من منظور أخر. وهـو ما عبرت عنه من خلال المواقف المعلنة والمذكرات المقدمة والمفاوضات التى جرت مع الحكومة العراقية. وهو مفهوم أقرب إلى حكم ذاتى فى نظام فيدرالى تعددى ديمقراطى أما "الحكم الذاتى" الحقيقى فليس غير شعار لتمييزه كشعار للمعارضة العراقية عن الحكم الذاتى الحكومى. وفى حقيقة الأمر لافرق يذكر من الناحية القانونية بين ما هو حقيقى وغيره وهو شعار سياسى أكثر من كونه منهجا للعمل وإطارا قانونيا للحل المنشود.

صحيح أن الحوار مع أطراف المعارضة خلال السنوات المنصرمة كان على أساس شعار الديمقراطية للعراق والحكم الذاتى لكردستان وكذلك المفاوضات الأخيرة مع الحكومة العراقية. لكن الصحيح أيضا أن خللا يكمن فى مفهوم الحكم الذاتى نفسه. من حيث كونه لا يحقق المساواة الحقيقية ولا يعبر عن الإرادة المشتركة فى قيام دولة واحدة على أساس من الاتحاد الاختيارى بين شعوبها. بل يبقى نظام الحكم الذاتى الفرصة أمام

الدولة للتراجع عن المكاسب التى تحققت. فى أى وقت تشاء.

من جانب أخر فأن أية تجربة من تجارب الشعوب مع الحكم الذاتى من النمط الذى يريدونه لم تنجح لاستحالة قيام الديمقراطية فى بلد مثل العراق من دون تغيير جذرى لمجمل القوانين التى تسير البلد ومن دون وضع دستور جديد فى حين أن الأنظمة الفيدرالية المتعددة المعمول بها فى بلدان كالولايات المتحدة الامريكية وسويسرا وكندا وألمانيا والأرجنتين وأستراليا والكاميرون والهند. عاشت واستمرت بنجاح سواء من حيث تحقيق العدالة بين شعوبها وسكانها أو من حيث تنظيم الإدارة الجيدة وتوفير الحريات الديمقراطية.

ولقد كانت القيادة الكردية تسعى إلى إيجاد علاقة متوازنة مع الحكومات المركزية المتعاقبة ومن خلال حوارها مع أطراف القوى الوطنية والإسلامية العراقية إلى التوصل إلى فهم مشترك. وإلى صيغة ناجحة، قابلة للاستمرار من دون التوصل إلى نتيجة ترضى الجانب الكردى. إلا أن القيادة الكردية بقيت مطالبة سواء من قبل "الحكومة" أو المعارضة بتأييد سياساتها وعلاقاتها المتعلقة بانتماء دولة العراق لمحيطه العربى والإسلامى.

أذكـر مـرة أننـى كنـت ضـمن وفـد الجبهـة الكردستانية فى محادثات لتشكيل الجبهة العراقية المعارضة للسلطة الحاكمة وذلك فى أواخر عام ١٩٨٩ فى دمشق. وقد شاركت فى المحادثات التيارات الأساسية وهى الإسلامى والقومى والحزب الشيوعى وآخرون وعند مناقشة البرنامج السياسى أيدنا اقتراحا قدمته أطراف التيار القومى يتعلق بتأييد الوحدة العربية، ثم أيدنا اقتراحات كثيرة تتعلق بالتزام العراق لانتمائه العربى والإسلامى، لكن اقتراحا من الجبهة الكردستانية يتعلق بمستقبل الكرد فى العراق فى حال قيام الوحدة بين العراق ودولة أو دول عربية أخرى رفض خصوصا من التيار القومى. وكان الاقتراح ينص على وجوب إحراز تقدم فى الحقوق القومية المشروعة للشعب الكردى فى دولة الوحدة المنشودة. وقد فشلت المحادثات لأسباب أخرى كثيرة فى مقدمها أن كثير من الحضور لم يكن مخيرا فى تواصل الحوار نحو الاتفاق النهائى !

مثال آخر مع الحكومة العراقية هذه المرة. وهو على سبيل المثال لا الحصر أو التشبيه: حين كنا فى بغداد، أثناء مفاوضات الجبهة الكردستانية والحكومة العراقية فى صيف ١٩٩١ (وكنت عضوا ضمن الوفد الكردى) بحثنا مسألة الأمن الداخلى (المحلى) فى كردستان وكيفية ممارسة

جهاز الأمن العام لمسؤولياته. وقد طرحنا على الجانب الحكومي وجهة نظرنا التى تنادى بضرورة فصل الأمن القومي عن الأمن الداخلي. وقلنا أن الشعب الكردى لا يمكنه القبول بعودة أجهزة الأمن الداخلي والاستخبارات بالطريقة التي كانت سائدة قبل آذار ١٩٩١، كما طالبنا بأن تكون هذه الاجهزة تابعة للسلطات المحلية. وكان رد الجانب الحكومي رفضا قاطعا بحجة أن جميع الأجهزة الامنية مرتبطة بالرئيس مباشرة ولا سلطة لأحد عليها ؟

وغني عن القول هنا أن الأمر ليس محصورا بالأجهزة الأمنية، فقد قامت السلطة العراقية بعد نكسة الحركة الكردية فى ١٩٧٥ بإجبار الشعب الكردى على الانخراط في صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم. بعد أن أعطي الدور القيادى للحزب المذكور في المجتمع الكردي، كما كان الحال في جميع أنحاء العراق، والحزب المذكور كما هو معروف، لا يرتبط بالفرد الكردى في تطلعاته وأهدافه بشيء.

كما أن الحكم العراقى مارس في ظل الحكم الذاتي أيضا سياسة مبرمجة لتعريب وتبعيث كردستان وتدميرها. وكان من نتائج هذه السياسة (المعروفة بسياسة الأرض المحروقة) حرق وتدمير أكثر من ٤٥٠٠ قرية كردية واستخدام السلاح الكيمياوى وعمليات الإبادة الجماعية التى راح

ضحيتها عشرات الآلـوف. ومنهـا أيضـا عمليــات الأنفال. السيئة الصيت التى أودت بحياة أكثر مـن مائـة وثمـــانين ألفـا مـن الأكــراد رجـالا ونســاءا وأطفالا!

من هنا ينبع القـرار الكـردى فـى تبنـى الفيدرالية ورفض صيغة الحكم الذاتـى المبتـورة لأنها لا تستند إلى أية ضمانات دستورية أو قانونيـة كما لا تحقق المساواة والعدالة الحقيقية. ولا تضمـن أرضية صلبة لاستمرار وحدة الوطن الواحد. فعـبر مثـل هـذه الصيـغ زرعــت الدولــة الاســتبدادية والعنصريـة والشـوفينية بـذور الخـراب والدمـار والحروب والتقسيم.

لكن المؤسف حقا أن نشهد تحركا معاكسـا يـأتى بعد سـوء الفهم الـذى رافق إعلان برلمــان كردستان للفيدرالية. وهـذا التحـرك يهـدد بالفشـل جهـدا كبـيرا بذلتـه المعارضــة العراقيـة لتوحيـد صفوفها. فموقف بعض الـدول المجـاورة لا يبشـر بالخير. بل يؤكد استمرار السياسات الإقليمية نفسـها التـى سـادت المنطقـة تجـاه القضيـة الكرديـة منـذ الحرب العالمية الأولى. والتى تبدو وكأنها لن تتغير فى الجوهر على رغم اختلافها الظـاهر فـى الشـكل والممارسة.

وبانتظار تغير المواقف ونظرة أكثر واقعية وعدالـة وإيجابيـة تخــدم مســتقبل شـعوب الشــرق

الأوسط. لانجد بدأ من ذكر نقطتين نعتقدها أساسيتين تقفان وراء موقف رفض القرار الكردى، مع أملنا فى أن نكون على خطا لكى تبقى. العلاقات بين القيادة الكردية والأطراف التى تؤثر وتتاثر بها سليمة.

أولا- الخوف من الوضع السائد فى كردستان العراق. والرعب حيال الديمقراطية الفتية فيها والتى أثمرت قيام انتخابات برلمانية حرة وتشكيل حكومة إقليمية شرعية وانتعاش حرية الصحافة والتعبير واحتمال احتذاء الشعوب المجاورة بهذه التجربة. خصوصا من ناحية انتشار رياحها لتشمل كل الأراضى العراقية مع التطورات التى شهدها العالم على هذا الصعيد.

ثانيا - المواقف الشوفينية الموروثة تجاه الشعب الكردى والتى تولدت عبر عقود من الجمود والتفكير القومى الاستعلائى للقوميات الحاكمة (العربية والتركية والفارسية) عبر أنظمتها الاستبدادية ورفض القوى الإسلامية الأصولية لمبدأ القومية والحقوق القومية، رغم كون التاريخ الإسلامى تضمن إبان قيام دول إسلامية كبيرة مثل الدولة الأموية والعباسية والعثمانية. نظام "الولايات" المشابه لأنظمة الحكم الفيدرالى مع اختلاف الزمن والفكر السياسى.

الرئيس عبد الناصر والشعب الكردى

أولى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر اهتماما مبكرا بالقضية الكردية وبالشعب الكردى، من منطلق قناعاته السياسية بحق الشعوب فى تقرير مصيرها، وكون الشعب الكردى فى العراق يعيش مع الشعب العربي وبالتالى يؤثر ويتأثر بمستقبل العراق وبالأمن القومى العربى، والرئيس الراحل كان أيضا مطلعا على الحل السياسى لمشكلة القوميات في الاتحاد السوفيتى ويوغسلافيا ومعتقدا بإمكانية تحقيقه فى العراق.. هذا إلى جانب أسباب أخرى أهمها قيام حلف بغداد الذى ضم العراق وتركيا وباكستان، وموقف الحكومة العراقية السلبى من تأميم قناة السويس والمؤيد للعدوان الثلاثى، والمضاد لموقف الجماهير العراقية وكردستان العراق التى وقفت إلى جانب مصر ضد العدوان. ولا شك كان قرارا حكيما ذلك الاهتمام الذى تجسد أولا ببث برامج من الإذاعة المصرية باللغة الكردية عام ١٩٥٧، وكان أبرز رد فعل عليها أن السفير التركى فى القاهرة نقل إليه احتجاج الحكومة التركية على فتح الإذاعة الكردية من القاهرة. إلا أن رد الرئيس عبد الناصر على احتجاج أنقرة كان تساؤله، وهو الذى كان يعرف

أن تركيا لا تعترف بوجود أكراد لديها بل تسميهم أتراك الجبال. قائلا "هل يوجد أكراد فى تركيا" ؟ منهيا المقابلة بإحراج الجانب التركى ذاته ومعبرا سلفا عن فهم استراتيجى لأهمية تعزيز العلاقات العربية الكردية.

إلى ذلك، عندما كان المرحوم الملا مصطفى البارزانى فى طريق عودته من الاتحاد السوفيتى إلى العراق بعد انتصار ثورة ١٤/ تموز/ ١٩٥٨ استقبله عبد الناصر فى القاهرة فى مبادرة عكست موقفه المتفهم لقضية الشعب الكردى.. ويرى السيد جلال الطالبانى أن الرئيس جمال عبدالناصر كان "شديد الحرص على الحل السياسى للقضية الكردية ضمن الوحدة العراقية، لذلك فقد عارض دوما أساليب القمع واستعمال القوة العسكرية والقتال كلها، حتى عندما كان حكام العراق ممن يدعون الناصرية".. ويتذكر الطالبانى "كيف دعا الرئيس عبد الناصر الوفد البعثى عام ١٩٦٣ إلى الاستفادة من تجربتى الاتحاد السوفيتى ويوغسلافيا لحل القضية الكردية، معبرا عن قناعته بالحل الفيدرالى وهذا ما فهمه منه شخصيا، يؤيده فى هذا الفهم السيد أمين هويدى فى كتابه "كنت سفيرا فى العراق" والذى كان وزيرا للحربية فى مصر ردحا من الزمن؛ فهو يروى أيضا أن الرئيس الراحل "حث حزب البعث العراقى على

اتخاذ التجربتين اليوغسلافية والسوفيتية مثـالا لحـل القضية الكردية فى العراق".

وقـد استقبل الرئيـس عبـد النـاصر السـيد جلال الطالبانى فى منزله فى ١٩٦٣/٦/١، يرافقه السيد فؤاد عارف والسيد شوكت عقراوى الذى كان ممثلا للثورة الكرديـة فـى القـاهرة لعـدة سـنوات لاحقة. وكان الطالبـانى آنـذاك عضـوا فـى المكتب السياسى للحزب الديمقراطي ورئيسا للوفد الكردى المفاوض مع الحكومة العراقيـة ومبعوثـا مـن المـلا مصطفى البـارزانى ومـن قيـادة الحـزب للقـاء عبد الناصر الذى أكد له اعترافه بحقيقـة وجـود الشـعب الكـردى وتـأييده لحقـه فـى الحيـاة الكريمـة ضمـن الجمهوريـة العراقيـة مؤكـدا أن عـدم التوصـل إلـى اتفاق مع الحكومة العراقية سـيكون خسـارة للجميـع محذرا من الوقوع فى مصيدة الشاه الإيرانى.

وعندمـا أوضـح لـه الطالبـانى كيـف أن المفاوضـات مـع الحكومـة العراقيـة متعـثرة وأنهـم يتحججون باحتمـال وجـود موقـف مخـالف لـلرئيس عبـد النـاصر. ابتسـم عبـد النـاصر وقـال للطالبـانى "شىء يدعـو للدهشـة ! الوفـد البعثـى يقـول أنهـم لا يستطيعون إقامة الوحدة والتقدم بخطوات لإنجازها خوفا منكم .. يبـدو انهـم لا يريـدون الاتفـاق معكـم ولا التقـدم بخطـوات نحـو الوحـدة، واقـترح علـى الطالبـانى أن يقـوم بشـرح الحقـائق لـلرأى العـام

العربي مؤكدا أنه يؤيد كل الحقوق القومية للشعب الكردى. وهذا الاقتراح كان وراء سفر الطالباني إلى بيروت مباشرة، حيث عقد مؤتمرا صحفيا كبيرا تكلم فيه عن موقف عبد الناصر ومواقف الحركة الكردية من القضايا العربية.

ويقول الصحفي والكاتب الفرنسي المعروف إيريك رولو انه، في لقاء صحفي مع الرئيس عبد الناصر نشرته جريدة لوموند الفرنسية في عدد من حزيران / ١٩٦٣، سأله عن رأيه بالقضية الكردية فرد بتأييد ما طرحه السيد جلال الطالباني من إقامة الحكم الذاتي ضمن الجمهورية العراقية فيما يروى الدكتور جمال الاتاسى عن الرئيس عبد الناصر أنه كان مرتاحا لمضمون الفكرة التي وردت في المذكرة التي قدمها جلال الطالباني باسم الوفد الكردى إلى مباحثات الوحدة الثلاثية في ربيع عام ١٩٦٣، حيث كانت المطالب الكردية في المذكرة هي الحكم الذاتي أو جعل كردستان إقليما ضمن الجمهورية العربية المتحدة أسوة بالعراق وسورية. وعند صدور بيان ١١/آذار/١٩٧٠ الذى أقر بالحكم الذاتي لكردستان وبالحقوق السياسية للشعب الكردى، فقد باركه الرئيس ناصر وأيد صدوره.

الرئيس السادات والقضية الكردية

حتى فترة قصيرة جدا لم يكن بوسعى تقدير دور أو موقف الرئيس الراحل أنور السادات من القضية الكردية. فكل ما كنت أعرفه فى الواقع هو أن السادات لم يكن ضد طموحات الشعب الكردى إنما فى إطار موازنة علاقات مصر مع العراق وفى ظل العلاقة الوطيدة التى تجمعه وشاه إيران. لذا أثار دهشتى ما كتبه الصحفى الأمريكى السيد جوناثان راندل فى كتابه القيم المترجم إلى اللغة العربية بعنوان (أمة فى شقاق) على لسان السيد محسن دزه ئى الذى كان من المقربين للمرحوم الملا مصطفى البارزانى وكان معه فى لقائه الأخير مع شاه إيران بعد اتفاقية الجزائر ١٩٧٥،

وحسب المصدر السابق فإن السادات استمع إلى رغبة كردية للحوار مع العراق على أن تنقل مصر عرضا كرديا بخصوص الحوار إلى بغداد. وقد أمر السادات بتسجيل الحديث الذى أجراه فى شباط ١٩٧٥ مع ممثل البارزانى سامى عبدالرحمن، وأرسل شريط التسجيل إلى شاه إيران الذى "استبد به الغضب على الفور". وهذا الكلام وخاصة المزاعم المتعلقة بقيام السادات بإرسال شريط الكاسيت إلى شاه إيران منقولة أصلا من

حديث جرى بين الجنرال نصيرى مسؤول جهاز الاستخبارات الإيرانية أيام الشاه (ساواك) والسيد "محسن دزه ئى" بعد اتفاقية الجزائر، لانه أمر ينفيه العقل والمنطق ولا تثبته أية دلائل وبرأيى فإن نعمة الله نصيرى كان يحاول هنا تبرير خيانة الشاه للشعب الكردى ليلقى المسئولية على القيادة الكردية التى "أخطأت" في سعيها لدى السادات لفتح باب الحوار مع بغداد، بل إن الوقائع تؤكد أن المباحثات العراقية – الإيرانية كانت قد أنجزت وثيقة اتفاقية الجزائر قبل لقاء السادات – مع ممثل الحركة الكردية، وكانت وكالات الأنباء تنقل أخبارا عن اللقاءات السرية والعلنية بين ممثلى العراق وإيران فى أكثر من عاصمة عربية وإقليمية ومنها لقاء انقره في بداية عام ١٩٧٥. وأغلب الظن أن نصيرى استغل تصريحات السادات فى باريس قبل أيام من اتفاقية الجزائر التى قال فيها "إن الأكراد يطالبونه بالتوسط لدى العراق". ويقول د. فؤاد معصوم عضو المكتب السياسى للاتحاد الوطنى الكردستانى الذى كان ممثلا للثورة الكردية فى القاهرة فى ١٩٧٣ – ١٩٧٥ أن نجيب بابان كان أحد مبعوثى البارزانى قدم إلى القاهرة فى أواخر عام ١٩٧٤ وأنه كان يدعى بأن البارزانى يريد رأى السادات فى تشكيل حكومة عراقية فى المنفى أو فى كردستان لكنه (بابان) عندما التقى بالسيد

أشرف مروان من رئاسة الجمهورية نقل إليهم قول المرحوم البارزانى إلى السادات من أنه يضع القضية الكردية وديعة بيد السادات.

أكاد أجزم أن نصيرى كان يكذب مع محسن دزه يى ومع الأكراد فى محاولة لتهدئتهم وتليين غضبهم من خيانة الشاه لهم وما قاله نصيرى عن تصرف السادات ليس صحيحا.

من هنا بدأت أحاول معرفة المواقف الحقيقية للرئيس الراحل أنور السادات من القضية الكردية، وهى بلا شك بحاجة إلى مزيد من البحث والدراسة. ربما يكون أول لقاء بين السادات والحركة الكردية يعود إلى عام ١٩٥٧، حيث يقول الأخ جلال الطالبانى الأمين العام للاتحاد الوطنى الكردستانى – وقد كان فى ذلك الوقت عضوا فى المكتب السياسى للحزب الديمقراطى الكردستانى – أنه هو والسيدان المرحوم عبد الرحمن ذبيجى والدكتور كمال فؤاد عضو المكتب السياسى للاتحاد الوطنى الكردستانى، وقد كانا من قادة الحركة الكردية آنذاك، وكان الثلاثة فى دمشق، وقد كتب السيد الطالبانى رسالة إلى الرئيس أنور السادات الذى كان حينذاك رئيسا لمنظمة التضامن الأفرو آسيوى وكان التحضير يجرى لعقد مؤتمر المنظمة، وقد طلب أن يكون هناك حضور كردى فى المؤتمر.. رحب السادات بالرسالة وبإرسال مبعوث

إلى القاهرة، فسافر السيد الذبيجى، ولكنه لم يسمح له بدخول المؤتمر، إلا أنه التقى بالسادات الذى ابدى تفهما وتعاطفا مع حقوق الشعب الكردى وعندما تولى السادات رئاسة الجمهورية بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر ١٩٧٠ لم يكن موقفه يختلف عن موقف عبد الناصر وقيادة ثورة يوليو عام ١٩٥٢ عموما..

ويقول السيد الطالبانى أنه عندما كان فى القاهرة للمشاركة فى ذكرى مرور أربعين يوما على وفاة عبد الناصر استقبله الرئيس السادات فى لقاء ودى حيث أكد له حرصه على العلاقات المصرية الكردية، وكذلك علاقته هو شخصيا بالطالبانى، حيث نصحه بضرورة المصالحة مع البارزانى، وكان يرى فى ذلك خدمة للشعب الكردى وقضيته، كما التقى فى هذه الزيارة بالسيد محمد حسنين هيكل والسيد سامى أشرف وعندما قرر الإقامة فى القاهرة عام ١٩٧٢ أمر السادات بتقديم كل التسهيلات الضرورية لإقامته بما فيها وضع الحراسة الخاصة له.

وفى عام ١٩٧٤ التقى الطالبانى بالكاتب المرحوم أحمد بهاء الدين وطلب منه أن ينقل للرئيس السادات رغبة الأكراد فى التدخل لحل الأزمة القائمة بين الأكراد والحكومة العراقية، واتصل السادات بجلال الطالبانى وكان سؤاله

الوحيد عن قضيــة كركـوك، واقـترح أن يرسـل البـارزانى وفدا أى مؤتمـر القمـة الإسـلامية فـى الرباط وأنه (السادات) سوف يقـترح علـى المؤتمـر دراسة المسألة بغض النظر عمـا إذا كـانت المسـألة سوف تنجح وتغير مـن الأحـداث التـى أثـرت علـى القضية الكردية وعلى المنطقة عموما، إلا أن الوفـد لم يذهب برغم أن السيد الطـالبانى قد أرسـل رسـالة بهذا المعنى إلى قيادة البارزانى؛ ربما لأن الأحداث كانت تسير باتجاه التعقيد عراقيا وكرديـا ولأسـباب مختلفة طبعا. وعشـية اتفاقيـة ٦/آذار/١٩٧٥ يؤكـد السادات لسامى عبد الرحمن أن هناك اتفاقية ستوقع بين الشاه والحكومة العراقية ولكنــه يعتقـد أن الشـاه لن يخون الأكراد !، وبعـد توقيـع الاتفاقيـة وانـهيـار الحركة يبعث السادات إلى الطـالبـانى ويقـول لــه إن مصر بلده وهو يرحب به إذا رغب بالإقامة فيها.

القضية الكردية فى عهد الرئيس حسنى مبارك

لم يتغير الموقف المصرى تجاه القضية الكردية فى عهد الرئيس مبارك وإن كانت العلاقات بين الحركة الكردية ومصر قد تراجعت لفترة بفعل أحداث كبيرة شهدتها مصر والمنطقة وفى المقدمة منها المقاطعة العربية لمصر بعد زيارة السادات للقدس المحتلة والتى تمت معالجتها تدريجيا وعادت العلاقات العربية - المصرية إلى الازدهار بينما كانت المنطقة تعيش أحداثا أخرى بسبب الحرب العراقية - الإيرانية ١٩٨٠ - ١٩٨٨ والتى أثرت فى القضية الكردية وفى علاقاتها مع الدول العربية. إلا أن عدم وجود اتصالات وعلاقات مع جمهورية مصر العربية لم يكن يعنى أن لمصر دورا سلبيا تجاه حقوق الشعب الكردى العادلة بل إن قدر مصر كان دوما تحمل جزء من المشاكل التى تحدث فى البلدان العربية الأخرى، وهذا ما شهدناه فى عهدى الرئيسين عبد الناصر والسادات، وهو نفس الدور والموقف فى عهد الرئيس حسنى مبارك ولكن بأسلوب مختلف يتلخص فى بقاء نفس الثوابت المصرية تجاه المسألة الكردية كما هى، وهى : الحرص على تحقيق السلام وسلامة الوحدة

الوطنية العراقية، وتحقيق الحقوق القومية الكردية في إطار الدولة العراقية.. وكانت لزيارة السيد جلال الطالباني الأمين العام للاتحاد الوطني الكردستاني بدعوة رسمية من الحكومة المصرية على رأس وفد ضم الدكتور فؤاد معصوم وعماد أحمد ومصطفى سيد قادر وكاتب هذه السطور إلى القاهرة ولقاءهم مع السيد عمرو موسى وزير الخارجية وكبار المسئولين في الدولة واللقاءات الهامة التي أجراها الطالباني والوفد المرافق له على الصعيد الرسمي والإعلامي بما فيها زيارة شيخ الجامع الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى والكاتب الكبير محمد حسنين هيكل أبلغ الأثر لصالح القضية الكردية والعراقية.. ومن أجل علاقات صحيحة وجيدة بين العرب والأكراد من خلال الدور المصرى وقد شهدت الزيارة تطورا مهما وخطوة كبيرة في إطار توطيد العلاقات بالموافقة على إقامة ممثل للاتحاد الوطني في القاهرة.

كما أن الشعب الكردى والشعب العراقي عموما يتطلع في عهد الرئيس مبارك إلى مزيد من الازدهار في العلاقات الكردية - المصرية، وهي بلا شك تخدم المصالح المشتركة وتساهم في تحقيق السلام ومساعدة الشعب الكردى والشعب العراقي في تجاوز محنتهما من منطلق كون مصر أكبر

دولة عربية وفى موقع استراتيجى مهم وترتبط بعلاقات عربية وإقليمية ودولية ممتازة تزيد من دورها وتأثيرها السياسى، إضافة إلى كون مصر دولة لا يثير دورها وعلاقاتها مع الحركة الكردية أية حساسيات عند الأطراف المعنية، بل أن هذا الدور مطلوب وملح لانه مجرد من المنافع الضيقة والمصالح الخاصة إضافة إلى تلك المشتركة والمتعلقة بتحقيق الأمن والاستقرار ومن أجل مستقبل العراق.

كذلك فإن قرار مصر فى ترسيخ الديمقراطية يتطلب دعم كل جهد يبذل لبناء أسس الديمقراطية فى دول المنطقة، وهو أمر نتمنى أن يشهده العراق طريقا لحل المشاكل والمعضلات بما فيها إنهاء الأوضاع الاستثنائية وإلغاء الحصار الاقتصادى وعودة العراق إلى المجتمع الدولى ليساهم إيجابيا فى تحقيق طموحات شعوب المنطقة وتطلعاتها فى الحرية والسلام والديمقراطية وحقوق الإنسان.

الأكراد وأزمة النظام العراقى

نظمت جريدة البيان التى تصدر فى الإمارات ندوة بالقاهرة فى شهر أب ١٩٩٧، وقد شاركت مع عدد من الخبراء فى الحديث عن القضية الكردية، ونشرت الندوة فى ثلاث حلقات متتالية فى أعدادها ٦٢٧٦، ٦٢٧٧، ٦٢٧٨، بتواريخ ٢٠، ٢١، ٢٢ / أب/ ١٩٩٧، وقد شارك فيها كل من:

* السيد عدنان المفتى : عضو قيادة الاتحاد الوطنى الكردستانى، مسئول العلاقات العربية، وممثل الاتحاد فى القاهرة.
* الدكتور محمد السيد سعيد : نائب مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية فى الأهرام، ورئيس تحرير مجلة "التقرير الاستراتيجى العربى".
* السيد نبيل زكى : نائب رئيس تحرير جريدة الأخبار القاهرية، عضو اللجنة المصرية للتضامن.
* السيد رجائى فايد : كاتب صحفى، عمل فى كردستان لمدة (٩) أعوام.

أدار الندوة : السيد / محمد هاشم، والسيد / خالد الفيشاوى.

وفيما يلى النص الكامل المنشور فى الجريدة :

تحولت الندوة الأولى التى تنظمها جريدة "البيان" فى القاهرة إلى مساجلة ساخنة حول جذور القضية الكردية، ودور أنظمة الحكم المتعاقبة فى العراق فى تعميقها وتحويلها إلى أزمة دائمة، فهل الأكراد أقلية، وهل غياب الديمقراطية سبب مباشر فيها، وهل يمكن للأكراد التعايش مع نظام صدام حسين، أو أى نظام آخر، كيف يفكرون، وما هى محطات التحول التاريخية فى مسارات القضية الكردية، وما هو تأثير القضية الكردية على الأمن القومى العربى ؟ وهل دأب الأخرون على استخدامهم كورقة ضغط فى مواجهة العراق ؟ وما هى حقيقة علاقاتهم مع قوى الجوار العربى ؟

إن عشرات التساؤلات المطروحة أثارت جدلا حادا بين عدد من أبرز الخبراء العرب فى جلسة اتسمت بالصراحة والرغبة المتبادلة فى الفهم... وإلى التفاصيل.

د. محمد السيد سعيد :

قضية الأكراد ليست مستقلة عن قضية الأقليات عموما، ولتقديم ضمانات حسن النية فى طرح هذه القضية يجب عدم فصل القضية الكردية

عن سائر قضايا الأقليات في العالم العربي، فالقضية الكردية خاصة في بعدها العربي لها منظوران، منظور أن الأكراد جماعة قومية، وإن كان لهم وشائج عميقة تربطهم بالعالم العربي ككل وبالثقافة العربية، وانهم في هذا الإطار يشكلون جماعة وطنية لها حقوق مستقلة، والمنظور الثاني يتعلق في رأيي بطبيعة المطالب القومية الكردية، التي لا تنفصل كما أسلفت القول عن القضية الأوسع، قضية الدولة في المجتمع العربي.

وهنا لابد من طرح قضية العراق بالتحديد، فكرة الدولة، نظام الدولة، كيف يتعامل النظام العراقي مع قضية الأقليات، وعلاقة هذا بمستقبل العراق.

- **عدنان المفتي**.. أنا اتوقف عند مصطلح "الأقلية فيما يتعلق بالشعب الكردي في العراق وهو موضوع هذه الندوة الأساس، لأننا لا نعتبر أقلية في مجتمع متعدد القوميات والطوائف ونشكل ٢٣٪ من مجموع السكان حسب الإحصائيات الرسمية وهذه تقديرات أدنى، نحن القومية الثانية بعد القومية العربية. إن مشكلة الأقليات في عموم البلاد العربية مرتبطة بالديمقراطية، وغياب الديمقراطية وحجب حقوق الجماعات البشرية المختلفة أديا إلى تفاقم المشكلة دون إيجاد حلا لها. هناك قضية عامة

يعاني منها كل الناس في ظل غياب الديمقراطية وممارسة الإرهاب والقمع وعدم التمتع بالحريات الشخصية. لكن "الأقلية" مقموعة بدرجة اكبر من خلال طمس حرياتها في التعبير عن ثقافتها وإرادتها في الاختيار، وإن كانت هذه الحريات متوفرة فإنها ولا شك تساهم في تثبيت قواعد الدولة وترسخ أسسها وديمومة مستقبلها. لابد من تناول المسألة دون خوف وبالجراة المطلوبة خاصة ونحن نتحدث عن قضايا مصيرية، سواء كنا أكثرية أو أقلية (القومية الرئيسية أو القومية الثانية).

لأننا بذلك نخدم الدولة. الدولة العصرية، ونريد تحقيق العدالة الغائبة، ففي الدولة الديمقراطية لا يوجد خوف من "الأقلية" لأنها عندما تتمتع بحقوقها فإن ذلك يخدم الأكثرية بطريقة أفضل. في العراق مثلا يوجد العرب والكرد والتركمان والآشوريون وغيرهم كذلك، هناك مشاكل طائفية، وعدم التحدث عنها ليس حلا ويضاعف حجم المشكلة، بل لقد جرنا هذا إلى جانب المعالجات الخاطئة لإيجاد الحل إلى ويلات وحروب، خذ مثلا.. الحرب العراقية - الإيرانية التي استمرت ثماني سنوات، لم تكن بعيدة عن أسبابها الطائفية، وكل الإعلام الذي حاول إن يظهر الحرب باعتبارها دفاعا عن البوابة الشرقية للعالم العربي لم ينجح في إقناع المواطن بشكل كامل. إننا نبحث

عن حلول لهذه الصراعات المستمرة منذ الحرب العالمية الأولى وربما قبلها والتى كان لموقف الأكثرية الرافض من خلال سلطتها أو من خلال أحزابها السياسية لحق الرأى الأخر فى التعبير أثرا سلبيا فى التطور المنشود للمجتمع وإبقائه متخلفا فى التسابق الحضارى للمجتمعات، كل ذلك بسبب غياب الديمقراطية الكفيلة بانتخاب السلطة المعبرة عن الشعب والقادرة على الحل على أسس من العدالة المطلوبة.

أنا سوف أركز على القضية الكردية فى العراق، فالشعب الكردى فى كردستان العراق الذى يبلغ تعداده أكثر من خمسة ملايين نسمة – حسب الإحصائية الرسمية – ويقول الدستور العراقى المؤقت لسنة ١٩٥٨ إن العرب والأكراد شركاء فى هذا الوطن وكذلك بيان ١١ آذار لسنة ١٩٧٠ ينص على مثل هذه الشراكة توكيدا لقولنا إن الشعب الكردى فى العراق لا يعتبر أقلية إلا إذا كان المقياس هو نسبته إلى دولة عربية واحدة وفى هذه الحالة أيضا الكرد فى العراق لهم امتدادات فهم جزء من أمة مجزأة بل أنهم أكبر شعب فى العالم ليس له دولة ولا يتمتع بالحقوق السياسية والثقافية ويبلغ العدد الكلى للأكراد حوالى (٤٠) مليون نسمة.

يتوزع فى تركيا وإيران والعراق وسورية بدرجة أساسية، وله تواجد فى أرمنيا وأذربيجان ولبنان وباكستان وبلدان أخرى. فى العراق عندما تأسست الدولة العراقية بعد الحرب العالمية الأولى قبلت الغالبية الكردية الانضمام للدولة العراقية الحديثة،وكانت عصبة الأمم قد قبلت العراق عضوا فيها على أساس احترام الخصوصية للشعب الكردى وتمتعه بالحقوق ضمن دولة العراق الحديثة، طبعا لم يكن للأكراد خيار آخر غير تركيا وهى كانت مرفوضة لأن الترك نكثوا بوعودهم للأكراد بعد مشاركة أعداد منهم فى الحرب ضد الأرمن، وانقلبوا ضد الكرد بعد القضاء على الأرمن. وبالعكس لم تكن هنالك آية مشاكل مع العرب فى العراق خاصة وقد التزمت الدولة العراقية الحديثة بتلبية مطالبهم، وهكذا أصبحت كردستان الجنوبية جزءا من العراق، وأعتقد انها ستبقى جزءا منه لأسباب، أهمها ولعل أولها هو الجغرافية السياسية (جيوبوليتك) لكردستان، حيث لا حدود لها إلا مع دول يوجد فيها جزء من كردستان وجزء من الشعب الكردى، وهذا الواقع عقد القضية الكردية، ولا توجد آفاق فى المنظور للاستقلال وإقامة دولة كردية، لأن ذلك يتطلب تغيير الخريطة التى تؤثر على البلدان، تركيا وإيران وسورية، وهذا شبه مستحيل، لذلك فإن

القيـادة السياسـية الكرديــة تقـول وتنــادى بــالعيش المشترك ضمن العراق الديمقراطــى الواحـد، هنـاك أيضـا التفكير فى المستقبل، مـن إننـا نـرى مسـتقبلنا مع العرب أكثر منـه مـع الـترك أو الفرس، لمـاذا؟ لأننا أولا نعيش معهم ولأن التـاريخ لا يحدثنـا عـن صراعات بين العـرب والكـرد فيما عدا تلـك التـى وقعت بعد الحرب العالمية الأولـى، وأنـا أقـول أنـه بالرغم من ذلك لا يوجد عداء بيـن الشـعب العربـى فى العراق والشعب الكردى، رغم عمليـات الأنفـال واستخدام الأسلحة الكيماوية من قبل النظام العراقى الذى قتـل أكـثر مـن (٥٠٠٠) آلاف شـخص خـلال دقـائق جلهـم مـن النسـاء والأطفــال والشـيوخ. وعمليات الأنفال التى شملت (١٨٠٠٠٠) شـخصـا، دفنوا أحياء فى مقابر جماعية فـى صحـراء جنـوب العراق، وتسمية الأنفال معروفة أنهـا تعنـى السلب والنهب والقتل وهى مستوحاة مـن القرآن الكريـم، أى معاملـة أبنـاء الشـعب الكـردى معاملـة الكفــرة، والعمليـة كـانت ضـد السـكان دون تمييـز. عندمـا جرت المفاوضات بين الجبهة الكردسـتانية (ضمـت جميـع الأحـزاب الكردسـتانية) والحكومـة العراقيــة عـام ١٩٩١ أى بعد حـرب الخليــج، وفــى إحــدى جلسـاتها طلبنـا منهـم الإعــلان عــن مصـــير آل (١٨٠٠٠٠) ألـف شـخص الذيـن شملهم مـا سـمى عمليات الأنفال كان جواب على حسن المجيد (كـان

وقتها وزيرا للدفاع وعضوا فى الوفد الحكومى المفاوض)، وهو الذى كان حاكما مطلق الصلاحية في كردستان العراق من عام ١٩٨٥، قال "أنه لا داعى للسؤال عنهم؟ وأنكم تبالغون فى العدد، وهم لا يتجاوزون الـ (١٠٠٠٠٠) ألفا ! أرجع إلى كلامى أقول بالرغم من كل ذلك فإن العلاقات الأخوية باقية ولم تولد تلك الحروب العداوة بين الشعبين، والكردى العراقى عندما يلتقى بالعربى العراقى لا يحاسبه على الجرائم التى ارتكبتها الأنظمة الحاكمة، كذلك العربى عندما يلتقى بالكردى لا يعامله على أنه قاتل أخيه فى الحرب الدائرة فى كردستان، إلى جانب إننا نعتبر العرب فى العراق جسرا مع الأمة العربية كلها. نحن بطبيعة الحالة لا نحمل حقدا ضد الشعب الإيرانى أو التركى والسلام المنشود يتطلب التعاون بين الجميع.

برغم الضبابية وعدم الرؤية الواقعية والإجحاف من الجانب العربى فى تعامله مع القضية، لكن لابد إن ذلك سوف يتغير، نحن عندنا حق، وهذا الحق ليس على حساب العربى، نحن فى كردستان لا نطالب بشىء ليس لنا، عشنا فى هذه الأرض منذ آلاف السنين، كنا فى منطقتنا منذ آلاف السنين، لم يكن فيها عرب ولا ترك ولا فرس.. كنا فى كركوك، إلى ما قبل ثلاثين سنة كان الكرد

يشكل الأكثرية ثم كان التركمان، وكان العرب والآخرون يشكلون أقل من ١٠٪، الآن بعد التغيير القسرى والتهجير والتعريب، ربما تجد العرب أكثرية، ورغم هذه الإجراءات غير القانونية فقد كنا نريد إيجاد الحلول، وفى مفاوضات سنة ١٩٩١، قالوا لنا لنجعل من هذه المدينة، مدينة التآخى العربى - الكردى ونؤجل البت فى مستقبلها، لكنها (الحكومة) رفضت إعادة الأوضاع إلى طبيعتها وإجراء الإحصاء اللازم. هنا أرجع إلى مسألة الجرأة فى طرح القضية من قبل الأكثرية والأقلية على حد سواء، وأحيى كل الأقلام الجريئة فى مصر وفى الدول العربية، رغم كونها قليلة، إلا أنها ستنتصر، لأنها تتحدث عن واقع موجود، إذا كسبت العرب القضية الكردية إلى جانبها تكون قد ضمنت شرق الأمة العربية وأمنت المستقبل وبنته، لأن بناء جسور المودة تدوم، وفى حالة العكس سوف نمشى فى اتجاه الخطأ والخطر. فى الماضى حدثت أخطاء كثيرة، طبعا لم يكن جميعها تأتى من جانب الحكومات، بل هناك أخطاء وقعت فيها القيادة الكردية، وهذه أمور طبيعية، فعندما يندلع القتال يرتكب كلا الطرفان الأخطاء. فى أيام شاه إيران كانت علاقة الحركة الكردية وإيران قوية، والجغرافية السياسية دوما تلعب دورها فى حتمية قيام مثل هذه لعلاقة، وهى تجعلك تحتاج مرة إلى

إيران ومرة إلى تركيا، وبالتالى فإن نفوذ الدولة الجارة وتدخلها يزدادان كلما استمرت الحرب، طالما كنا بعيدين عن الحل الداخلى المطلوب.

سؤال : هل حاولتم فتح حوار مع الحكومة العراقية والرئيس صدام حسين.

إننا دائما نبحث ونحاول بدأب لمد الجسور مع الحكومات العراقية لإنهاء حالة الصراع، أتذكر انه فى شهر أكتوبر ١٩٨٩، كان لنا لقاء مع الرئيس ياسر عرفات، تحدثنا معه حول إمكانية فتح حوار مع صدام، والحقيقة هو الذى اقترح ذلك ونحن وافقنا، لكنه قال إن الأمر ليس سهلا لأن الحديث مع صدام حسين حول القضية صعب ويتطلب ظروفا خاصة.

طبعا مرت أشهر ولم نسمع أى شئ أو يصلنا أى جواب وكان هذا يعنى أن بغداد غير موافقة على إجرائه، وعندما اجتاح صدام الكويت. تخوفنا من أن تنتهى الأزمة وان ينتقم صدام من الشعب الكردى والصديق الذى كان قد رتب لنا اللقاء السابق مع السيد عرفات اتصل بى وقال هل انتم مستعدون (الجبهة الكردستانية) لزيارة تونس وإجراء لقاء مع منظمة التحرير حول الوضع ؟ قلت نعم بعد أن اتصلت بالأخ جلال الطالبانى - الذى قال لى أن الحرب ستقع وان صدام لن ينسحب ولا فائدة من الحوار معه، هذا إذا وافق،

وذهبنا إلى تونس بوفد مثل كل الأطراف ولم نلتقى بالرئيس عرفات لغيابه واستقبلنا السيد حكم بلعاوى وعندما سمع موقفنا، حيث أكدنا له أننا لا نريد أن نكون طرفا في الحرب ونريد حلا سلميا لأزمة احتلال الكويت ولقضيتنا وأن ينسحب العراق من الكويت، وبصراحة نحن نخشى أن ينتقم صدام وينفذ مزيدا من الإجراءات القمعية ضد شعبنا، فقال حكم بلعاوى أنه سوف يذهب إلى بغداد ويلتقى بالسيد سبعاوى شقيق الرئيس صدام وسوف يقترح عليه إجراء حوار معنا – ولم نسمع ردا، وقامت الحرب وخسر العراق.

وكانت كردستان والعراق عموما مهيئا للانتفاضة التى انفجرت بعد الحرب مباشرة فى ١٤ محافظة من أصل ١٨، ولأول مرة حرر الأكراد مدينة كركوك رغم تغيير طابعها إلى عربية كما أسلفت وبقيت محرره لمدة عشرة أيام وقد تركها الآلاف من العرب الذين سكنوا فيها قسرا من أجل تعريبها. ثم بعد ذلك قام الرئيس بوش بإعطاء الإشارة للهجوم العراقى لأنه رأى أن استمرار الانتفاضة ربما يعطى فرصة للإيرانيين للدخول. فقد سمح للعراق باستخدام الطائرات العمودية لقمع الانتفاضة وقمعت فى الجنوب وقمعت فى كردستان، لكن الجيش العراقى واجه مقاومة شديدة خارج المدن فى كردستان. إن هروب ٩٠٪ من

سكان كردستان العراق من المدن الكردية، ونـزوح اكثر من مليونى كردى إلى تركيا وإيران وما رافق ذلك من مآسى إنسانية هزت الضمير العالمى، هذا النزوح واستمرار المقاومة فى كردستان، غيرتا من الأوضاع. مما حدا بالتحالف الدولى لاتخاذ قرارات فورية لإعادة السكان النازحين إلـى ديارهم ووقف الخطر الذى يهدد الشعب الكردى من قبل قوات الحكومة.

سؤال : لكن ألم يستخدم الأكراد من قبل قوات أجنبية ضد صدام حسين.. فى تلك الفترة ؟

إن المسألة لها أبعاد سياسية ولا شك أن لأمريكا وبريطانيا والدول الأخرى مصالح فى المنطقة، لكن لا أحد يستطيع أن يستخدمنا أو يتدخل فى المنطقة إذا لم تكن هناك مشكلة أصلا. طبعا هناك دور للأعلام العالمى فى تحريك الموقف، كان الرئيس الأمريكى بوش بعد انتصاره فى حرب تحرير الكويت يتمتع بشعبية بلغت ٩١٪ لكن الإعلام الأمريكى الذى نشر صور ضحايا حرب الخليج من الأكراد ومليونين من البشر دون مأوى ويتعرضون لأبشع الممارسات اللانسانية بينما كان الرئيس بوش يصطاد السمك ويقول انه حقق أهدافه، فهبطت شعبيته وبلغت بعد أقل من شهر على انتصاره ٥٦٪ وكان الإعلام قد لعب دورا مهما فى الضغط على التحالف، حتى الرئيس

الراحل تورغوت أوزال لم يستطع السكوت وربما خاف على وجود مليون كردى معظمه مسيس ومنظم من أن يتحول إلى لاجئ فى تركيا وتأثير ذلك على الملايين من الأكراد فيها وللحقيقة كان له رؤية ثاقبة لأبعاد القضية، فتحرك وكذلك لا يمكن أن ننسى موقف الرئيس الفرنسى فرنسوا ميتران.. هنا أريد أن أشير إلى موقف زوجته السيدة دانيال ميتران التى كانت دوما تدافع عن الكرد وضد الممارسات التى يعانون منها وأثرت بشكل كبير على موقف زوجها بالتأكيد، كذلك أود أن أشير إلى السفير الفرنسى فى بريطانيا السيد بودوان الذى تحول منزله أثناء الأزمة الكبيرة أى بعد نزوح السكان إلى خارج كردستان فى أواخر آذار وأوائل نيسان ١٩٩١ إلى مقر نجتمع فيه لمتابعة التطورات، وكنا أنا والدكتور محمود عثمان والسيد عادل مراد من المترددين عليه وكان متعاطفا جدا مع الشعب الكردى، فقد سبق وزار كردستان فى الستينيات عندما كان صحفيا، وكان على اتصال دائم مع وزير الخارجية الفرنسية رولان دوما الذى قدم مشروعا باسم فرنسا إلى مجلس الأمن، وكان صدور القرار ٦٨٨ من مجلس الأمن بعد أن دعمته بريطانيا ولكن المشروع الفرنسى جرت عليه تعديلات لإرضاء الجانب الأمريكى قبل التصويت عليه حيث كان

المشروع فى أساسه أفضل من القرار الذى صدر لأنه كان يشير إلى الجوانب السياسية للقضية الكردية فى حين أن القرار ٦٨٨ هو قرار لمنع خرق حقوق الإنسان فى العراق وهو قرار جيد طبعا، يدين القمع ويدعو إلى وقف استخدام العنف فى العراق ضد الشعب الكردى وضد العراق عموما، ويدعو أيضا إلى الحوار بين أبناء الشعب العراقى واحترام حقوق الإنسان والحقوق السياسية لجميع المواطنين العراقيين، بما يعنيه من ضرورة إجراء انتخابات لتقرير مصير النظام السياسى. نستطيع أن نقول أننا حققنا قفزة فى المجتمع الدولى، وبالاستناد إلى هذا القرار كان قرار دول التحالف (أمريكا، بريطانيا، فرنسا، تركيا) إقامة المنطقة الآمنة شمال خط العرض ٣٦ وتسهيل عودة اللاجئين من إيران وتركيا بمنع القوات العراقية من تهديدهم وذلك عبر إقامة قاعدة عسكرية للطيران فى تركيا لمراقبة الوضع. فى مثل هذه الأجواء أى الدعم الدولى وصدور قرار ٦٨٨ ومنع القوات العراقية من الهجوم وقبل ذلك نجحت القوات الكردية فى وقف تقدم الجيش العراقى بعد أن احتل المدن الرئيسية. نعم فى مثل هذه الأوضاع المستجدة كان هناك رأى أن القضية الكردية لها حل وحيد وهو بالاتفاق داخل العراق، وكان هذا الرأى يشكل أغلبية داخل الجبهة، لذلك

فكرنا فى إمكانية البحث والحوار مع حكومة صدام حسين مباشرة انطلاقا من نظرة واقعية تقول إن صدام حسين موجود وباق فى السلطة، وعلى المنطق الذى يقول إن السلطة فى العراق لابد إن تكون قد تغيرت عقليتها بعد كل هذا الدمار الذى أصاب العراق وكل هذه الخسائر التى منيت بها القوات العراقية فالجيش مدمر، بل كل شئ مدمر. اعتقدنا إننا سوف نسمع فى بغداد رؤية جديدة واستعدادا لتغيير الأسلوب، وعلى هذا الأساس ذهبنا إلى بغداد والتقى الأخ جلال الطالبانى والأعضاء الآخرون من قيادة الجبهة الكردستانية بالرئيس العراقى والقيادة العراقية.. فى اليوم الأول قال صدام لأعضاء الوفد الكردى الذى رأسه الأخ جلال الطالبانى إن كل شئ مقبول وقابل للمناقشة ماعدا كلمة واحدة وهى الانفصال، ونحن لم نكن ذاهبين إلى بغداد للمطالبة بالانفصال طبعا.

رجع الوفد وذهب وفد ثان برئاسة السيد مسعود بارزانى وبقى هناك أربعين يوما ثم عاد وجاء وفد حكومى برئاسة عزت الدورى إلى (اربيل) وكانت لازالت تحت سيطرة القوات العراقية واجتمع بالوفد الكردى ومنهم الطالبانى وبارزانى، ثم كان هناك وفد آخر برئاسة بارزانى ذهب إلى بغداد فى تموز وبقى ٤٢ يوما ولم نستطيع أن نتوصل إلى حل، ومن أغرب الكلام

الذى سمعناه من الوفد العراقى فى بغداد لتفسير ما حدث وهو كلام ليس بمستوى مسئولين سياسيين يهتمون بمستقبل العراق، هذا الكلام يقول انهم انتصروا فى الحرب، والسيد طارق عزيز يحلل هذا الكلام ويقول : "إن (٣٣) دول هاجمتنا يهدف القضاء على نظام الحكم والنظام لا يزال باقى ولم يستطيعوا إسقاطه، إذا نحن منتصرون" ؟! وعندما كنا نتكلم عن القضايا الديمقراطية لا نسمع أى كلام يدل على التغير فى العقل السياسى ولا يمكن فى الحقيقة أن نتحدث عن حقوق الشعب الكردى دون الحديث عن الديمقراطية فالقضية مرتبطة بها بشكل أساسى. فى العراق لا توجد حرية للصحافة سمعنا عن قانون الصحافة، كان مقررا أن نناقش هذا القانون سوية قبل الإعلان عنه وكانوا لا يزالون يتحدثون عن رغبتهم فى (التغيير) وهاهو قانون الصحافة يصدرونه دون مشاورتنا وكنا لا نزال موجودين فى بغداد، ولم يكن القانون يحمل أى جديد، وعندما نتحدث عن الدستور كانوا يركزون على ضرورة إن تكون سلطات الرئيس واسعة ومركزية قوية ويبررون ذلك من إن العراق وبسبب تعدد قومياته وطوائفه بحاجة إلى رئيس قوى وكأن ما عنده من سلطات غير كاف!. وكان هذا تأكيد آخر من جانبهم من أن لا تغيير فى العقلية السياسية وفيما يتعلق بالقضية الكردية، لم

يوافق وفد الحكومة العراقية على المقترحات التى مثلت الحد الأدنى من المطالب الكردية، لا فى تحديد مناطق كردستان العراق ولا فى صلاحيات الإدارة الكردية فى إقليم كردستان العراق، أذكر حادثة جرت ونحن فى بغداد وهى تدل أيضا على استمرار العقلية التى أدت إلى ما نحن عليه وهى عندما جرت محاولة الانقلاب العسكرى على الرئيس غورباتشوف فى آب / ١٩٩١، أخذت نشوة كبيرة بالفرح تسرى فى عروق المسئولين فى بغداد ولأكثر من أسبوع لم نلتقى بأى مسئول عراقى وكانوا ينتظرون أحداث موسكو، وكان واضحا اعتقادهم القصير النظر من أن انتصار الانقلاب سوف يكون لصالح نظام بغداد...وكنا على قناعة من أنهم سوف يقطعون الحوار معنا كأول رد فعل، هذا بالتأكيد يجعل مسألة الثقة المطروحة أصلا كأكبر عائق بيننا اكثر إلحاحا فإن هذه الثقة قد ضاعت بعد خمسة أشهر من المفاوضات التى كنا نأمل بإجراء تغييرات كبيرة فى العراق ومن أجل القضية الكردية، هناك جانب آخر من المسألة نحن نعتبر أنفسنا جزءا من العالم، علينا أن نفهم المتغيرات العالمية... لا نستطيع أن نكون بعيدا عنها ولا أن نقول للعالم لا، فى حين أن هناك قرارات ذات مغزى وذو تأثير صدرت من الأمم المتحدة ضد العراق، كذلك استمرار الحصار، كنا

نعتقد إننا إذا بنينا العراق معا وعلى أسس جديدة، ربما نستطيع أن نواجه العالم ونطالب برفع الحصار وبمساعدتنا ولكن النظام استمر على سلوكه ولم يكن مستعدا لفتح صفحة جديدة لامع شعبه ولا مع جيرانه ولا مع محيطه العربي والدولي... فكيف يمكن ان نقبل ونتناول وندخل معه في شراكه وهو الذى دمر مدننا وقرانا.ومن المسئول عن كل تلك السياسات الخاسرة والخاطئة، من المسئول عن استخدام الأسلحة الفتاكة لإبادتنا، شراكة مع من؟ مع نظام لا يتمتع بأى أفق سياسى لبناء مستقبل سليم لأبناء العراق.. وهكذا فشلت المفاوضات ولكن الحركة الكردية لم تكن موحدة فى هذا التقييم... وكان هناك من كان لا يزال مقتنعا لأسباب غير موضوعية فى تصورى بضرورة الاتفاق مع بغداد بأى ثمن وقد أصر السيد مسعود بارزانى على هذا الاتجاه، وقد كان التقييم حول هذه المسألة موحدا لمعظم الأحزاب المؤتلفة فى الجبهة الكردستانية آنذاك مثل الاتحاد الوطنى والاشتراكى والشعب والشيوعى والكادحين، هذا التقييم الذى يقول بأن النظام لم يتغير وأنه لا يسير إلا إلى الخلف ولكن وبالرغم من حماس البارزانى للحوار واستمرار المفاوضات وعدم اتخاذنا لأى موقف رسمى بقطع المفاوضات وبينما كنا لا نزال فى نقاش حامى حوله، فقد اتخذت الحكومة العراقية

فى أواخر تشرين الأول / ١٩٩١ ودون سابق إنذار قرارا بالتوقف عن دفع رواتب موظفى الدوائر الحكومية وسحب الإدارات التابعة للحكومة المركزية وأتذكر هذا اليوم جيدا فقد كنت فى اجتماع مع السيد مسعود بازانى فى مدينة زاخو وقد أبلغ بالخبر برقياء وفورا بعث ببرقية إلى المرحوم حسين كامل وكان وقتها وزيرا للدفاع مستفسرا عن هذا القرار وكان رد حسين كامل أنه هو أيضا مستغرب وسوف يسأل الرئيس عن ذلك، وفى نفس الوقت كانت هناك برقية أخرى وردت إلى السيد مسعود من أربيل تقول أن القوات العراقية فرضت حصارا اقتصاديا منذ الصباح ومنعت السيارات التى تحمل بضائع ومواد غذائية من القدوم إلى أربيل والسليمانية وبالعكس أيضا.. من هنا فإن السيد مسعود فقد الأمل أيضا وأنضم إلى الآخرين وبدأنا بالبحث عن حل للمشكلة الإدارية التى ولدتها قرارات الحكومة العراقية.. هكذا جاءت فكرة إجراء انتخابات لتأسيس برلمان وتشكيل حكومة محلية لإدارة أمور السكان وتأمين احتياجاتهم وهو ما تم فعلا فى أيار ١٩٩٢ وكان مقررا أن يبت البرلمان المنتخب فى مسألة الحوار مع بغداد التى برزت أيضا فى الحملات الانتخابية وكان واضحا إن الحزب الديمقراطى يؤكد على أنه سوف يدخل فى مفاوضات مع بغداد إذا فاز فى

الانتخابات ولكن من سوء الحظ فإن النتيجة كانت للحزبين متساوية وقد تقاسما البرلمان والحكومة المحلية التى تشكلت فعلا، وليس هنا مجال للدخول فى تفاصيل تلك الأحداث.. المهم إننا إلى الآن نجد صعوبة كبيرة فى الدخول فى أى حوار مع بغداد لاستمرار الحال على ما كانت عليه وانعدام أية آفاق إيجابية فبغداد لا تزال تؤمن بأن الحل العسكرى هو الحل الأمثل للقضية الكردية، ونحن نعتقد أن هناك قرار دولى واضح هو القرار ٦٨٨، إذا وافقت بغداد عليه وقبلته فإن ذلك سوف يفتح الطريق أمام حوار مقبول، وهذا القرار، ربما هو القرار الوحيد الذى يضمن مصلحة الشعب العراقى كله، وبالنسبة لنا نحن نعانى مرتين من بعض القرارات الأخرى مثل الحصار، هناك حصار دولى على العراق ونحن جزء منه، وتركيا تمنع وصول الكثير من المساعدات لنا بحجة هذا الحصار وهناك فى الجانب الآخر الحصار الداخلى الذى يفرضه نظام بغداد علينا.

وينبغى أن لا ننسى واقعنا عندما نخطو أية خطوة أو عندما نرفع أية شعارات، العراق دولة مهزومة والجيش خسر الحرب وصدرت ضد العراق قرارات ولا يمكن أن تتغير بالشعارات أو بالعنجهية فى التعامل معها كما يفعل النظام فى بغداد، ولم يكن من نتائجه إلا إصدار مزيد من

القرارات القاسية الأخرى، ممنوع على القوات العراقية التحرك نحو الجنوب ونحو الشمال، قصر نظر في التعامل مع الأمم المتحدة ومع رالف أكيوس بدعوى السيادة والكرامة الوطنية وهي كلمات تنفع في الاستهلاك الداخلي ولكنها مضحكة عندما تستخدم في معالجة قضايا حساسة، ثم يرجع النظام فيقدم تنازلات لا تقبل بها أية معارضة عراقية. مثل هذا التصرف، هل هو مقصود ويهدف إلى مسائل غائبة عن معرفتنا، ربما ؟، عندما نقول إننا نريد أن نحل قضيتنا وفق القرار ٦٨٨ وتحت إشراف دولي لا يعني أننا نريد تدخلا أمريكيا، نحن نريد أن يكون واضحا أن هناك عدم ثقة وان النظام هو الذي يتحمل ما حل بالشعب العراقي، نعتقد أيضا أن هناك دور كبير يمكن أن تلعبه الدول العربية وخاصة مصر، لان مصر دولة كبيرة وليست لديها مطامع وهي محايدة وعليها واجب كما على كل الدول العربية تجاه شعب العراق ومع الأسف فإن دول الخليج لم تقدم الدعم المطلوب لا السعودية ولا الكويت، صحيح انهم أحيانا يلتقون بنا وبالمعارضة العراقية، ولكني لا املك أية معلومات إذ كانوا قدموا أية مساعدات للمعارضة أو لشعب كردستان العراق أم لا، مرة أرسلت الكويت مواد غذائية بقيمة ٣ ملايين دولار، دولة مثل الكويت عندما تقدم ربع ما تقدمه أية

منظمة غير حكومية أوربية شئ يثير تساؤلا وأسفا. هناك اتصالات مع الحكومة المصرية وهى جيدة وهى تقوم على أساس قواسم مشتركة نابعة من الحرص على الوحدة العراقية ولكن مصر تستطيع أن تلعب دورا أكبر، حكومة وأحزابا ونخبة، إن الشعب العراقى يعيش فى معاناة حقيقية، هذه المعاناة تأتى بسبب استمرار الأوضاع على ما هى عليه وهى ليست مشكلة الأكراد فقط. منذ عشرات السنين والعراق يعيش فى أسوأ أحواله بسبب غياب الديمقراطية، وهناك أكثر من مليونين من العراقيين هاجروا بلادهم ليس بسبب الوضع الاقتصادى فحسب ؛ فالعراق دولة غنية تكفى وارداته لتوفير حياة جيدة وكريمة لأبنائه ولكنهم تركوا بلادهم هربا من البطش والإرهاب وتجدهم فى البلاد العربية فى سورية وليبيا وفى إيران وفى جميع دول العالم.

الأستاذ / نبيل زكى

قضية الأكراد لا تنفصل عن قضية تعميم الديمقراطية فى العراق، وفى ظل الأوضاع الديكتاتورية سواء فى ظل الملكية، أو فى الحكومات الجمهورية، ويجب أن نعترف أنه فى ظل غياب مناخ الاستنارة فى العالم العربى، فموضوع الأقليات هذا موضوع حساس جدا، سواء

أقليـات قوميـة أو دينيـة لأنـه ظهـرت علـى مـر الأحقاب بل القرون الماضية نزعة الاستعلاء، على القوميات الأخرى (العرقية أو الدينية)، وكان التيـار العام مع نفى الأقليات سواء كانت قوميـة أو دينيـة، وإنكـار حقوقهـا، ممـا أدى ليس فقـط إلـى طمـس إرادتهـا وثقافتهـا بـل ترتـب عليـه مشكلات مزمنـة مازلنا نعانى فى أمـاكن عديدة فـى العالم العربـى، لكن الأنظمة العربية لم تدرك مغزى التنوع الثقـافى والدينـى، كسـبب يمكـن أن يـؤدى إلـى الحيويـة والازدهار. يمكن البعض يعتبرهـا نقيصـه، وجـود أقلية قومية أو دينية في مجتمع عربى ما، أو نقطـه ضعـف فـى نظـر البعض من العنـاصر المتعصبـة والمتخلفة. وبالنسبة للعراق لم يكن هناك فهم ناضج لفكرة العراق كدولة للعرب والأكراد، فهذا لـم يكـن موجودا لا أيام الملكية الرجعيـة ولا الاسـتعمار ولا أيـام الديكتاتوريـة المطلقـة، ولا الديكتاتوريـة العسكرية ولا الديكتاتورية الفرديـة، كون العـراق ثنائى القومية غير واضـح وبـالعكس مرفـوض فـى معظم الأوقات، يعنى أنا اعتبر أن أول من أعـترف بالحقوق القومية للشعب الكردى، كان الرجـل الـذى يشتمونه في كل العالم العربـى حتـى الآن هـو عبـد الكريـم قاسم وذلـك فـى أول دسـتور مؤقـت صـدر عقـب ثـورة ١٩٥٨، وأنـا أعتقـد إن هـذا مسـجل كتطور هام فـى تـاريخ الشـعب الكـردى، لكـن هـذا

ينقلنا نقله ثانية إلى أخطاء الأكراد، يعنى مش أخطاء الأكراد، لكن أخطاء القيادات الكردية، وهى أخطاء على مدى التاريخ وعلى وجه أخص منذ بداية هذا القرن وهى أخطاء فادحة، ألحقت أسوأ الأضرار بقضية الشعب الكردى، ففى تاريخ الشعب الكردى تم استخدام الأكراد من قبل قوى أجنبية ضد قوى أخرى، الإنجليز استخدموا الأكراد ضد العثمانيين والعثمانيين استخدموهم ضد الإنجليز والأنظمة داخل العراق استخدمتهم ضد إيران، وإيران استخدمتهم ضد النظام فى العراق، وأمريكا استخدمتهم ضد كذا، كل تاريخ القضية الكردية كان عبارة عن أن القيادات الكردية تطبق نظرية اللعب على التناقضات وضرب قوى بقوى لعل هذا يخدم قضية الشعب الكردى ولكن كان فى المحصلة النهائية كان لا يخدم قضية الشعب الكردى، بقدر ما كان يؤخر قضية الشعب الكردى، وهذه القضية مازالت مستمرة حتى اللحظة الراهنة، وهذا فى رأيى يعود بأفدح الأضرار على الشعب الكردى، طبعا يكفى أن أضرب مثلا على هذا الإخضاع أنا فى تقديرى أن العامل الرئيسى فى إسقاط نظام عبد الكريم قاسم فى العراق هو الدور الذى لعبه الأكراد أو قيادة مصطفى البارزانى بالتحديد وأحيلكم إلى نقد ذاتى بقلم مسعود البارزانى فى كتابة تطور الحركة الوطنية الكردية

فـى العـراق، قـال إننـا أخطأنـا واسـتخدمنا لأن كمـا تعلموا أن أيديولوجية البعث الأولى مفهومة أن هـذا الحـزب القـائد المنفـرد، ليـس فقـط للعـرب وإنمـا للأكراد ومن هنـا فـإن فيمـا بعـد فـى وقـت لاحـق، عمل على تبعيـث الأكـراد أرسلوا لهم كـوادر مـن حــزب البعــث يقودوهــم، متجــاهلين القيــادات التاريخية، والمناضلة للشـعب الكـردى، أيديولوجيـة البعث تتناقض تماما مع الحقـوق التاريخيـة للشـعب الكـردى، لكـن يجـب أن نعـترف أن نضـال الشـعب الكـردى وتضحياتـه حققـت نتيجـة هامــة، أنــا فــى تقديـرى تعتـبر نقطـة إيجابيـة فــى تــاريخ الشــعب الكردى، وهو بيان أذار (مارس) سنة ١٩٧٠، لأنـه لما تدرسوا هذا البيان ستكتشفوا أنـه يقدم خطـوات وحلـول إيجابيـة متقدمـة لقضيـة الشــعب الكــردى، بحيث أنه وضـع الأكراد داخل العراق أفضل بكثـير إذا ما قورن مع وضـع أكراد تركيـا حيـث ينكـرون عليهـم كلمـة أكـراد وبيطلـق عليهـم أتــراك الجبــال وأكـراد إيـران مسـحوقين سـحقا دمويـا، ويكفــى أن نشير إلى أن سكرتيرين عامين للحزب اغتيلـوا فـى الخارج، بيان آذار يقرر الحقوق الثقافية والمجـالس المحليـة واستخدام اللغــة الكرديــة. ونظــام الحكـم المحلـى كـان أكـثر الأشـكال تقدمـا مقارنـا بـالوضـع السابق، لكن لماذا فشل، طبعا إنصافا للأكـراد لابـد أن نقول، لماذا فشل تطبيق بيان آذار، وهنا إذا نـأتى

لفلسفة البعث، القضية هى أن حزب البعث العراقى اعتمد الاشراك، أن فكرة إشراك وزراء أكراد فى الحكومة يعنى تكوين جبهة وطنية تقدمية قومية، قبل الحزب الشيوعى هذا، فاعتبر أن تمثيل وزيرين أو ثلاثة فى الحكومة يعنى قيام الجبهة الوطنية!، رفضت القيادة الكردية هذا الحل، وهى على حق، لأن الوزارة فى العراق جهاز تنفيذى وليس هذا الجهاز صانع قرار سياسى، وقالت القيادة الكردية إنه إذا مثلنا فى مجلس قيادة الثورة يبقى نحن شركاء فى الحكم، أن القرار يصنع فى مجلس قيادة الثورة، طبعا رفض صدام ولذلك فشلت فكرة إشراك الأكراد فى الجبهة والنتيجة المنطقية هى التى تحققت بعد ذلك حيث وقع خلاف بين صدام والحزب الشيوعى العراقى، عندما طالب صدام بحل اتحاد الطلبة العراقيين الذى يهيمن عليه الحزب الشيوعى، ثم طالب بحل اتحاد المرأة العراقية الذى يهيمن عليه الحزب الشيوعى وأن يدخل الجميع تحت الاتحادات البعثية، وانهارت الجبهة وانسحب الوزراء، وعادوا إلى الصدام مرة أخرى ولم يعد هناك أى أثر للافتة الجبهة الوطنية التقدمية القومية، طبعا فكرة الحزب القائد للعرب والأكراد، فكرة متخلفة تعكس الديكتاتورية الفردية، والرغبة فى السيطرة والهيمنة والقمع، فى الواقع أن الأكراد لما استخدموا، استخدموا ضد مصالحهم

القومية، يعنى قبل ما أوصل للوضع الراهـن، أريد أن أتوقف هنا عنـد بعض النقـاط، مثل مفاوضـات الأربعين يوما والتى جاءت بعد حرب الخليـج أنـا قرأت بعـض محـاضر الاجتماعـات ولا أزعم أنـى قرأتهـا كلهـا، ولاحظـت تراجعـا شديدا من جـانب القيادة العراقية ورغبة فى الاتفاق من منطلق أنهم فى موقف ضعف، بصرف النظر عن الشعارات أو الكلام الأجوف عن أنهم انتصروا، لأنهم يعرفون أنهم لم ينتصروا ويعرفون أنهم فى مـأزق ومحنـه، وأن العالم كله ضدهم، وأن النظـام منهـار، وكـانوا يدركـوا بطبيعـة الحـال أن الغـرب سيسـتغل هـذا الوضـع، لاقتطـاع المنطقـة الكرديـة أو لفـرض أوضاع غير ملائمة لوحدة العراق ككيـان، وحسب معلوماتى أنه كانت هناك بعض تعديـلات فى بيان آذار، لصالح الأكـراد، إلـى حد أن جـلال طالبـانى أشاد بصدام حسين فى مؤتمر صحفى له فى بغـداد، ثم جاءت تعليمـات واشنطن وانسحب المفـاوضون الأكـراد مـن المفاوضـات قبـل التوقيـع النهـائى للاتفاقات واتحفظ مـرة أخـرى وأقـول لـك صحـح معلومـاتى، لأن هـذه نقطـه سـتؤثر علـى مجـرى الأحداث، أنا فى تقديرى أن الوضع الحالى بالنسـبة للقضية الكردية متردى للغاية لأنه المنطقة الكرديـة أصبحت محور أطمـاع، ومرة تركيـا مرة إيـران، وأمريكا هى المهيمنة لا ننسـى قـاعدة انجرلـك فـى

شرق تركيا، التي يراقبون منها شمال العراق، لا ننسى الوضع الاقتصادي أنتم عندما تزورون كردستان العراق، سرعان ما تكتشفون أنه لا يوجد اقتصاد كردي مستقل عن العراق، تنمية مستقلة عن العراق، مستحيلة. استخدام الأستاذ عدنان تعبير دعم دولي، في الحقيقة أني بتصور أن الأكراد لازم يكونوا تعلموا من دروس الماضي، من أول القرن هذا ليس دعما دوليا للقضية الكردية، هو في حقيقته استغلال وضع النظام العراقي الآن، من أجل فرض أوضاع هو تقسيم فعلي واقعي للعراق، وهناك معلومات تؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية غيرت موقفها المعلن وهي أنها حريصة على وحدة العراق وهي في الحقيقة ليست حريصة على وحدة العراق بل تبحث في البنتاجون والخارجية الأمريكية، ربما عملية تقسيم العراق تشكل مصلحة أكبر للولايات المتحدة والغرب وحلف الأطلنطي وللنظام العالمي الجديد الذي يتحدثون عنه والمطلوب فرضه على العالم، منطقة عازلة، ماذا يعني منطقة عازلة، إذا كان نظام الحكم المركزي في العراق لا يستطيع أن يرسل جندي ويقال في الصحف، غزو الجيش العراقي لأربيل، يعني أربيل هذه مدينة أجنبية، ماذا يعني غزو، ثم أن القرار ٦٨٨ لا يمنع تحرك الجيش العراقي على أرض العراق، يمكن يمنع

السلاح الجوى، إنما البرى، لا، إنما القضية لم تعد قضية القرار ٦٨٨، إنما القضية أن أمريكا تجاوزت حتى قرارات مجلس الأمن، حتى فى العقوبات تجاوزتها، يعني عندما تأتى اليوم وتعلن إسقاط صدام وإلا لن ترفع العقوبات، وهذا غير موجود فى أى قرار من قرارات مجلس الأمن، إنما قالتها وزيرة خارجية أمريكا رسميا وعلنا، فإذن القضية أكبر من كده بكثير، أنا فى تقديرى إن الوضع الحالى فى كردستان العراق سيجعلها باستمرار محل للنفوذ التركى والإيرانى، أيضا الوضع الحالى فى كردستان يدعم الصدام بين الفصائل الكردية بعضها والبعض الآخر، ولعل حضراتكم تعرفوا أن من بين نقاط الخلاف بين الاتحاد الوطنى الكرستانى بزعامة طالبانى والحزب الديمقراطى الكردستانى بزعامة مسعود بارزانى، حصيلة الجمارك تتقسم إزاى، جلال طالبانى يقول أنا أخد النص، وبارزانى النص، مسعود بارزانى يقول لا، هو يعتبر نفسه هو الزعامة التاريخية للشعب الكردى، وهو الأصل باعتبار مجموعة طالبانى، عبارة عن مجموعة المثقفين الذين انشقوا فى السبعينيات، فالمهم أنه ستظل الصراعات والنقاشات قائمة طالما لا توجد حكومة مركزية وهنا لابد أن نفرق، أن أنا أتفق تماما مع أستاذ عدنان فى توصيفه لنظام الحكم

العراقى، وأنه نظام معادى لحريات الشعب العراقى وكرامته، والكيماوى والمذابح التى استخدمت ضد الشعب الكردى، لكننا يجب أن نفرق بين الشعوب والحكام، العراق باق صدام لا، الجيش العراقى باق، صدام لا، ونظامه ومجموعته وعصابته زائلة، وأنا أطرح هنا نقطة هامة جدا، فإنا اعتبر أن الأكراد هم المعارضة الحقيقية لنظام صدام، أما أن تحدثنا عن شيء أسمه المعارضة العراقية فإنا فى رأيى لا توجد معارضة عراقية، بل توجد شراذم تابعة لجهات أجنبية وتمول منها وهذا معروف، أنا حضرت مؤتمر للمعارضة العراقية فى صلاح الدين،وأنا فى طريقى لمغادرة كردستان، وسافرت معى شخصية هامة، هذه الشخصية الهامة قالت أننا مربوطين مع مجموعة جورج بوش، وعلى أساس الوضع فى العراق لازم يحسم، وانهم سوف يدعموننا وهناك خطط وترتيبات لن نعلن عنها، فإنا سألته سؤال بسيط، وكان وقتها الانتخابات، يعنى أنتم مراهنين على نجاح بوش، قال، نعم، قلت له ما رايك أن بوش لن ينجح وكلينتون هو الذى سينجح، قال تبقى كارثة، وعندما نجح كلينتون تذكرت هذا الحديث، وقلت يا خبر لابد أن خططا عديدة قد انهارت، يعنى أنا فى تقديرى أن خطط الغرب الآن أخطر بكثير مما نتصور، الغرب لا يساند قضية الشعب الكردى،

بدليل، أن تركيا عضو فى حلـف الأطلنطـى وتذبـح الأكراد، طيب بلا أدنى احتجـاج بل علـى العكس، الأمريكـان بيسـاندوا ويتعـاطفوا مـع تركيـا، إذن القضيـة ليسـت قضيـة أن هنـاك قوميـة مضطهـدة، وإنما القضية هى قضية ترتيب أوضاع المنطقة بما يكفل استمرار الهيمنة الأمريكية على هذه المنطقـة، وليست قضية الحلف الـتركى – الإسـرائيلى، ونقـل نـاس مـن المخـابرات التركيـة والإسـرائيلية وتعلــم المجموعـة إللـى نقلوهـا مـــن كردســتان معهــم رجالاتهم، خوفا من رجال صدام لما راحوا أربيـل، كانوا ألفين، فإذا اتفقنا على القاعدة فى التفرقـة بيـن النظام والشعب، وأنه مهما بلغ ما وصل إليه النظام العراقى من التبجح فإنه فى حالة من الضعـف، أنـا رأيـى بـالعكس هـذا ظـرف مواتـى تمامـا للحصـول على مكاسب للشعب الكردى، فـى إطـار المحافظـة علـى وحدة العـراق، إنمـا يطلـق شـعار الاتحـاد الفيدرالى والبعض يبقى من المعارضة كسـب تـأييد الشعب العراقى لكى يستولى من صدام على السلطة من ضمـن برامجــه وهدفهـا المفـترض اسـتمرار الحصـار الاقتصـادى ضـد العـراق، يعنــى تجويــع الشعب الذى يريد أن يفوز بثقته، هذا كلام مجانين، طبعا أنزه قادة الأكراد عن هذا، لكن الأستاذ عدنـان يعلم أن هناك من (تبع فـلان وتبـع فـلان)، وطبعـا ألاعيب ومناورات بين فصائل المعارضـة العراقيـة

وهم يدافعون عن مصالح ليست مصالح العراق، يعنى حتى القوميون منهم، والأستاذ عدنان يعلم أن سوريا رفضت مشاركة اللذين عندها فى مؤتمر المعارضة العراقية، يعنى مصالح ومصالح متضاربة، فإنا فى تقديرى أن الوقت مواتى للحصول على مكاسب للقضية الكردية إذا وضعت فى إطارها الصحيح، وحدة الشعب العراقى ولا تنازل عن الوضع الديمقراطى، وعلى الذين يريدون تغيير النظام العراقى ألا ينتظروا أمريكا لكى تغيره لهم ويؤسسوا أوضاعا ديمقراطية داخل كردستان العراق سيكون لها تأثيرها على عرب العراق وعلى بقية العراق وسيسهل النضال من أجل الديمقراطية فى العراق، وهذه بعض الأفكار التى تتزاحم فى ذهنى وخاصة مع استمرار عدم وجود قيادة مركزية داخل كردستان العراق لمدة ست سبع سنوات.

د. محمد السيد سعيد : -

فى الحقيقة أنا أريد أن أركز على قضية الوعى العربى بالقضية الكردية خاصة وقضية الأقليات عامة، فى ذهنى وصف أولى لهذا الوعى، أنه وعى يقوم على الإنكار، أى إنكار وجود الآخر عموما، ووعى يتسم بقدر عالى جدا من الاستعلاء، الاستعلاء القومى والدينى، هذا الوضع لم يكن

معطى فى الثقافة العربية، وإنما هو وضع تطور بحكم عوامل أساسية كبرى، الرأى العام الأول رد الفعل الميكانيكى ضد التوظيف النفعى لقضية الأكراد والأقليات بصفة عامة، ويبرز هنا الاحتلال الإنجليزى لمصر على سبيل المثال، تلى طائفة من الأحداث شملت إسكندرية طالت آحاد الناس من الأجانب المالطين، نتذكر أيضا ان فرض الوصاية على الأقليات الدينية فى لبنان ومنطقة سوريا الكبرى طوال القرن التاسع عشر، كحل أو كوراثة للإمبراطورية العثمانية أيضا أحد الشروط الأربعة المتعلقة باستقلال مصر ترتبط بقضية الأقليات، نتذكر انه الأقليات حتى الآن يتم التلاعب بقضاياهم من جانب القوى الكبرى فى إطار التوظيف النفعى والانتهازى وفى هذا السياق أيضا نقوم برد فعل ميكانيكى، الرأى العام العربى قام برد فعل ميكانيكى ضد هذا التوظيف بإنكار وجود قضية أقليات أصلا، أو إنكار أن هناك قضية حقوقية تتعلق بالجماعات القومية والأقليات الدينية أو الطائفية أو العرقية فى العالم العربى عموما، وأبدى ملاحظة مبكرة أن سياسة الإنكار هذه، أو الوعى الذى ينكر وجود الآخر القومى أو الدينى أو الطائفى، هو فى حقيقة الأمر دعوة لكل الآخرين للتلاعب بالقضية القومية، وقضية الأقليات لأنه ليست هناك سياسة حكيمة فى التعامل مع الأقليات،

لأن هذا الإنكار هو الذى يدعوا الآخرين والقوى الدولية الكبرى والقوى الاستعمارية لأن تتلاعب بقضايا القومية، وهو ما يجعلنا ندعو إلى إتباع سياسة مغايرة وتكريس وتعزيز وعى مغاير يقوم على الاعتراف بالآخر سواء القومى أو الدينى أو الطائفى أو الملى وغير ذلك من الأقليات، هذا فقط هو الذى يمكن ان يفتح الطريق أمام تسويات تحافظ على المصالح القومية ومصالح الأقليات، وتقوم على الواقع الداخلى فى المجتمعات العربية، وفى إطار الدول العربية القائمة، الجانب الثانى الذى يساهم فى تعزيز الغموض والإنكار العربى عموما لقضايا الأقليات القومية والعرقية، هو ظاهرة توحش الدولة، ليس فقط الاستبداد والديكتاتورية ولكن وصول هذا الاستبداد والديكتاتورية إلى درجة من انعدام العقلانية، درجة من عبادة القوة، انتهت إلى إخضاع الشعوب العربية عموما، وأيضا جماعات الأقليات القومية وغير القومية لوضع بالغ السوء نتيجة استخدام العنف بصورة غير محددة ضد جماعات الأقلية، وهناك ملحوظة جانبية للغاية، إن الدولة العربية التى وصلت للتوحش فى هذا المستوى وصلت لقوتها فى الدولة البعثية، فى النظام العراقى والسورى، أتبعت تقليد مفهوم الخريطة الأمنية الإثنية بمعنى استخدام جماعات ما على أنها جماعات مشكوك فى ولائها، وبالتالى

التعامل معها بمنطق العصا الثقيلة أو الانتقام الثقيل لأى بـادرة مـن الجماعـات الصـغـيرة فـى إطـار الجماعات القومية أو الدينية أو الطائفيـة تـؤدى فـى واقع الأمر إلى التعـامل بمنطـق أمنـى صـرف مـع هـذه الجماعـات واسـتخدام عنـف بـالغ بالمقارنـة بالموجه ضد الشعوب عموما أو التيار الغالب، وهو التيـار المنتمـى للغـة العربيـة، والديـن الإسـلامى بالشـكل السنـى بشكل أساسـى، هـذا العـامل شـديد الأهمية لأنه ليس فقـط يظهـر فـى حـالات واضحـة وجلية مثل أكراد العراق لكنه يظهر فى حالات أقل مثل أكراد سوريا، أيضا أكراد سوريا بيمثلوا قضية حقيقية لأن رغم ضيقهم الشديد للانضمام للمجمـوع القومى، المجموع المجتمعى السورى، هناك وثـائق محـددة صـادرة عـن جهـات الأمـن السـورى فـى الستينات توضـح هـذه الخريطـة الإثنيـة والخريطـة الأمنيـة القوميـة أو العرقيـة موجـودة فـى سياسـات الأمـن لـدى أكـثر مـن دولـة عربيـة، فيمـا يتصـل بـالجماعـات القوميـة أو جماعـات الأقليـات بصـورة عامة، فى هـذا الإطـار أيضـا العـامل الثـالث شـديد الأهمية لأنه يوضـح مـدى التهـافت الـلا أخلاقـى .. لهـذه الادعـاءات والتعـرض القسـرى للهندسـة الاجتماعية التى تـؤدى إلـى تفتيـت بنيـة الجماعـات القومية، وهو نمـط الوعـى العربـى الـذى سـاد فـى عقدى الستينيات والسبعينيات الذى تأسس بناء علـى

وجهات نظر دعائية ونظرية طوال هذا القرن، وهذا الوعى القومى كان أساسا موجه تجاه قضية استقلال العرب عموما، في مواجهة الأمبروطورية العثمانية، وبالامتداد إلى الاستقلال القومى فى مواجهة الاستعمار الغربى، لكن فى هذا السياق إن المطالب القومية العربية التى طرحت قضية الاستقلال فى مواجهة الهيمنة الغربية، لم تطرح قط وجود جماعات أقلية قومية أو أقلية طائفية أو ملية أو دينية وإنما اعتمدت على حجب الأطراف للتمايزات الموجودة بصورة واضحة نسبيا فى العراق وفي السودان وهذا الإنكار يشير إلى شئ مشابه في العقيدة الصهيونية إنكار العرب بمعنى إن الصهاينة عندما بدوا فكرتهم فى تأسيس دولة فى فلسطين، لم يكن لديهم أدنى فكرة عن وجود عرب وغالبا ما يبدوا انهم فجئوا بوجود مجتمع عربي مستقر ومزدهر نسبيا وعالى الإنتاجية فى اقتصاده الفلاحي، النزعة القومية العربية تعمد أيضا إنكار وجود شعوب أخرى غير عربية فى المنطقة فى هذا الإطار يقع التباس مضاعف نتيجة ما حدث من تطورات تاريخية، أنه الوعى القومى ترجم فى منظمة ضعيفة هى الجامعة العربية، وانتهى الأمر إلى سيادة مفهوم الدولة الترابية أى الدولة القائمة على الجغرافيا، وليست القائمة على العامل القومى، ويبدو انه حيثما تحكم دول عربية بنظم معينة

وعقلية قومية خالصة، يبـدأ إنكـار وجـود جماعـات قوميـة فـى إطـار هـذه الـدول ويتسـيد مفهـوم مـد سلطات الدولة إلـى كـل ترابهـا، علـى أساس فكـرة واحدية هى أنه هناك أمة واحدة هى الأمة العربيـة، والأمة الواحدة هى أمة مذهبها الدينى هـو المذهب السنى دون غير ذلك من مذاهب دينيـة أخـرى، وبالتـالى نقـع هنـا فـى تنـاقض مضـاعف، الوعـى القومى أصلا لم يتعرف على المجموعـات القوميـة وشبه القوميـة الموجـودة فـى العـراق أو السـودان، الجـانب الثـانى انـه نشـأت دول ترابيـة، دول تعتمد علـى الجغرافيـا وليس علـى الاعتبـار الثقـافى أو القومى، وكان من شأن ذلك انه يدعونا إلى وجـود حـالات تعـدد قومـى، هـى ثنائيـة قوميـة فـى حالـة العراق، وأكثر من تعدادية قومية فى حالة بلـد مثـل السودان، لكن نتيجة أن المذهب الذى تأسست عليـه الدولة كان مذهب قوموى، أو دينـى صـرف، انتهـى الأمـر لحجـم مضـاعف لقيمـة أو اسـتحقاقات الجماعات القومية فى هذه البلاد، انطلاقـا مـن هـذا نلاحظ أن الوعى القومى على مستوى معظم الـدول العربية يكاد يغيب بصورة تامة فيما يتعلق بـوجود قضية أقليات، ويضاعف من هذا الإنكار بما يمكـن تسميته بالنبوءة التى تصدق نفسـها بنفسـها، بتعبير آخر أنه حيثما يتم إنكار القضايـا الخاصـة بالقوميـة أو الأقليات غير القومية، أنه يتم دفع هذه الجماعات

للتعامل مع الأطراف الخارجية لإبراز القضية الحقيقية المعينة فيستخدم ذلك من جانب الغالبية العربية للتأكيد على أنهم خونة، ولانهم خونة وفقا لهذا التصور فهم جديرون بالعقاب الذى يلحق بيهم والعقاب يؤدى إلى مزيد من المرارات الدينية والقومية والطائفية، يدعو ذلك إلى مزيد من الارتباط مع العناصر الخارجية، وندخل هنا فى حلقة مفرغة، تؤدى إلى جرائم حقيقية واخلاقية وسياسية فيما يتعلق بكل الاهداف التى نتفق عليها إنطلاقا من فكرة الاستقلال القومى أو فكرة التنمية المستقلة أو أيا كانت الأهداف، لأنه فى واقع الأمر نحن نسبب ضررا شديدا لنسيج العلاقات الذى تراكم تاريخيا حتى مع أقرب الجماعات القومية إلينا، وأنا أزعم انه لم يكن هناك جماعة قط أقرب للعرب من الجماعة القومية الكردية، الأكراد ساهموا تاريخيا مساهمة جليلة فى الحضارة العربية الإسلامية، والحضارة الإسلامية فى مرحلتها العربية، وانه طبعا كما هو مشهور أنه صلاح الدين ينتمى للقومية الكردية وقام بدور معروف على المستوى التاريخ العربى إنما هو مجرد علم واحد من الإعلام الأخرى أعداد لاحصر لها، لأنه ليست فقط فى السياسات العربية أو الاقتصادية والأعمال التكنيكية والفنية وإنما حتى فى الآداب العربية، العائلة التيمورية فى مصر وأحمد شوقى،

حتى المساهمة فى الآداب العربية إن غالبية الأكراد يحسنوا أيضا الحديث باللغة العربية، العقاد كردى وقاسم أمين والإمام محمد عبده كردى، لا نلمس انه هناك جماعة قومية كان لهـا دور بـارز فـى الثقافـة العربية وفى القرب والقبول المتبادل بينا وبينهـم أو بين العـرب وغيرهم من القوميات الأخـرى مثـل القوميـة الكرديـة، وعندمـا يصـل التحطيـم المنظـم لنسيج هذه العلاقات الثقافية والاجتماعيـة إلـى هـذا المستوى، والمذابح المتكررة والعمدية ضد الأكراد إلى تسيد منهج التصفية الجسـدية للشعب الكـردى، إلى إعدامهم رمزيا ومن ثم إلـى دفعهـم دفعـا إلـى التعامل مع كل القوى الخارجية بدون أن يكون ذلك من اختياراتهم الأصيلة إذا جاز التعبير، وينبغى أن ندرك حجم الجريمة التى ارتكبها عدد من الزعمـاء العرب الذيـن أساؤا إسـاءة بـالغـة لقضيـة شـعبهم ولقضية النسيج الذى تراكم عبر قرون متواصلة مع الشعب الكردى وليس فقط الشعب الكردى وأنمـا أيضـا الشعب الإيرانـى لأنه عملية التهجير القسرى لم تصل للأكراد فقط وأنما طالت أعداد مهولـة مـن العراقيين الذين وصفوا بـأنهم إيرانيين بينمـا كـانوا فى الحقيقة قد نسـوا أصولهـم الإيرانيـة ولا يعرفـوا اللغة الفارسية، وطبعا القضية هنا تحتاج لقـدر مـن التوازن علينا إن ندرك بمنتهى الوعـى والوضـوح، أن القـوى الخارجيـة توظـف القضيـة الكرديـة

لمصالحها النفعية لكن علينا أيضا أن ندرك التوظيف الانتهازى للقضية الكردية من جانب العرب، يعنى إذا كان الأكراد يتم استغلالهم من جانب إيران ضد العراق، فاستغلالهم أيضا يتم من جانب سوريا ضد تركيا، والقضية بالنسبة لى أنا متعاطف بشكل عميق مع حقوق الشعب الكردى، لكن يلفت النظر فى هذا السياق انه بينما تولى الرئيس صدام حسين إفساد علاقة عميقة تاريخية بين العرب والإيرانيين، فى هجومه الغادر على إيران، مهما كانت ادعاءاته للأسباب، لأنه ثابت من تقارير الأمم المتحدة ومن كل الدراسات انه بينما كانت هناك استفزازات صغيرة من جانب إيران، ان من بدأ الحرب بالتأكيد هو النظام العراقى، وبكل التأكيد ان أسواء سياسة خارجية هى السياسة التركية تجاه العالم العربى، لكن أيضا أنا مدرك ان الوهن التاريخى والضعف الشديد فى الجسم العربى يدعونا إلى الاستغناء عن مزيد من العداءات كما يحدث حاليا بشأن استنفار العداء لتركيا باستخدام أو من خلال توظيف القضية الكردية، لأنه إذا كان العرب مجتمعين، في حرب أكتوبر ٧٣ انهم كادوا ان يحصلوا على توازن الطرف الأضعف فى حرب جبارة من هذا النوع، مع اجتماع كل إرادتهم ضد إسرائيل وحدها فما بالنا بالعرب إذا فتحوا ما سمى بالجبهة الشرقيةفى إيران ثم فتحوا الجبهة

الشمالية مع تركيـا وإذا بهـم متورطـون فـى علاقـة متوتـرة جدا مـع القـرن الأفريقـى فهذا يعنـى اننــا بأنفسنا ومـن خـلال وعـى قومـى سـاذج فـى اغلـب الأحـوال، وشـرير فـى اغلـب الأحـوال، يفتـح فـى الجسم العربى مزيد مـن المآسـى، من خـلال نفس نمط التوظيف الانتهازى، للقضية الكردية، لأنــه إذا كـان هنـا فـى سـوريا تعـاطف حقيقـى مـع القضيــة الكردية، لكان حسن من وضع الأكراد داخل سوريا ذاتهـا، فيجـب أن لا نبكــى كثـيرا علــى التوظيــف الانتهازى والنفعى للقضية الكردية من جانب القوى الخارجيــة، لأن بعـض الأطـراف العربيــة تفعــل الشــىء نفســه، فهـذا أدعـى منطلقـا أن نـأخذ الأمــر بأيدينا، ونحل بالفعل قضايانا العالقـة أو التاريخيـة، مثل القضية الكردية فى شمال العراق.

وأريد الآن أن أقدم تعليقات تلغرافية علـى بعض ما قيل، لأنه فى الحقيقة أنا أعتقد انـه مـا قد يفسر اضطرب الرؤية الاسـتراتيجية عنـد القيـادات الكردية ومراوحتهم المستمرة من التعامل مع الشــاه إلى التعامل مع إسرائيل إلى الأمل فى حل أمريكـى أو حـل فرنسـى، مـا يفسـر هــذا الاضطـراب فــى البصـيرة أو الرؤيــة، هــو وضـــع المصيــدة الــذى يجدون أنفسهم فيـه، يعنـى همـا حقيقـة فـى وضــع سلوك الفـار فـى المصيـدة، وهـذا التخطيـط يحمــل بصـورة واضحـة جـدا أنــه طالمـا اسـتمرت سياسـة

الإنكار وسياسات القمع، فشعب ضعيف ماذا يفعل ؟ صحيح له تقاليد عسكرية تاريخية ولكن أمام دولاب الحرب الجبار الذى يملكه نظام صدام يبدوا فى وضع بالغ الضعف فى هذا السياق استطيع أن تفهم هذا التخطيط وأن كنت مضطر ألا أوافق عليه بأى حال من الأحوال، وأنا موافق موافقة تامة على أنه بيان آذار ١٩٧٠ كان خطوة تقدمية جبارة للأمام وأنه كان بيعكس برنامج القوى الديمقراطية أو التقدمية فى العراق طوال ٣٠ عاما تقريبا من النشاه والكفاح، لكننى أريد أن أقول أن هذا البيان جرى الانحراف عنه فور إصداره وأنه كان الأمل أنه يعمل شىء مماثل لفكرة الأقاليم التى يتمتع بها الحكم الذاتى فى إطار الاتحاد السوفيتى السابق، لكن عصف بهذا البيان وتغلب منهج العنف، وبالفعل بدون مقرطه الوضع العراقي بصورة عامة يبدوا أنه القضية الكردية لن تحل بصورة طويلة المدى، لأنه القضية هنا قضية الثقة بأن يخضع أى ترتيب مثل ترتيب الحكم المحلى، أو الاستقلال الذاتى بقدر معقول من الاستقرار نتيجة أن الخبرة التاريخية الكردية بتقول أنه لن يتم الاتفاق على شىء واحترامه، فمن الواضح أنه قضية العقلية التى تحكم العراق، العقلية العسكرية العنفوية الناكرة لأى تمايزات، واعتقد أن الحل فى هذا السياق، نحن جميعا نطالب برفع فورى

للحصـار علـى العـراق، ونعتقـد أنــه عمليـا إتاحـة الفرصـة لزخـم ديمقراطـى أنـه يتجمـع فـى إطـار العراق، مرهون برفـع الحصار عن العراق، عكس التفكير السائد في الغرب، نحن فى نفس الوقت أمام مشكلة أنه فور أن يتم رفـع الحصار عن العـراق أو إضعاف نظام الحمايـة الدولـى، للأكـراد فـى شمال العراق، فإنه ليس مـن المستبعد أن تتكـرر المذابـح الجماعية على النمط نفسه اللـى شـاهدناه سـنة ٨٨، ولابد أن يكـون فـى ذهننـا أننـا نسـتطيع تحقيـق الأمريـن معـا، بمعنـى رفـع الحصـار عـن الشـعب العراقـى وضمـان أقصـى قـدر ممكـن مـن الحـل الديمقراطـى للقضيـة الكرديـة، نظـام ضمانـات مـا لحماية الأكراد وضمان الحل الديمقراطى على مدى المنظور للقضية الكردية وهنا تبدو المأساة مكتملـة، لأن العرب لم يهملوا فقـط قضيـة الشـعب الكـردى، وإنما هم لم يهتموا قط بقضية مسـتقبل العـراق منذ نهاية الحرب، المسماة بحرب تحريـر الكويـت، لقد تركـت قضيـة مسـتقبل العراق تماما بيد الغـرب، وكـان دور العـرب غالبـا دور سـلبى بيمنـع أو بيصادر أى مرونـة فيما يتصل برفـع الحصار علـى العراق، وقداقترحت فى كتابى عـن مستقبل النظـام العربى بعد حرب الخليج وفى ندوات شـتى، حتـى مـع نهايـة الحـرب عـام ١٩٩١ أنـه علـى الأقـل الموقف العربى يقوم على قضيتين مترابطتين، ليس

فقط قضية الإصرار على الوحدة الترابية للدولة العراقية وإنما الاستعداد الواضح للتنازل عن التعويضات وتعزيز ودعم الاقتصاد العراقى بالارتباط مع كل عملية تساعد على تحسين الوضع السياسى، الداخلى فى العراق سواء فى ظل تحسين الوضع البعض أو بدون نظام حزب البعث، الفكرة الأساسية تتضح فيما لو كانوا العرب طرحوا قضية مستقبل العراق، ومهمة إنقاذ الشعب العراقى بكل مكوناته وفى هذا الإطار لا يزال هناك أمل مفتوح لموقف عربى يأتى متأخرا جدا، ولكن يأتى أفضل من غيره لسبب بسيط لأنه العرب يهمهم شأن العراق، العراق هى فعلا أهم دولة عربية بدون استثناء، مساهمتها فى الثقافة العربية، الإمكانيات الاقتصادية والتكنولوجية ففى هذا الإطار الدور المصرى يبدوا مطلوب جدا جدا فى اللحظة الراهنة رغم أنه متأخر جدا، ورغم أنه المصريين عموما ليس لديهم إطار مرجعى لفهم قضية الأقليات القومية، فليس لديهم شىء مماثل يرجعوا إليه ويقيسوا الوضع وبالتالى أهملوا تاريخيا القضية فى سياستهم الخارجية، إلا أنه انطلاقا من المصلحة الاستراتيجية المصرية فى إعادة تجميع القوى العربية، تبدوا هنا قضية العراق على المستوى الاستراتيجى قضية بالغة الأهمية، ومقبولة لكى تتفهم القضية الكردية من هذا المدخل، وأنها تسهم

في حله في إطار بحث قضية مستقبل العراق الذى ينبغـى ان يكـون علـى المـدى الطويـل مسـتقبل ديمقراطي، ولكن لا بأس من عملية طويلـة تضمـن استمرار العراق واستئناف نهضته الاقتصادية، بعـد الحربين اللى ورطنا فيهم رئيس غبى وغادر وعقيم والأكـثر شـرار مـن مـا يتذكـره العـرب طـوال الزعامات العربية طوال التاريخ.

سؤال من محمد هاشم: د. محمد أذكر أنك كنت قد طرحت وجهة نظر حـول، إنشـاء دولـة ديمقراطية في تركيا وتأثيره على دعم الديمقراطية فى العـراق وعلى وجود تصور ما لدور مصرى لدعم القضيـة الكردية.

د. محمد السيد سعيد:

أنـا كنـت طرحـت هـذا فـي ضـوء تصـــور نظـرى لإحيـاء صـورة تـوازن اسـتراتيجى فـى المنطقـة ليـس فقـط لقضيـة إسـرائيل وإنمـا قضيـة تماسك في المنطقة ككل، لأن هناك ثلاث قـوى فـى المنطقـة، القـوة التركيـة والقـوة العراقيـة والقـوة المصرية، ودول أهم ثلاثة قوى حضارية عسـكرية سياسية وأنا لا أتكلم على تحالف ولكـن أتكلـم علـى تفاهم بين هذه القوى، ولكن هـذا يتطلـب أنـه يكـون هناك سياسة عربيـة أصـلا، سياسـة خارجيـة جدا،

كان ممكن تجنب كثير من المصائب التى حصلت في المنطقة.

رجائى فايد:

هناك صعوبة إنى أتكلم بعد الأستاذ نبيل زكى والدكتور محمد السيد سعيد، أنا عشت فى كردستان العراق ومدينة أربيل أكثر من ٩ سنوات متصلة ودخلت للبيت العراقي وعلاقتي وثيقة جدا بالجميع وأزعم إنى عايشت القضية جيد جدا، وأفهمها إلى حد بعيد، وبعد ما رجعت بدأت أكتب وأعيش القضية بشكل كبير جدا، من أجل أن نفهم إننا أمام شعب شديد الخصوصية وأن هناك استحالة على الإطلاق تجاهل هذا الشعب وتجاهل خصوصياته، أرجع لكلمة قالها أحد السياسيين العرب المهمين وهو جمال الأتاسى، وقد شارك فى ثورة رشيد عالى الكيلانى فى سنة ١٩٤١ ولما فشلت الثورة، هرب فى اتجاه دمشق، وهو فى طريقة إلى الموصل، يقول "أنه بدلا من أن نتوجه غربا توجهنا دون أن ندرى فى منطقة أربيل ووجدنا أنفسنا بعد سويعات وقد تغيرت علينا كل معالم الأرض والسكان وملامح القوى المتناثرة وأزياء البشر وملامحهم وكانوا يتحدثون فيما بينهم بلغة لا نفهمها ولا نعرف[illegible] بعضهم كان يبتعد عنا فى استغراب وكأننا [illegible] فلك أخر، بعد ذلك

عرفنا أننا فـى أرض عراقيـة يقطنهـا الأكـراد"، ثـم يقـول و"مضـت الأيام وبقيت فــى الذهــن صـــورة راسخة أنه فى شمال العراق يوجد شعب آخر غير الشـعب الـذى فـى بغـداد والموصــل"، عبـد الرحمن البزاز الذى كان رئيس الحكومـة العراقيـة فـى أيـام عبد الرحمن عارف يقول "الأكراد يملكون الشـعور بالانتمــاء إلــى الوطــن الواحــد والأصــل الواحــد والتاريخ المشترك وتؤلف بينهم اليوم اللغة والعقيدة الروحيــة ووحــدة المطــامح الروحيــة والأهـــداف ويفخرون بالانتماء إليها"، وهناك مؤرخ أسمه فليب حتـى يقـول أن الطبيعـة الجبليـة، كردسـتان جعلــت منهـا العـرب يقفون عنـد الفتــح الإسـلامى يقفــون عندها ولا يتوغلون داخل هذا الشعب، تركوه، لأنـه صعب عليهم اقتحام هذه المنطقة، لذلك حافظت هذه المجموعة البشرية على صفاتها الإنسانية والبشـرية المتمــيزة عــن غــيرهم، حــزب البعـــث العربـــى الاشـتراكى ونظرتـه للقضيـة الكرديـة، تلاحـظ أنـه حزب البعث عند تأسيسه فيما يسمى بدستور البعـث نفـى نفيـا تامـا أن تكـون هنــاك مايســمى بالأقليـة الكردية على الأرض العربية، حزب البعث نعـرف أنه تأسس فى سوريا وفيها قضيه الأقليـات ليست بالحدة الموجودة فى العراق، ولذلك أسست أدبياتـه علـى هـذا الأسـاس، وعنـد بدايـة الصـراعـات بيــن حزب البعث قبل أن يتولى السلطة وبين الأكراد،

كان حزب البعث يؤيد مطالب الشعب الكردى فى إيران وتركيا أما الشعب الكردى فى العراق فكل من يعيش على الأرض العربية فهو عربى بحكم الانتماء وحكم المكان! هكذا تقول أدبيات حزب البعث، عندما نجد أن حزب البعث أنقلب ١٨٠ درجة بعد ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨، إذا كان الأستاذ نبيل زكى يقول أن عبد الكريم قاسم هو أول من أعترف بالقومية الكردية عبد الكريم قاسم كردى عن طريق أمه، وعندما أعترف بالقومية الكردية فذلك كان فى إطار توازنات سياسية معينه يلعبها عبد الكريم قاسم فى التركيبة الداخلية داخل العراق، ولكن بعدها بقليل سميت العراق بجمهورية العرب، واعتبر أكراد العراق بعرب العراق أو عرب الشمال، عندما جاء حزب البعث العربى الاشتراكى وأنا كنت موجودا فى هذه الفترة أنا كنت موجودا من ٧٩ لسنة ٨٨، هو أصدر الأول بيان ١١ آذار سنة ٧٠، ولم ينتهى هذا البيان كما ذكر د. محمد السيد سعيد بعدها بأيام، إطلاقا، لأن البيان يؤكد بانه سيتم تطبيق الحكم الذاتى خلال أربع سنوات فترة انتقالية خلال هذه الفترة، الحكومة العراقية سارت بخطوات حقيقية فعلا فى سبيل تطبيق بيان ١١ آذار، قبل هذا البيان قامت بإنشاء جامعة السليمانية التى كان متفق عليها سابقا، ثم إنشاء المجمع العلمى الكردى، وسمح بإنشاء الصحافة

الكردية، إلى أن تم تعديل الدستور العراقى فى سـنة ٧٤، وطبقا للدستور العراقى ببساطة شديدة، اجتمـع مجلس قيادة الثـورة وقـرر إضافـة هـذه الفقـرة إلـى الدستور العراقى الذى يقول تتمتع المنطقـة (غالبيـة سكانها من الأكراد) بالحكم الذاتـى وفقـا لمـا يحـدده القانون، بعد تعديل الدستور أصـدروا قـانون الحكـم الذاتى وهو تقريبا بأكمله بيان ١١ آذار، حولوه إلى قانون الحكم الذاتى الذى صدر فى ١١/٣ فى نفس التاريخ سنة٧٤، ويتضمـن هـذا القـانون، بيـان ١١ آذار مع إضافة التعديل بالدسـتور، ولكـن المصـالح الحكومية فى المنطقة ترتبط مركزيا بالوزارات فـى بغـداد وهيئـات الحكـم الذاتـى شـكلية تقـوم بعمليـات روتينية وكتابة تقارير ليس أكثر، بمعنـى لاسـيطرة لأجهزة الحكم الذاتى ولا مديريـة التربيـة والتعليـم ولا مديرية الزراعة، ولها مديرية الصحة، رغم أن الأمين العام لكل إدارة من الإدارات بدرجة وزيـر، أى أنهم عملوا للحكم الذاتـى رئيـس مجلـس تنفيـذى يرأسـه رئيـس المجلس بدرجـة وزيـر وعضـو فـى الـوزارة العراقيـة، يتـرأس مجموعـة مـن الأمنــاء العامين، كل أميـن عـام بدرجـة وزيـر لكـن عضـو فـى مجلـس الـوزارة التـابع إليهـا، أميـن عـام الشباب يبقى عضو فى وزارة الشباب وهكذا يعنـى صلاحية وزير لايستطيع أن ينقل موظف عنده مـن مكـان إلـى مكـان وأنـا عنـدى محـاضر للمجلـس

التشريعى لمنطقة كردستان بالكامل فيها بعض المواقف المضحكة أمين عام الأوقاف والشئون الدينية بالحكم الذاتى أصدر قرار بنقل إمام مسجد من مسجد إلى آخر فنبهوه أن عليه أن يكتب إلى بغداد حتى يصدر القرار من بغداد!! كتب لبغداد لكن لأنه لايجوز لك أن تأخذ قرار رفضت بغداد نقل هذا الإمام.

المهم بعدما أصدر بيان الحكم الذاتى، أصدروا قانون المجلس التشريعى هو طبعا فى البداية تم تعيينه لأن ظروف المنطقة لم تكن تسمح بقيام انتخابات، انعقد الملجس التشريعى لمنطقة كردستان وكان أول رئيس له الأستاذ بكر رسول، وقبل مايعدلوا الدستور العراقى عملوا حاجة خطيرة جدا، المؤتمر القطرى لحزب البعث العربى الاشتراكى الذى عقد فى يناير ٧٤، تطرق فى الفصل السابع منه إلى القضية الكردية وأهميه تناولها بشكل إنسانى، وما إلى ذلك، بعدها توالت القرارات، إلى أن أصدر قانون المجلس التشريعى، انعقد المجلس التشريعى وبدأ انتخاب لجانه ولكن فى العراق لا يوجد من له صلاحية، الوزارات وكذلك الوزير العراقى فى بغداد، القمة كلها تتقلص فى مجلس قيادة الثورة، ومجلس قيادة الثورة يتقلص فى شخص رئيس الجمهورية واسمحوا لى حضراتكم بهذا المثال البسيط، صدام حسين فى

إحدى زياراتـه الميدانيـة، جاءه شاب معوق بعين واحدة، قال له سيدى أنا ذهبت أعمل شـهادة سيارة أجرة فقالوا ممنوع أنت معوق وأنـا من معوقـى قادسية صـدام، فصدام حسين قـال شيلوا القـانون، وأن المعوق من قادسـية صدام يسمح لـه برخصة قيادة سيارة أجرة !!

فالقانون فـى العراق يجب أن ننظر إليـه نظرة مختلفة، وأيضا الدستور وتعديلات الدستور فلأن العراق بأكملـه ركز القرار فـى أيدى صدام حسين، فيجب أن ننظر إلـى ماحدث فـى المجلس التشريعى فى كردستان فى إطار هذا المنظور، لأنه كل شـىء غـائب فـى إطـار غيـاب الديمقراطيـة الحقيقية، أما عن تأثير بقاء هذه القضية على الأمـن القومى العربى فأقول، شاه إيـران من فترة طويلة طالب بتعديل رسم الحدود بينــه و بين العراق لأن الحدود رسمت بنـاء علـى اتفاقيـة قديمـة، حـاول محاولات كثيرة لتعديـل رسـم الحـدود واستخدم الأكـراد للنكايـة بصـدام حسـين، للضغـط علـى الحكومة العراقية حتى تسلم بمطالبة إلـى أن وجد العراق إنه أمام مأزق حقيقـى فـى الشمال، فصدام حسين وكان وقتها نائب رئيس قيادة الثورة وعلـى هـامش مؤتمـر الأوبك فـى الجزائـر وقـع اتفاقيـة الجزائر سنه ٧٥ اللى بموجبها وافق علـى اقتسام شط العرب بينه وبين إيـران ووافق علـى مطـالبهم

بشأن المعارضة الايرانيه الموجودة فى العراق، جمله مطالب ايرانيه تحققت، المقابل الوحيد أن ترفع إيران يدها عن مساعدة الأكراد وقد كان وانهارت الحركة فى ذلك الحين.

فى ١٩٨٠/٩/٤ بدأت المناوشات الحدودية بين إيران والعراق على أساس قضيه الشيعة والسنة وما إلى ذلك، وكان من الممكن محاصرة هذه المناوشات إلا أن صدام حسين قال، "أحد قادة المدفعية قال له سيدى المدفعية التى تطلق على العراق بتنطلق من أراضى عراقية، فقد كانت أراضينا قبل اتفاقيه الجزائر فلماذا لاندخل لاسترداد تلك الأراضى"، ووجدها صدام حسين فرصه ذهبيه فدخل فى ٨٠/٩/٢٢ وقد كان ماحدث، وبعدما انتهت الحرب رجعنا مرة لمنتصف شط العرب، نستطيع أن نقول أن النزيف الدموى الذى بدأ قبل الحرب العراقية الايرانيه، فى حرب الشمال، ياخذ من مقدرات دولة كان ممكن أن تكون سند لقضية الأمن العربى، لا أن تصبح عبئا عليها، وفى هذا الإطار نجد أنه عندما يحصل خلاف مع الحكومة العراقية فإن معمر القذافى مثلا يقف فى صف الأكراد ولما يحصل تقارب بين القذافى وصدام فإن ذلك يكون على حساب الأكراد، وفى وقت مساندة القذافى للأكراد كان لقب القذافى فى بغداد ابن اليهودية، وبعدين ينقلب بعدها ١٨٠

درجـة، أيضـا سـوريا، وكذلـك دول الخليـج والسـعودية، مواقفهم تتحـدد مـن خـلال علاقتهـم بالنظـام العراقـي بعـدا أو قربـا باسـتخدام الورقـة الكرديـة هذه الشوكة الموجـودة فـي ظهـر النظـام العراقي تبقى مصر والأكراد، هـذه مسـائله مهمـة جدا، يقول جلال طالبـاني أنـه أول جريده كرديـة صدرت، صدرت فـي مصـر، أول إذاعـة كرديـة طلعت من القاهرة في عهد عبد الناصر كانت بتذيع ساعة واحدة، صحيح كانت لها توجهاتها، لكن كون الأكراد يسمعوا مـن القـاهرة إذاعـة تتحـدث بلغتهـم كـان شـيئا غايـة فـي السـعادة، العديـد مـن الكتـب الكردية طبعت في القاهرة، التأثير الكـردي إذا قلنـا صـلاح الدين فـي الماضـي فـي الحديث العديد من الأسماء المهمة جدا العائلة التيمورية، العقاد، أحمـد شـوقي، بل أن محمـد علـي باشـا الكبـير بعـض المراجع تقول أنه كردي هاجر البانيا مـع والـده ثـم جاء إلى مصر. أيام جمال عبد الناصر كـان ينظـر للقضية الكردية نظرة هامـة جدا والأكـراد يذكـروا ذلك، وذلك بشـرط ألا يمس ذلـك وحـدة وسـلامة أرض العراق، وذلك لتحقيق حقوق الشعب الكـردي المشروعة بما لايمس وحدة أراضـي العـراق، وفـي هذا السياق استقبل العديد من القادة الأكراد، اسـتقبل جلال طالبـاني، ومصطفـي البـارزاني والعديد من الأكراد، الحساسية العربية الكردية بدأت من التوجه

القومي العربي، أنهم أقليه كبيرة داخل العراق وأنا بقول أن وصفهم بالأقليات هو اعتداء على حقهم لان إذا كانوا يشكلون ثلث الشعب العراقى والباقى ليس سبيكة واحدة، هؤلاء مابين شيعة وسنه ومسيحى أشورى ويوجد مسيحى كلدانى وهناك هؤلاء عندما نأتى لنظرة البعث، فقد أصدر قانون الحكم الذاتى فى نفس الوقت سعى لإذابتهم عن طريق تعديل الوضع الديموغرافى، رحل ناس إلى الجنوب ونقل ناس من الجنوب إلى الشمال، وهناك علاقة قوية بين الكردى والجبل، فالكردى الذى عاش فى أمريكا وحصل على الدكتوراه عندما يرجع أربيل ويريد أن يحتفل بأى مناسبة لازم يطلع الجبل ويلبس الزى الكردى ويرقص الدبكه مهما وصل من ثقافة وارتياح، حفلات الزواج لاتتم إلا فى الجبل، علاقة غريبة جدا بين الجبل والإنسان، والجبل هو الذى حماهم، الذى جعلهم لايذوبون هو هذا الجبل.

د. محمد السيد سعيد : كلمنا عن الشخصية الكردية التى تتراوح بين الوداعة والعنف والتقاليد العسكرية.

رجائى فايد* :

الكردى فى أى ماكان يحيط نفسه بإطار من الشك، عنده شك غير عادى تجاه الغريب، أنا

* نشرت مداخلة الأستاذ رجائى فايد كما جاءت فى جريدة للبيان باللهجة العامية المصرية بسبب التلقائية فى وصف الحالة.

سافرت سنة ٧٩ لوحدى وبعدين أهلـى لحقـوا بـى، زوجتى وأولادى، فكان لازم أبحث عن بيت مستقل أسكن فيه، فجاء صديق وقال أنا عندى بيت سيكون جـاهزا يـوم كـذا، يعنـى إنـه سـوف يكلـم صـاحب البيت، ثم جاء وقال أنا كلمت صـاحب البيـت وهـو منتظرك فى مجمع إسكان قوشتبه وهى بعـد أربيل بحوالى ٢٠ك فى طريق بغداد، نحن وصلنا المجمع قبل المغرب بحوالى نصف ساعة وسئلنا ايـن حـاج قادر يقولوا (نازانم) يعنى لا أعرف، كل المجمع بالكامل، إلى أن لقينـا عجوز قـال مين يريد حـاج قادر، ياحج قادر نحن جئنا من عند كاك نامق، قـال ما اعـرف حد أسمه كـاك نـامق، ما أعـرف حد، لايقل عن ربع ساعة لحـد أنـا مـا استعديت للمشـى إلى أن قلنا نحن المصريين الذى كاك نامق..، قـال أهـلا وسـهلا وتبدلـت القـاعدة، نـزل اللبن والشـاى وأهـلا وسـهلا، واتفقنـا علـى الآجـره وإندهـش إنـى حـاولت اعطيـه نقـودا، وبعـد شـهر ونصـف لاقيـت أحدا يدق على الباب وصـارت العلاقـة بينـى وبينـه طيبه وكل مرة أجد واحدا مختلفا، وجه جديد يقـول لى حاج قادر يسلم عليك وأعطيه الفلـوس ويمشـى، وأنا لا أعرف من الذى جاء، لا توجد أوراق بينـى وبينه، يعنى تحولت المسائلة من الشك غير العـادى إلـى الثقـة العميـاء، هـذا ممكـن يكـون مدخـلا لفهـم الشخصية الكردية، الغريب دائما عندما تزور البيت

الكردى تجده بيتا نظيفا جدا جدا، هناك طقوس لاستقبال الضيف، فبمجرد الضيف مايوصل الحاجات المجمدة تخرج وتتسخن لتقديمها للضيف، وبتدخل البيت الكردى تخلع حذائك تجد صاحب البيت يحمل حذاءك ويضعه فى الداخل وعندما تخرج يأخذ حذائك يوصله لك، عشق الكردى للسلاح، تلاقى طفل عنده ١٢ سنه حامل كلاشنكوف أطول منه، الأكراد عندهم صلابة الرأى جدا، لو قال لا، هى لا، لو اتنين أكراد وقفوا ضد بعض وقالوا لا، لابد واحد يموت ولذلك لم أشاهد فى حياتى وأنا موجود مشاجرة بين أثنين، أفرض واحد أتعصب على التانى تلاقى واحد يلين ولايسعى إلى أن يصل لهذه النقطة أبدا لانه لازم تنتهى بقتل واحد، الانتقام عند الأكراد بشع جدا، فى مثل عراقى الذى يموت يخسر، الانتقام عند الأكراد أساسى، أحيانا القتل للتشفى، أنا أسمع قتل وتقطيع أجزاء من الجسد والتمثيل بالجثة سواء بين الأكراد، وبعضهم أو بين الأكراد وخصمهم، وتلاقى فى مظاهرة لحزب البعث الكردى بزيه المعروف يهتف بشعارات حزب البعث فيتصور قادة حزب البعث أنهم أذابوا الأكراد وأزالوا المشكلة، طبعا فى أكراد انتموا لحزب البعث، ينتمى علشان وظيفة علشان يترقى فى الوظيفة، يحصل على شيء، لكن مستحيل يعنى لما تهزه

تراه كرديا لم يتغير، والبعث يفتح له أبواب كثيرة في العمل، والفرسان أو الجاش أو الجحوش هؤلاء كانوا موجودين من قبل، لكن صدام حسين استخدمهم، الكردى بيعشق البندقية فمدام أنت تعشق البندقية أديلك البندقية علشان تبقى معايا بدل من أن تحملها ضدى وأعطيك نقودا وتبقى موظف عندى. فضلا عن النظام العشائرى داخل الأكراد، وهناك عشائر بعينها مع الحكومات العراقية المتعاقبة، نظام الفرسان، يأتى واحد يشكل فوج من المقاتلين من عشيرته، الأغا الذى هو رئيس الفوج، ويبلغ الحكومة العراقية "أنا عندى خمس آلاف مقاتل، وتغطيه ١٠٠ اجنيه للمقاتل، وتعطيه مرتب شهرى للخمسة آلاف مقاتل، ورئيس العشيرة لديه المرسيدس وحاجات وفلوس بالهبل، وهؤلاء ذكرونى بنظام المماليك فى مصر وده نظام أدخله صلاح الدين الأيوبى فى مصر، هؤلاء هم مماليك القرن ال ٢٠، وهم يتقاتلون مع بعضهم، وعلى مشكله ممكن تبدوا تافهة والحكومة العراقية سعيدة لانهم يقتلوا بعض، هذا نظام الفرسان الذى هو الجاش، ومعناه المرتزق، وفى نظام الخدمة العسكرية بيتهرب كثير من الأكراد بتسجيل أنفسهم بأنهم فى خدمه الأغا الفلانى أى جاش، ويقول إنى سجلت جاش.

عدنان المفتي :

شكرا على صراحة الآراء والحديث وهى دليل حرص على مستقبل العراق والعرب ومن أجل العلاقة السليمة بين العرب والكرد الذى لا يمكن بناءه إلا بالديمقراطية كما أكدتم، المجتمع الكردى مثل أى مجتمع عاش ويعيش صراعا من أجل التقدم، وربما هو متأخر نسبيا قياسا مع المجتمع العربى أو التركى، عندما فشل الكرد فى تحقيق مطالبهم عبر المطالبة وبالأسلوب المدنى وعندما جوبهت المطالب الكردية بالقمع كان طبيعيا ان تلعب القيادات العشائرية دورا أساسيا فى الحركة الكردية باعتبار أن الريف والجبل اكثر حصانة للذود عن النفس واستمرار العمل من اجل القضية.

هكذا برزت وتقوت دور العشائر ورؤسائهم، ولكن الصراع بين العقل المدينى والعقل الريفى كان موجودا واستمر لصالح العقلية المدينية وأن كانت تنتكس بين فترة وأخرى ولكن منطق التطور كان يفرض نفسه. مدينة مثل أربيل كان تعداد سكانها عام ١٩٥٧ بحدود (٧٠) ألف نسمة بينما الآن اكثر من نصف مليون (مركز المدينة) وبدرجة أكبر مدينة السليمانية، طبعا فإن الدور الذى تقوم به المدينة الآن أكبر من دورها

عـام ١٩٥٧ بمـا يحمـل ذلـك من تطـور حضـارى للحركة الكردية.

هناك فرق كبير بين الحالة الاجتماعية التى سادت المجتمع الكردى فى الخمسينات والستينات والحالة الآن. وفى الحقيقة أود أن أشير أيضا إلى الإجراءات التعسفية الحكومية التى ساهمت من غير قصد وربما بسبب حرب الخليج وفقدان السيطرة الحكومية على المنطقة، تلك الإجراءات التى أفرغت الريف الكردى من السكان ونقلتهم إلى مجمعات سكنية بالقرب من المدن أثرت إيجابيا علي علاقات الإنتاج وبناء روابط جديدة لسكان الريف وتمتعهم بمزايا الحياة المدنية من كهرباء وتلفزيون وخدمات متعددة إلى درجة أن روحهم أصبحت أقرب إلى المدينة دون ان تكون الجذور قد اقتلعت، كل ذلك قللت كثيرا من الدور العشائرى. أقول ذلك دون ان ننسى انها كانت سياسة مدانة، جاءت جزءا من سياسة القضاء على الشعب الكردى وعزل حركته عن مصادر الديمومة.

أنا أتفق مع الدكتور محمد من أن بيان ١١/آذار أجهض بعد أشهر من إعلانه، كانت هناك شكوك متبادلة، وحالة عدم ثقة بين الطرفين، ويبدو ان النظام لم يكن يريد من البيان حل القضية جذريا، وفى الحقيقة انه كان يريد شيئا للشعب

الكردي تحت المظلة البعثية وبينما كانت الحركة الكردية التي تمثل تطلعات عموم الشعب الكردى تنظر للمسألة بشكل آخر وكنا نطالب بحكم فيدرالى بالرغم ان الحديث كان عن حكم ذاتي لكن مضمون بيان ١١ آذار للحكم الذاتى هو مضمون للحكم الفيدرالى، أساسا الفيدرالية نوع من الحكم الذاتى بينما الحكم الذاتى الذى كان النظام يريده وأعلنه من طرف واحد عام ١٩٧٤، هو الحكم الذاتى الشكلى فقط دون أى مضمون، ويعرفه العالم، لاقدرة لوزير كردى بنقل إمام جامع مثل ما ذكر الأستاذ رجائى. أحب ان أشير ان الحكم الذاتى لم يكن مطروحاً من قبلنا كمرحلة انتقالية للاستقلال نحن نتصور أن العراق الواحد لابد ان يكون قائما على أساس الفيدرالية. ومن الواضح ان الفيدرالية لا تحمل خطرا على الانقسام بل بالعكس، فى النظام الفيدرالى هناك الحكومة المركزية ووزير خارجية واحد ووزير دفاع واحد وخطة اقتصادية موحدة، إلى جانب ذلك هناك حكم محلى للإقليم الكردى يحمي خصوصيته.. هذا النظام معمول به فى بلدان متطورة فى العالم مثل أمريكا وألمانيا وسويسرا وكندا والهند وبلدان أخرى وهو النظام الذى وحد هذه الدول وليس العكس لكن المشكلة بالنسبة لنا نحن، شعوب الشرق الأوسط إننا نعيش فى خوف دائم ولا نقدر أو لا نريد مواجهة

الحقائق، لذلك نلجأ إلى الطـرق الأخـرى لاسـتمرار الحالـة علـى مـا هــى عليهـاء نلجــأ إلــى الكلمــات والخطب السياسية والحديث عـن مؤامـرة تسـتهدف شـعوبنا، فـى حيـن أن أكبـر مؤامـرة تسـتهدف هـذه الشعوب هى استمرار هذه السياسات. لماذا لا نسأل سـؤالا، لمــاذا المواطــن العراقــى أو الســورى أو اللبنانى أو اليمنى أو أى مواطن من البلدان العربيـة عندما يذهب إلى بريطانيا أو أمريكا ويأخذ الجنسية لمـاذا يفـرح ويفتخـر بجنسيته الجديـدة رغــم عــدم وجـود روابـط لـه مـع المواطــن الإنجلـيزى.. لأن بريطانيا أو الدولة التى منحته الجنسية منحتــه شيئا لـم يحصـل عليـه فـى بلـده وهـو الحريـة والشــعور بالذات.. أنا أتحدث عن جوانب من الواقعية التى لا يقبلها العقل الشرق أوسطي ولا أقول العقل العربـى فقط لأنه موجود فى المجتمع الكردى كذلك الـتركى والإيرانى، فـى بلـد مثـل بريطـانيـا هنـاك أكـثر من (٦٠) ألـف كـردى وهــم جــزء مــن (٢٠٠) ألــف عراقــى لاجــئ إذا حسـبنا مــا تقدمــه الحكومــة البريطانية لهم من معونات ومساعدات دون مقـابل، ليس أقل من (٢٠٠) مليون جنيه استرلينى شهريا.. إذا تقدم (٥٠) فردا بطلب إلى البلدية التى يقيم فيهـا من انهـم يرغبـون تعليـم أولادهـم اللغـة العربيـة أو الكردية فإن البلدية توافق مباشرة وتفتح لهم مدرسة على حسابها وتوفر لهــم جميـع الاحتياجـات لتـأمين

تعليم أبناء الجالية الغربية لغتها لأن ذلك أولا حق من حقوق الإنسان ثم انه شعور بالراحة واحترام البلد الأجنبى الذى لا يوفر ملاذا فقط وإنما يعطيك شيئا ربما لا تحصل عليه فى بلدك. لو أن الشخص العربى يشعر بالانتماء مثل المواطن الذى يعيش فى أى بلد ديمقراطى ويشعر بالحرية وبالأمن فإنه سوف يكون مستعدا بالتضحية من أجله ومن أجل تقدمه. أود أن أقول هنا ردا على الأستاذ رجائى أن صدام حسين عندما سجل ما يسمى بالفرسان وهم مقاتلون أكراد تابعين للسلطة فى سنوات الحرب مع إيران ذلك لانه فشل فى تجنيدهم فى القوات النظامية. الكردى لم يشعر يوما بالمواطنة العراقية الحقيقية للأسباب التى ذكرتها ولذلك تم تشغيل هذه الأفواج لأنه من الصعب إقناعهم بالدفاع عن مدينة البصرة، بينما وجودهم فى تشكيلات القوات غير النظامية يوفر لهم البقاء فى كردستان والدفاع عنها إذا ما تعرضت للهجوم الإيرانى، هذا ما قاله الرئيس العراقى نفسه.

أعود وأقول انه لا حل بدون الديمقراطية وإذا كان صدام حسين ينادى بالديمقراطية، ونحن أول الناس سوف نعتبره إيجابيا، لكن نحن جزء من العالم، علينا أن نعرف أن العالم أصبح أكثر ترابطا وقربا من بعضه، علينا أن نعرف أن هناك تركيا وإيران وسوريا، وهناك أمريكا وآخرون، وكلهم

لهم تأثيرهم علـى القضيـة الكرديـة وعلـى العـراق. وأنا أتفق من أن أمريكا ليس لديها ما تقدمه للشـعب الكردى، وأقول مثلما قلتم فليس لديها حاجة سياسـية للشعب الكردى وكلنا يعرف ذلـك، لكـن لا أمريكـا تقدر أن تتركنـا ولا نحن نستطيع أن نتجاهلهـا، لا يوجد بديـل، نحـن فـى وضـع خـاص واسـتثنائى، أمريكا مهتمة بنـا لان هنـاك صـدام حسـين، ونحـن نهتم بأمريكـا ونسـتمع لوجهـة نظرهـا لأننـا غـير قادرين على إيجاد الحلـول لمشـاكلنا وغير قـادرين على التفاهم مع صدام حسين، والواقع معـروف أن أمريكا لا تؤيـد قيـام دولـة كرديـة، أمريكـا لهـا مصالحها مع تركيا ومع السعودية ومع دول أخـرى وكلهم لا يريدون دولة كردية، الناس يتصورون أن أمريكا مع تقسيم العراق، أنـا أعتقد العكس، يمكـن هناك أصوات فـى أمريكـا تقـول هـذا الكـلام ولكـن الإدارة الأمريكية تؤكد دائما على وحـدة الأراضـى العراقيـة، وهـذا مـن أجـل تركيـا والسـعودية والآخرين، وهـذا كـلام صـريح أقولـه لأن مصـالح أمريكا أهم، ثـم أن تغيير جغرافيـة عدة دول غـير ممكـن. أن للشـعب الكـردى ولقضيتـه أصدقـاء فـى أمريكـا وفـى العـالم كلـه نتيجـة عدالـة القضيـة وسياسات النظـام فـى العـراق عندمـا أرسـل صـدام حسين الجيش إلـى أربيـل فـى ١٩٩٦/٨/٣١ لـم يرسله من أجل الشـعب أو ضـد الخطـر الإيرانـى

المزعوم، بل جاء لمساندة فصيل ضد فصيل آخر، أرسله لقتل المعارضة العراقية والقضاء عليها.. هنا أتطرق إلى قضية الـ (٢٠٠٠) شخص الذين ذهبوا إلى أمريكا وهم أكثر من هذا العدد، هؤلاء لم يكونوا عملاء لأمريكا والكلام عنهم كذب وافتراء، يمكن بينهم عشرة أو خمسة عشر ممكن تعامل وعمل لحساب أمريكا لكن الآخرين ناس أبرياء كانوا يعملون فى المنظمات الأوروبية والأمريكية التى تقدم مساعدات إنسانية ونصفهم لا يجيد القراءة والكتابة وكانوا يعملون فى تقديم خدمات الحراسة أو الطبخ أو ما شابه، الذى اتخذ القرار بإجلاء هؤلاء هو الرئيس الأمريكى كلينتون خوفا من أن يتهم من أنه تخلى عن الذين عملوا مع أمريكا فى أيام الانتخابات الأمريكية.

هناك جانب آخر من هذه القضية وهو أن الوضع الاقتصادى والقتال المستمر ووجود خطر النظام العراقى يجعل الكثير من سكان المنطقة يتخذ قرار الهجرة إلى الخارج، هناك من هو مستعد لدفع (٥٠٠٠) دولار لإدخال اسمه ضمن الناس الذين شملهم قرار الترحيل بتبديل اسم شخص مشمول، إن هذه العملية أضرت بالشعب الكردى، لأن بينهم ناس من النخبة، مهندسين وأطباء وجامعيين وآخرين، ونحن اعترضنا رسميا فى جلسة رسمية مع نائب وزير الخارجية الأمريكى على هذا القرار

وعلى لسان الأمين العام للاتحاد الوطني الأخ جلال طالباني. حقيقة أخرى فى هذه القضية هى أن معظم الذين رحلوا ضمن هذا الإجراء يرغب فى العودة إلى كردستان. كان يعتقد انه ذاهب للفردوس، لكنه فوجئ أن عليه العمل الشاق من أجل الكسب واستمرار الحياة.. وهذا دليل آخر أن هؤلاء لم يكونوا من عملاء أمريكا.

نأتى للحديث عن المفاوضات مع الحكومة، أنا لا أنكر ولا أنفى تأثير الجانب الدولى على قرارنا، ولكن ممارسات نظام بغداد هى التى جعلتنا نتخذ هذا القرار، فقد كنا جادين فى المفاوضات وكنا ذاهبين إلى بغداد عام ١٩٩١ بشكل موحد ونمثل جميع الأطراف، وكنا نرضى بالحدود الدنيا، وهى تتلخص فى القبول بالتعددية السياسية، حرية الصحافة، حرية الأحزاب وتحديد مناطق الحكم الذاتى، لكن بغداد رفضت ولم توافق على مطالب الحد الأدنى التى اتفقت عليها قيادة الجبهة الكردستانية. أنا أذكر فى آخر لقاء فى بغداد أن الوفد الحكومى العراقى رفض بشكل قاطع تحديد المنطقة الكردية وفق منظور (الحد الأدنى) الذى كنا نرضى به، إضافة إلى عدم التقدم نحو مفاهيم مشتركة فى المسائل الجوهرية الأخرى المتعلقة بالديمقراطية، ورجعنا من بغداد دون اتفاق وفى الحقيقة إن النظام هو الذى بدأ بقطع الحوار عبر

إجراءات وضع حصار على المنطقة الكردية وسحب الإدارات والامتناع عن دفع الرواتب، وللأمانة لم أسمع من أى مسئول أمريكى يقول لنا اقطعوا المفاوضات لسبب بسيط وهو انه ليس عنده بديل، لانه لو قاله سوف يكون طلبنا هو البديل غير الموجود لديه من دعم وإيجاد مقومات الدفاع، بل لحد الآن ليس عندهم التزام سياسى تجاه الشعب الكردى نعتقد إن الحل الحقيقى هو ان يتم ضمن البيت العراقى فى ظل نظام ديمقراطى تعددى يحفظ حقوق الإنسان ويضمن التعددية السياسية بما فى ذلك انتهاء الدكتاتورية كنظام حكم ابتلى به الشعب العراقى ولكننا بدون ضمانات لا يمكن إن نذهب ونتفاوض حتى مسعود بارزانى لم يستطيع ذلك لأن هناك حقائق موجودة على الأرض وغيرها متعلقة بالعالم.

أما موضوع واردات إبراهيم الخليل الذى تطرق إليه الأستاذ نبيل، أود القول من أن الأخ جلال الطالبانى لا يدعو إلى تقسيم هذه الواردات أو غيرها لأنها ليست ملكا لحزب، بل يجب وضعها تحت تصرف الحكومة الإقليمية المشتركة كى تصرفها لسد احتياجات السكان.

قضية الكرد
فـــى
ندوة مركز ابن خلدون*

قدم للندوة وادارها الدكتور أحمد صبحى منصور، مدير رواق المركز وحضرها نخبة من المثقفين والباحثين من المهتمين بالقضية الكردية. ومن بين اللذين تحدثوا فى الندوة الدكتور سعد الدين ابراهيم رئيس المركز والفنان الكبير محمد نوح والدكتور محمد علاء الدين الاستاذ فى جامعة القاهرة والمحامى اسامة الانصارى واللواء محمد نبيل صادق والدكتور عبد الفتاح شكرى والسيد رجائى فايد والسيد أبو زيد راجح والسيد اسماعيل بدوى (من صحيفة اليوم الدولية) والسيد عبدالفتاح عساكر، والسيد صلاح النصراوى من وكالة اسيوشيتدبريس) ومصطفى حسين من جريدة (الوفاق العربى) والدكتورة ماجدة حبيب و الباحثة أميرة الطحاوى والقس ابراهيم عبد السيد (راعى كنيسة حلمية الزيتون) والصحفى السيد عاطف والعديد من المثقفين والسياسيين الأخرين.

* عقدت هذه الندوة بمركز ابن خلدون فى القاهرة بتاريخ ١٩٩٧/٩/٢٣.

الدكتور أحمد صبحى منصور :

"أهلا بكم فى هذه الندوة المتميزة بحضورها وموضوعها والمتحدثين فيها.. ليست هذه هى المرة الأولى التى نتناول فيها المسألة الكردية، فهذا المركز معنى أساسا بحقوق ما يسمى الأقليات من واقع إيمانه بحقوق الانسان فى الوطن العربى، وفى حقيقة الأمر أن عصر القومية الذى لا نزال نعيشه حتى الآن يتعامل بكثير من التجاهل حقيقة أساسية وهى أن هذا الوطن يشمل الكثيرين من غير العرب، من اعراق وأجناس مختلفة، والقوميون كان لهم وجهة نظر فى هذه المشكلة تغاير النظرات الأخرى، وأخر هذه النظرات لأحد حكام العرب، الذى إذا رضى عن قوم جعلهم عربا فقال "أن الزنوج أصلهم عربى" وأن الهنود الحمر أصلهم عربى، وكأنه لا يرى فى هذه الدنيا غير العرب، وبعيدا عن هذه التوصيفات السياسية فان البداية الحقيقية للنهضة بدأت بمحاولة بحث كل ما يعوق تقدم هذا الوطن العربى.

فقد تطرق الدكتور سعد الدين إبراهيم للقضية فى كتاب ضخم، وقدم بحثا عن الأرضية التى يمكن من خلالها فهم مشكلة الأكراد.

وقد سبق ان استضفنا هنا إبنا عزيزا من أبناء هذا الرواق هو الأستاذ رجائى فايد الذى تحدث عن مشكلة الأكراد من واقع معايشته

للأكراد، أفادنا علما برؤية مصرية للحالة الاجتماعية لأكراد العراق، ثم تعاقبت جلسات ولقاءات من باب زيادة المعرفة.

وباسم الرواق ومركز ابن خلدون نحن نرحب في هذه الجلسة بالاستاذ عدنان المفتى، عضو قيادة الاتحاد الوطنى الكردستانى وممثلة فى القاهرة، ونتوقع منه أن يحدثنا عن الأكراد من خلال ثلاثة زوايا.

١- مشكلة الأكراد على مستوى الدول التى يعيشون فيها.

٢- مشكلة الأكراد فى العراق.

٣- مشكلة الأكراد فيما بينهم.

فمشكلة أكراد العراق كما أوضح د. سعد فى مقال هام، أنها مشكلة بدأت بالجغرافيا وانتهت برسم حدود رسمها الاستعمار، وقطع بها أوصال الأمة الكردية، بين أربع أو خمس دول، وتعاقبت لسنوات طويلة بعد ذلك تدخلات الدول الأقليمية والاستعمارية ولا تزال حتى الان.

نحن نتطلع ان نسمع المزيد، ثم لنا بعد هذا أن نعقب وأن نحاكم لآن مشكلة الأكراد هى مشكلتنا نحن، لأننا كنا جميعا نعيش هذا الهم، ونحمله فوق أكتافنا، ولابد أن نناقشه فيما بيننا وأن ننفعل والانفعال مسموح فى هذا الرواق شريطة عدم التخوين وعدم التنكيل.

... والآن نستمع إلى الأستاذ عدنان

عدنان المفتى :

شكرا على هذه المقدمة اللطيفة، وشكرا على حضوركم الكبير والكريم، شئ مفرح أن نتحدث هنا فى مصر ومع اخوة نكن لهم كل التقدير لما يبذلونه من أجل الحق والعدالة وخدمة الانسان. شكرا لمركز ابن خلدون الرائد فى طرح القضية الكردية فى مصر بعد حرب الخليج.

أود ان أرحب أيضا بصديق موجود معنا من كردستان تركيا وهو السيد محمود قلنج وهو عضو البرلمان التركى عن حزب الديمقراطية المنحل، والذى سحبت منه الحصانة البرلمانية مع رفاقه الأخرين (١٦) عضوا بسبب دفاعهم عن حقوق الشعب الكردى. وشكلوا مع أخرين برلمانا فى المنفى سمي "البرلمان الكردستاني" وهو موجود فى القاهرة للمشاركة فى مؤتمر البرلمانيين الدولى.

القضية الكردية كما تعلمون قضية شرق اوسطية، تهم كل شعوب الشرق الأوسط، قضية امة يبلغ تعداد سكانها أكثر من (٤٠) مليون نسمة.. طبعا لا يوجد احصاء دقيق بسبب ظروف كردستان ولكن التقديرات المحايدة التى تستند إلى احصائيات البلدان التى تتقاسم كردستان، تقدره بحدود (٣٥) مليونا، وتقدر كردستان تركيا

بـ (١٨–٢٠) مليونا وفـى ايـران بـ (٨–١٠) وفـى العـراق (٥) ملايـين وفـى سـوريا بـ ١,٥ مليـون، اضافـة إلـى وجـود أكثـر مـن مليـون كـردى فـى المهجـر، عـدا الأكـراد الموجوديـن فـى أجـزاء مـن ارمينيـا وأذربيجـان، وكذلـك هنـاك مـا يقـرب مـن نصف مليون فى باكستان وحوالـى مائـه الـف فـى لبنان، وهذه الأرقام تقديرية، وفى الحدود الدنيا.

الشـعب الكـردى، هـو الشـعب الوحيـد فـى العـالم بهـذا الحجـم وصـاحب أرضـه التاريخيـة ولا يزال يعيش عليها، دون أن يكون ذلك على حسـاب أخرين، ومنذ آلاف السنين، ليس محروما من كيانـه المستقل فقط وإنما أيضا محروم من ابسـط الحقـوق الديمقراطيـة وحقـوق الانسـان. بـل أن الـدول التـى تتقاسـم كردسـتان مارسـت وتمــارس شـتى انــواع السياسـات المفروضـة بالقوة، من أجل تغيير واقعه القومـى وصهـره فـى بوتقـة الأمـة الحاكمـة قهـرا، وحقا كما يقول الدكتور سعد فـان المشـكلة الكرديـة بـدأت بالجغرافيـا وتعمقـت بالتقسـيم علـى الـدول الحالية، ان الجغرافيا كانت هى العـائق الأول لقيـام كيانات موحدة للشعب الكردى، فقـد قـامت دويـلات كردية فى كردستان العراق وفـى كردسـتان تركيـا وفى كردستان ايران، نشير منهـا إلـى إمـارة بابـان فـى السليمانية وإمـارة اردلان فـى كرسـتان إيـران وإمارة بوتان فـى الجزيـرة بكردسـتان تركيـا، هـذه

الإمارات الحديثة أى فى الحقب الأخيرة من الحكم العثمانى، كانت شبه مستقلة وكان ارتباطها بالدولة العثمانية مثل ارتباط مصر أو سوريا أو فلسطين فى ذلك الزمن.. وكانت كردستان عبر التاريخ مستقلة من الناحية العملية.

وإذا كانت الجغرافيا عائقا أمام قيام كردستان موحدة، فهى كانت كذلك لكل من اراد احتلالها، لذلك بقيت شبه مستقلة لمئات السنين. وكان أول تقسيم حقيقى لها هو ذلك الذى حدث فى عام ١٥١٤ بعد معركة جالديران المعروفة بين الجيش العثمانى والجيش الصفوى الايرانى، وبسبب اشتداد الصراع والقتال بين الطرفين وصلت جيوشهما إلى كردستان لتقسمها إلى قسمين فكانت الدول العثمانية تضم معظم كردستان بما فيه الجزء المرتبط بالعراق الحديث وبسورية وكذلك الأجزاء التى أصبحت جزءا من أرمينيا واذربيجان وما عرف فى السابق بالاتحاد السوفيتى أما كردستان إيران فقد ظلت هى الجزء الوحيد الذى لم يتغير واقعه منذ معركة جالديران وإن شهدت استقلالا فى فترات مختلفة بعد قيام إمارة اردلان وكذلك بعد الحرب العالمية الثانية بقيام جمهورية مهاباد التى لم تدم أكثر من سنة.

بعد الحرب العالمية الأولى وتفكك الدولة العثمانية، كان الكرد يتطلعون إلى تأسيس كيان

لهم، علـى أسـاس نـص اتفاقيـة سـيفر التـى وقعهـا الحلفـاء فـى عــام ١٩٢٠ وينــص البنــود المتعلقــة بالشـعب الكـردى علـى تعهد باقامـة كيـان لهـم فـى الأماكن ذات الأكثرية الكردية.. وفـى نفس الوقت كـان الشـيخ محمــود الحفيـد قـد اعلـن عـن قيـام كردسـتان مسـتقلة فـى السـليمانية وانتخـب حاكمـا عليها، لكن لأسباب عديدة ومنها بوادر ظهور النفط فـى اجـزاء كردسـتان العـراق الحاليـة وعـدم التقـاء مصالح بريطانيا مع تطلعات الشيخ محمود ورمـوز الحركة الكردية فى ذلك الوقت فقـد قمعـت الحركـة بالعنف، واستخدام الطـيران البريطـانى فـى قصـف مدينـة السليمانية، وبذلـك انهـارت حكومــة الشــيخ محمود وجدير بالإشارة أنه ربما كان هناك قصــور فى الفهم السياسى لدى القيــادة الكرديـة فـى تعاملهـا مع الإنجليز.

وفـى الجـانب الأخـر ظهـر كمـال أتـاتورك بقوة على مسرح الأحداث فى تركيا ونجح فى قمــع الأرمن ثم الأكراد وكلنا يعـرف مـا يمثلـه أتـاتورك من اتجاهات قريبة من الفكر الغربى، هذه الأسـباب وربمـا غيرهـا أيضـا جعـل مــن التحـالف الدولــى المنتصر فى الحـرب العالميـة الأولـى يتراجع عـن اتفاقية سيفر ويقسـم المنطقـة وفـق مصالحـه ويبرم اتفاقيـة جديـدة سـميت باتفاقيـة لـوزان وفيهـا دعـم واضـح لحركـة كمـال أتـاتورك وتقسـيم كردسـتان

ليلحق جزئها الجنوبى بدولة العراق الحديثة، وقد شهدت كردستان الشمالية (التركية) ثورات وانتقاضات كانت نتيجتها القمع والتنكيل على يد قوات أتاتورك الذى نكث بوعوده للكرد من انه بعد انتصاره سوف يمنحهم ما يريدونه من حقوق.. وكانت هذه الوعود وراء انجرار قسم من الكرد فى حوادث مؤسفة ضد الأرمن، دفع الشعب الكردى ثمنا باهظا لها. فقد تعرض الشعب الكردى إلى أبشع أنواع التنكيل والقتل والإرهاب حيث مات منهم عشرات الآلاف وهاجر اخرون إلى دول الجوار وإلى مصر وأوروبا.

فى الجزء الجنوبى من كردستان الذى الحق بالعراق، جرى استفتاء للأكراد لمعرفة فيما إذا كانوا يرغبون بالانتماء للدولة العراقية الحديثة أم لا، وفى الحقيقة لم يكن هناك خيار أخر لصالح الشعب لكى يختاروه وأمام السياسة التركية التى كانت تشن حملة ابادة وحشية ضدهم. وأمام حقيقة ان الدولة العراقية الحديثة العهد لا تحمل ضغائن تاريخية بين شعوبها وأن عصبة الأمم قبلت العراق عضوا فيها ضمن شروط منها توفير الحقوق لابناء الكرد، بما فى ذلك التعليم باللغة الكردية وإدارة المنطقة بطريقة لا مركزية وتعيين الموظفين من بين أبنائها، صدقت الأكثرية من الشعب الكردى لصالح الانضمام إلى دولة العراق والأقلية امتنعت

عن التصويت. الذى شجع على هذا التصويت أيضا ان العراق يتـألف مـن أقـوام وطوائـف.. ولا يمكـن استمراره إلا بتحقيق العدالة المنشـودة، لذلـك كـانت الامال منعقدة علـى تحقيـق الحقـوق القوميـة ضـمن الدولة العراقية.. كذلـك كـان هنـاك مسألة تنصيـب الملـك فيصـل الأول ملكـا علـى العـراق، وقـد أثـر بشكل ايجابى كونه من الأسرة التى يعود نسبها إلى النبـى محمـد (ص) وهـو مـا جعـل غالبيـة الشـعب العراقى يرحب به فـى غيـاب امكانيـة التعبيـر عـن الارادة المستقلة المباشرة، فرحبت به الطائفة السنية والشـيعية والأكـراد وكذلـك بقيـة الجماعـات التـى يتشكل منها العراق.. أما عن الخارطة الكردسـتانية بعد التقسيم الجديد، فقد اصبحت مربكة أكثر، فهناك قسم من كردستان ربما زوايا أو تداخـلات، الحقت بسورية، مثلما هناك قسم من سورية أصبحت جزء من تركيا، كذلك كما اسلفت وقعت بعـض إجزاءهـا فى أراضى الاتحاد السـوفييتى السـابق وبقـى الجـزء الأكـبر ضـمن دولـة تركيـا الحديثـة اضافـة إلـى كردستان إيران التى بقيت بحدودها القديمة.

عـاش الشـعب الكـردى فـى دوامـة، لأن الآمال لم تتحقق، وبدأت سياسة انكار وجوده تتضح بمرور الوقت، ليس فى عدم الاعتراف بحقوقه، بل بوجوده كشعب له اسم هو الشعب الكردى، ومـرت

فترات طويلة منعت فيها استخدام كلمة الكردى والتحدث باللغة الكردية خاصة فى تركيا.

كان وضع الشعب الكردى فى العراق احسن نسبيا لأسباب تاريخية ولأسباب أخرى مثل كون العراق دولة حديثة كذلك كانت العلاقة بين العربى والكردى علاقة جيدة وجميلة لا تحمل ضغائن ولا احقاد، وكما قلت فى بلد كالعراق متعدد الأعراق لا يمكن لأية حكومة أن تستمر وتزدهر دون الاقرار بهذه التعددية والتعامل معها كحقيقة واقعة.. وقد ظلت العلاقة بين العرب والكرد جيدة رغم كل المآسى والحروب التى حدثت فى كردستان العراق بعد الحرب العالمية الثانية وقبلها، ولكن حتى الآن عندما يلتقى العراقيون (العربى أو الكردى) لا يحسان بالعداوة تجاه بعضهما البعض. لكن علينا أن نبذل جهدا كبيرا من أجل المستقبل ومن أجل إزالة آثار التخريب الحادث.

وبداية لابد من فهم حقيقة القضية والشعب، من هنا اعود إلى تسميته بالأقلية، وقد سمعت فى مصر كثيرين يتحدثون عن الشعب الكردى كأقلية موجودة. وهذا سوء فهم ويحتاج إلى وقفة دون ان تكون هذه الوقفة تقليلا من الاهتمام الواجب بالأقليات الموجودة فى البلاد العربية أو فى كردستان.. نحن نشكل القومية الثانية فى العراق حسب ما ينص عليه الدستور العراقى (العرب

والأكراد شركاء فى هذا الوطن). وحسبما ورد فـى نص اتفاقية ١١/اذار/ ١٩٧٠ (العراق يتكون مـن قوميتيـن رئيسيتين). ووفـق الاحصائيـات الرسـمية العراقيـة فـان الكـرد يشـكلون ٢٣٪ مـن الشـعب العراقى وهذه التقديرات هى الأقل لأنهـا لـم تجرى فـى ظـروف طبيعيـة ولـم تتوفـر شـروط نجاحهـا بالكامل إضافة إلى ان نسبة الكرد فى العـراق ليس أقـل مـن نسـبة العـرب السنة، والعـراق بلـد يمكـن وصفه بأنه بلد القوميات والطوائـف المتعـددة هنـاك التركمان فى العـراق وهـم ليسـوا بـأقل مـن مليـون نسمة وكذلك هناك الأشوريون والأرمن أى أن هـذا المجتمع ليـس متجانسـا تمامـا. ثـم أن هنـاك مسـألة أخرى هى اننا نناقش المسـألة الكرديـة فـى العـراق ونسبته إلى الشعب العربى ككل والذى هو أكثر من (٢٢٠) مليون، نحن أيضا جزء من شعب أكبر هـو فى تقديرنـا لا يقـل عـن (٤٠ مليونـا)، وفـى مسـألة الأكـراد فـى العـراق وموضـــوع الأقليـــة اعتقـد أن العرب فى العراق يتفهمون هـذه المسـألة أكـثر مـن العرب فى الدول الأخرى.

وقـد سـبق وقلـت فــى نـدوات أخـرى أن الشعب الكردى فى العراق لا يريد الانفصال وإقامة دولته المستقلة، ولكننـى أصـارحكم وأقـول، إن مـن الطبيعى ان نتطلـع إلـى كيـان مسـتقل وخاصـة أننـا نملك كل مواصفات الشعب والأمـة، وشـعبنا يتـوق

إلى الحرية وإلى حق تقرير المصير ويحسب للقيادة السياسية الكردستانية بما لديها من تجربة ووعى سياسى أنها ترى ان إقامة الدولة الكردية أمر غير واقعى فى الظروف الراهنة وهى شبه مستحيلة لأنها تحتاج إلى تغيير جغرافية الدولة العراقية وما يتبع ذلك من تأثير على جغرافية الدولة المجاورة مثل تركيا وإيران وسوريا حيث تقع أجزاء من كردستان، وهو ما كان وراء التنسيق الثلاثى للدول المذكورة خلال سنوات (١٩٩١ - ١٩٩٦)، واجتماعات وزراء خارجية دولهم لبحث الوضع في كردستان العراق وكانوا فى كل اجتماع يؤكدون رفضهم لتقسيم العراق، وعدم قبولهم بما يسمونه بـ "الوضع في شمال العراق"، وربما توجد خلافات متعددة بين الدول الأقليمية، لكنها ليست بسبب اختلاف وجهات نظرها حول القضية الكردية، وهذه حقائق ندركها ونضعها فى حساباتنا.. كذلك نعرف ان الدول الغربية وأمريكا بالذات لها مصالح في المنطقة، خاصة مع تركيا التى ترتبط معها فى حلف الناتو وفى اتفاقات أخرى ولا يمكن أن تؤيدنا فى شئ تقف أنقرة ضده خاصة تغيير الجغرافية، لذلك ترون ان أمريكا نفسها ضد تقسيم العراق، ليس من أجل العراق وإنما من أجل مصالحها التى كما قلت مرتبطة مع تركيا ومع دول عربية اخرى.. لذلك ولأسباب أخرى نحن مع بقاء العراق

موحدا والحركة الكردية بمختلف فصائلها كانت متفقة على شعار الديمقراطية للعراق والحكم الذاتى لكردستان.

لكن مفهوم الحكم الذاتى كان ينطوى على الكثير من اللبس وعدم الفهم ويحمل تفسيرات مختلفة، ما كنا نطالب به ولازلنا ليس الحكم الذاتى الشكلى الذى اراده حزب البعث وأعلنه من طرف واحد عام ١٩٧٤، وإنما هو الحكم الفيدرالى الذى يحقق الحقوق القومية والثقافية والاجتماعية للشعب الكردى ضمن الجمهورية العراقية، يعنى ان العراق ينبغى أن يكون دولة فيدرالية. وهذا المطلب ليس جديدا، أن بيان ١١/اذار/١٩٧٠ فى حالة تحقيقه هو أقرب إلى الفيدرالية، ثم أن الفيدرالية هى نوع من أنواع الحكم الذاتى، طالما أن الفيدرالية تقوى كيان الدولة العراقية وطالما هى تجسيد لارادة الشعب العراقى بعربه وكرده وبما تحققه من عدالة للجميع. ففى النظام الفيدرالى هناك دولة واحدة للجميع، جيش واحد واقتصاد موحد ودستور واحد ووزير خارجية واحد.

ان ما نناضل من أجله منذ عشرات السنين ومات فى سبيله عشرات الألوف من أبناء الشعب الكردى دون أن نحققه، يؤكد ان حقوق الانسان فى منطقتنا لازالت بعيدة المنال فالشعب الاسكتلندى مثلا حصل على الحكم الذاتى قبل أيام دون أى

قتال أو معارك مع الحكومة البريطانية، فقد قدموا عريضة، ثم اجروا استفتاءا، فقال الشعب الاسكتلندي بنسبة ٧٣٪ نعم نريد الحكم الذاتي وحصل عليه وسيصبح له برلمانه الخاص بما يحافظ على خصوصيته!؟ بينما نحن ومنذ ٧٠ عاما نتعرض لحرب إبادة لا لكي ننسى اننا من هذا الشعب فقط بل من أجل ان نغير جلدنا ولغتنا ونصبح بقدرة هذه العقليات عربا، أو تركا، أو فرسا. فالصراعات التي جرت دون ان تشهد نهاية اوقعتنا في مشاكل كبيرة والأخطاء التي ارتكبت كانت كلها ضد مصالح شعوبنا، فالحكومة العراقية تنازلت عن السيادة العراقية في شط العرب عام ١٩٧٥ من أجل إنهاء الحركة الكردية. وبدلا من لغة الحوار والتفاهم كانت المطالب الكردية تواجه بالرفض وبالإجراءات التعسفية وصلت إلى استخدام الأسلحة الكيمياوية، فالنظام الذي يدعي التقدمية استخدم السلاح الكيمياوي ضد شعبه وهذا يحصل لأول مرة في التاريخ. حاكم يضرب شعبه (كما يدعي) بالسلاح الكيمياوي كما حدث ذلك في مدينة (حلبجة) في ١٦/اذار/١٩٨٨ حين اغارت الطائرات العراقية على المدينة، وامطرتها بقنابل من انواع الغاز المميت. وقتلت خلال لحظات (٥٠٠٠) مواطن، جلهم من الأطفال والنساء والشيوخ.. بل ان بعض البيوت كان لا يزال يعلق

صورة الرئيس العراقي في منزله.. ولا شك ان بعضا منكم رأى صورة ذلك الرجل المسن الذى عاد إلى المدينة بعد القصف ليجد ان جميع أفراد عائلته قد ماتوا، زوجته وبناته وأولاده.. وكاميرات التليفزيون كانت تتابعه، حتى البكاء لم يكن قادرا عليه وهو واقف مشلول الارادة.

وكنت قد تحدثت في ندوات سابقة عن ممارسات بشعة يندى لها جبين البشرية، تلك التى سميت بعملية الانفال، والمواجهة ضد المدنيين من الشعب الكردى فى الريف الكردستاني، ثم تدمير وحرق آلاف القرى الكردية وترحيل سكانها فى شاحنات إلى محارق الموت حيث دفنوا فى صحارى جنوب العراق، أن مجموع من شملتهم عمليات الانفال يبلغ (١٨٠) ألف شخص ومعظمهم من قرى مدينة كركوك والقرى الحدودية مع تركيا وإيران. ومجموع القرى التى هدمت واحرقت وسويت مع الأرض يبلغ (٤٥٠٠) قرية. هذه هى السياسات والممارسات التى مورست ضدنا، لماذا، لأننا نطالب بحقوقنا. ولا يمكن أن تكون هذه الممارسات مقبولة فى أى مجتمع متحضر ولكن وللأسف الشديد أقول فإن التخلف والعقلية العنصرية لازالت هى السائدة فى منطقتنا وهى التى توجه السلوك والإجراءات القمعية، وأنا أقول دائما أنه لا تزال هناك فرصة للحل، وهى أن نسلك

لغة الحوار والحل الديمقراطي ولنا من علاقات الأخوة التاريخية مع العرب ما يعزز أى حوار قائم على احترام الأخر وقبوله كما هو والبحث عن قواسم مشتركة والمحافظة على المصالح المشتركة وهى كثيرة..

جانب أخر من موضوع الندوة هو الوضع الداخلى والصراع والاقتتال الموجود فى كردستان.. أنا بصراحة ورغم الآلم والحسرة على ما يجرى. لا اهول الامر ولا اعتقد انه نهاية العالم بالنسبة للكرد. فنحن شعب مثل الشعوب الاخرى هناك صراع داخل المجتمع الكردى ربما له خصوصيته، وربما صحيح جدا من يقول انه يقضى على التجربة الديمقراطية فى كردستان ويسئ لنضال الشعب الكردى، ولكن بما ان الصراع حقيقة واقعة فلابد من التعامل معها والإقرار بوجودها دون ان يؤثر ذلك على الموقف من القضية، وكذلك أنا اعتقد ان على أصدقاء الشعب الكردى عدم التخلى عن الشعب بحجة أو بسبب من هذا الاقتتال بل البقاء معه فى هذه المحنة أو الكارثة التى هوفيها ومساعدته للخروج منها أمر ضرورى، وكذلك أقول أن من واجب ومن حق أى شخص أو هيئة صديقه ومهتمه بقضية الشعب الكردى أن تشخص الاخطاء وأن تعلن رأيها، فالمسألة ليست فى مجملها صراعا على السلطة أو

على مقدرات المنطقة وإنما هناك الجوانب الأخرى التى تهم مستقبل المنطقة بشكل عام، منها الموقف من حكومة بغداد الحالية ومن المفاوضات معها ومسألة المعارضة العراقية التى تعرض بعضها إلى التصفية بعد دخول الجيش العراقى إلى أربيل بناء على طلب من السيد مسعود البارزانى فى ٣١/اب/١٩٩٦، وكذلك هناك الموقف من الدول الإقليمية ودورها فى "كردستان" العراق، خاصة تركيا التى تجتاح قواتها المنطقة بين فترة وأخرى وكان أخر اجتياح لها فى ١٤/٥/١٩٩٧ بطلب من قيادة الحزب الديمقراطى الكردستانى إذ لم يعد القتال والصراع بين الاتحاد الوطنى والديمقراطى صراعا بين حزبين.

بداية كان الموقف السياسى المختلف عليه حول استمرار التفاوض مع حكومة بغداد أم قطعها وذلك بعد ستة اشهر من الحوار والمناقشات التى لم تثمر (من نيسان ١٩٩١ إلى نهاية أكتوبر من نفس العام)، وكانت حكومة بغداد هى التى بادرت بقطع الحوار عبر سلسلة من الاجراءات منها سحب الادارات والامتناع عن دفع رواتب العاملين فى دوائر الدولة فى المنطقة ووضع حصار اقتصادى عليها، وهكذا أصبحت منطقة كردستان تعانى من حصارين. الحصار الدولى المفروض على العراق والحصار الداخلى من قبل حكومة الرئيس صدام

حسين، وكان هناك اختلاف فى وجهات النظر حول مسألة المفاوضات حيث كانت قيادة الديمقراطى تصر على الاتفاق مع بغداد دون تلمس الحقائق بما فيها مواقف بغداد المتعنته تجاه الحقوق القومية للشعب الكردى وتجاه الديمقراطية، هذا الاختلاف كان المصدر الأول الذى هدد الوحدة الوطنية التى عبرت عنها الجبهة الكردستانية والتى كانت تضم جميع الأحزاب منذ عام ١٩٨٨، ثم بعد الانتخابات المحلية وتقاسم البرلمان مناصفة مع الديمقراطى، شل من إمكانية التحرك وزاد حدة الصراع والاختلاف، هناك جانب اخر مهم ومؤثر وهو الوضع الاقتصادى وكما قلت أن الوضع فى كردستان كان سيئا والبطالة تكاد تكون حالة عامة وكانت إحدى مصادر الحياة ولا تزال هى الأرض الزراعية، فالأرض فى كردستان معطاءة جدا وخيرة. لكن سنوات الحرب فى كردستان خلفت مشكلة كبيرة حول ملكية الأرض وكذلك الملكية بشكل عام كيف ؟!. نأخذ قطعة أرض مثلا مساحتها (٥٠) دونما يملكها الفلاح الفلانى، ترك هذا الفلاح أرضه فى سنوات القتال والحرب وهى ممتدة من (١٩٦١-١٩٩١) وذهب إلى الجبل وحمل البندقية وأصبح مقاتلا فى صفوف الحركة الكردية، فكانت الحكومة تتخذ إجراءات، منها الاستيلاء على الأرض وبيعها لمن يرغب فى

شرائها، وقد اشتراها رجل أخــر، ربمــا يلتحــق هــو الآخر وفي فترة لاحقة بالحركــة فــي الجبـل فتقـوم ببيع أرضه إلى فـلاح أخـر، وهـذا الإجـراء ينطبـق علـى أخريـن مــن أصحــاب الدكــاكين والمحــلات وأنـواع الملكيـة الأخـرى.. وبعــد انتفاضـــة ١٩٩١ وإقامة الحكومة الإقليمية وربما قبلها بأشهر ظهرت الخلافات الحادة بين الفلاحين، مـن صـاحب المـالك الأصلـي إلـى المشـتري الأول وأحيانـا المشـتري الثاني وربما الثالث أيضا، وكانت المحـاكم عـاجزة عـن ايجـاد الحلـول بـالطرق القانونيـة، وكمـا قلـت بسـبب الوضـع الاقتصـادي السئ لجـأت أصحــاب الأرض المختلفة إلى الأحزاب ولتحتمي وتتقوى بها للمطالبة بالحق المسلوب.. وحقيقة ان القتال الدائـر الآن اندلع من صراع على الأرض في مدينـة قلعـة دزة وتحول إلى صراع مسلح قتل فيها من الطرفين واتسع نطاق القتـال الدائـر وكـان احـد اطرافـه مـن العشـيرة البارزانيـة أي مـن الحـزب الديمقراطـي الكردستاني وشمل مناطق مجاورة وبوجود اسـباب اخـرى للصـراع كمـا اسـلفت وبالإضافـة إلــى التدخلات الخارجية استمر القتال وإن كان قـد شـهد وقفا لاطلاق النار سرعان مـا كـان يخـرق، ولسـت هنـا لادافـع عـن وجهـة نظـر الاتحـاد الوطنـي الكردستاني ولكنـي أقـول بتجـرد وموضوعيـة ان قيـادة الديمقراطـي والسيد مسعود البـارزاني كـان

دائما يرفض اية جهود للحل ويغلب المسائل الشخصية على حساب القضية العامة وساد جو من الريب والشك بالاخر، هنا تدخلت الاطراف الاقليمية وحكومة بغداد لتلعب دورها بشكل سلبى.. وقد ساعدت ايران الحزب الديمقراطي ثلاث مرات قبل ان يتغير موقفها فى عام ١٩٩٦ لاسباب كثيرة منها أن العلاقة بين بغداد والبارزانى اصبحت اكثر وضوحا ومنها ان الاتحاد الوطنى اثبت وجوده وقوته ونجاحه فى ادارة المناطق التى يسيطر عليها بما فيها اربيل.

وكانت بغداد الاكثر تأثيرا فى استمرار الصراع، وساعدت الديمقراطى وامدته بالسلاح والعتاد وصولا إلى احداث ٣١/اب/١٩٩٦ عندما اجتاحت مدينة اربيل بالدبابات واحتلتها ثم سلمتها إلي الحزب الديمقراطى.. لكن وكما قلت ان هناك حقائق خارجة عن ارادة الديمقراطى، منها ان الاتحاد الوطنى قوة كبيرة لا يمكن القضاء عليها حتى بالتعاون مع القوات العراقية أو قوات اية دولة اخرى، ومنها ان هذه المنطقة محمية من قبل دول التحالف من أى تهديد عراقى، لذلك اضطرت القوات العراقية إلى الانسحاب من اربيل دون أن تتمكن قيادة الديمقراطى من اعلان اتفاقها مع بغداد.. مما جعلها تجنح لمحاولات الدول الغربية وعلى رأسها امريكا، التى كانت وراء عقد اتفاقية

انقرة لعام ١٩٩٦، وهذه الاتفاقية مهمة، لانها تنص من بين ما تنص عليه أنـه يجب ان تبقى المنطقة بعيدة عن أي نفوذ للنظام العراقي وكذلك من التدخلات الايرانية، وتنص أيضا على وقف النار وعلى إقامة حكومة إقليمية مشتركة تضم الحزبين والأحزاب الاخرى. وعلى إجراء انتخابات برلمانية في كردستان وعلى توحيد واردات الكمارك ووضعها في خدمة سكان المنطقة. ولكن الان وبعد مرور اكثر من (١١) شهرا على توقيع تلك الاتفاقية لم يتحقق أى من بنودها سوى استمرار وقف اطلاق النار ولكن المخاطر مستمرة طالما لا يتم تطبيق تلك الاتفاقية وللحقيقة فأن قيادة الديمقراطى تحاول التملص منها وكسب الوقت للاستحواذ اطول فترة ممكنة على واردات ابراهيم الخليل وهى تقدر بملايين الدنانير العراقية ومئات الالوف من الدولارات الاميريكية يوميا. كذلك ان هذا الوضع يعتبر مريحا للحزب الديمقراطى لانه مستمر فى علاقته مع حكومة بغداد وكذلك علاقته مع تركيا والتى تطورت إلى تحالف بعد التعاون العسكرى المشترك ضد حزب العمال الكردستانى.. وما اردت ان اقوله أن قيادة الديمقراطى والسيد مسعود بارزانى شخصيا يتحمل مسئولية استمرار الوضع الذى ينذر بالخطورة وبتدخلات اقليمية اخرى فى شئوننا الداخلية عبر رفضه الحوار

والجلوس على مائدة المفاوضات لتحقيق السلام، ولى شخصيا تجربة عن قرب فى هذه المسألة تؤكد على موقفه الرافض من كل المبادرات والمحاولات التى استهدفت ايجاد الحلول لقضية الصراع الدائر فى كردستان، فهو قد رفض جهود الاحزاب الكردستانية والعراقية ومبادرات رجال الدين، وكل هذه الجهود قبل أن يقدم على دعوة الجيش العراقى لمساعدة قواته فى ٣١/اب/١٩٩٦، ففى اذار/ ١٩٩٥ قمنا بمبادرة سلمية انا والدكتور محمود عثمان والسيد بختيار أمين وهما شخصيتان كرديتان مستقلتان. كنا نحمل معنا رسالتين من الرئيس الفرنسى الراحل فرانسوا ميتران، واحدة منها للسيد جلال الطالبانى والاخرى للسيد مسعود البارزانى، هذه المبادرة كانت اصلا بجهد مشترك شاركت فيه السيدة دانيال ميتران وهى التى كلفت زوجها بكتابة هذين الرسالتين، مضمون الرسالة يقول "ان القتال الدائر فى كردستان يضر بقضية الشعب الكردى وان استمراره سوف يفقد الحماس فى تأييد قضيتكم وسوف تفقدون دعم الراى العام العالمى تدريجيا، لذلك اناشدكم وقف القتال والاجتماع معا وتنشيط البرلمان الكردى.. إلخ" لاحظوا انها أول مرة يكتب فيها رئيس دولة عظمى رسالة ودية بهذا المضمون موجهة إلى زعماء اكراد.. وقد فهمنا من السيدة دانيال ميتران

أن زوجها سوف يبذل جهودا مع الرئيس بيل كلنتون لدعم الوضع الاقتصادى فى كردستان العراق فى حالة التوصل إلى اتفاق ووقف القتال والتوصل إلى سلام، كانت مدينة اربيل لا تزال تحت سيطرة الاتحاد الوطنى. وذهبنا اول الامر إلى السيد مسعود بارزانى وسلمنا له الرسالة وتكلمنا كثيرا ولم نجد ردا ايجابيا، فى حين ان السيد جلال الطالبانى رحب بالرسالة وقال انه موافق تماما على ما ورد فيها وأنه مستعد للذهاب إلى مقر رئاسة البارزانى للاجتماع به وانقاذ شعبنا من المحنة.. لكن البارزانى رفض ذلك ايضا ! وبذلك ضاعت فرصة اخرى ومبادرة ثمينة كانت فى حالة نجاحها تعنى الكثير للشعب الكردى.

والآن وبعد مرور سنة على اتفاقية انقرة لا يمكن أن يلعب الأتراك دورا ايجابيا لانهم اصبحوا طرفا مع الحزب الديمقراطى وتحالفوا معه ضد الاتحاد الوطنى مما يعنى أن تركيا لا تستطيع ان تكون واحدة من الدول الثلاث الراعية للسلام فى كردستان، وقد امدت حزب البارزانى بالسلاح والمال وبذلك تهددت اتفاقية انقرة فى الصميم. وسيكون للتدخل التركى فى كردستان ابعاد خطيرة علينا وعلى العراق، وطبيعى أن المسالة لم تكن تتطور بهذا الشكل لو كنا موحدين ولكن عندما تستمر الفرقة ويشتعل القتال فان التدخلات

الخارجية سوف تزداد دون ان يستطيع أحد الوقوف ضدها بالشكل المطلوب.

د. أحمد صبحي منصور:

يبدو ان الاساس التاريخي والاساس الجغرافي هو الذى يحكم هذه المسألة، فالمنطقة التي توجد فيها القبائل الكردية هي مناطق عبور والتقاء شعوب وثقافات وأجناس وعناصرها مختلفة، فهذه المنطقة تعيش فوق الغام الجغرافيا، والتاريخ يعطي نموذجا لا اعرف اذا كان الاكراد يعونه أم لا ؟ كان هناك حاكم كردى اسمه ابو نصر الكردى، عاش في القرن الخامس الهجرى وجاء تاريخه في كتاب المنتظم لعبد الرحمن الجوزى هذا الرجل ربما يكون هو الحاكم الوحيد العاقل بعد الخلفاء الراشدين، لماذا ؟ هو طبعا مجهول جدا، لانه كان رجلا جيدا وطيبا جدا، وليس غالبا من اصحاب الشرور الذين يسطرون تاريخهم بدماء الضحايا وينالون الشهرة، فهذا الرجل ضم منطقة ديار بكر - أى المنطقة الوسطى التي تشمل الان شمال العراق وشرق تركيا وشرق سوريا وجنوب الاتحاد السوفيتي السابق - وحكم وهو عنده ٢٢ عاما، وظل يحكم فوق البركان ٥٥ عاما واشتهر بأن له ٤٠ محظية من أجمل نساء العالم واشتهر بلاطه بشراء اجمل النساء، واحلاهن صوتا وتزوج بنات الملوك وظل يعيش متنعما

وشعبه فى رخاء مستمر وكان مقصدا لكل العلماء والشعراء وبلغ كرمه انه سمع أن الطيور تهجر اوكارها فتذهب فى الربيع. فأمر ان يطرح لها الغلال حتى لا تخرج من اوكارها وحتى تعيش دون أن تضطر للهجرة ولكي يعيش فوق هذا البركان متنعما وسعيدا بدأ بتحصين الثغور وانشا جيشا قوى مهاب، ثم بعد هذا سمع أن حاكما يريد ان يغزو بلاده. فجمع الملأ الخاص به وقال كم يكلفنا حرب هذا الرجل، فقالوا له خمسين الفا من الدنانير، فبعث بالخمسين الف دينار إلى هذا الرجل وقال له وفر على وعليك وعد الى ديارك، وهكذا كان وعاش بسلام حتي مماته. هذا الرجل استطاع ان يحل مشكلة الالغام فى منطقة الارتطام العنصرى والثقافى والمذهبى. طبعا دعونا نحلم بان يكون الحل فى العراق الكردى الانسان هو الغالب بدلا من الصراعات العميقة ؟!

والآن ارحب هنا بالاخ الدكتور محمود قلنج الموجود معنا فى هذه الندوة وهو عضو البرلمان الكردستانى فى المنفى وواضح انه من كردستان تركيا ونأمل أن نسمع منه مداخلة. كذلك اوجه تحية خاصة للصديق الفنان محمد نوح وكذلك للدكتور أبو زيد راجح وجميع الحضور، وارجوا من جميع الحضور الذى يود ان يقدم مداخلة ويتكلم أن يقدم لنا ورقة مكتوبة.

رجائي فايد:

أولا يهمنـي أن أقـول كلمتيـن عـن الاخ العزيز عدنان المفتي وهو من عائلة كردية عراقيـة معروفة، وانا اعرف والده رحمة الله، ولـم يقل ان هذه العائلة التي هو ينتمي اليهـا كـان لهـا دور هـام فـى دفـع الشعب الكـردى فـى شمال العـراق إلـى الانضمام إلى الدولة العراقية. وبالنسبة للاخ عدنـان انا كنت فى عام ١٩٨٧ سمعت من إذاعة لندن عـن واقعة محاولة اغتيال عدد مـن الاكـراد فـى شمال العراق عن طريق دس السم فى الطعام عن طريـق عاملة كردية تعمل لحساب المخابرات العراقية وقـد مات ثلاثة منهم ونقـل اخـرون إلـى لنـدن للمعالجـة ومنذ فترة عرفت أن الأخ عدنان كـان واحـدا منهـم شاء الله ان يعيش ونسعد بلقائـه ومعرفتـه هنـا فـى مصـر.

انا كنت فى كردستان العراق عندما حدثـت عمليـات الانفـال قبـل انتهـاء الحـرب العراقيـة - الايرانية.

هنـالك تـاثير كبير للقضيـة الكرديـة علـى الأمن القومى العربى وانا فى الحوار الـذى اجريتـه مـع الاسـتاذ جـلال الطالبـانى فـى خـلال زيارتـه للقاهرة، تكلمت معه فى عدة محـاور اهمهـا علاقـة الاكـراد مـع اكـراد تركيـا وايـران واكـراد المنفـى. هنالك مسألة مهمة جـدا وهـى العلاقـة بين العـرب

والاكراد داخل العراق، وهـى تختلـف عـن العلاقـة بين الاكـراد وبيـن أى مـن الشـعوب الاخـرى التـى يعيشـون معهـا. كـان العـرب والاكـراد فـى العـراق يحـاربون سـويا وهنـالك تـاريخ مشـترك ولا توجـد احقاد تاريخية بينهم، وهذه مسألة تختلف تماما عمـا يحدث داخل تركيا وعما يحدث داخل ايران. تـأثير القضية الكردية على الامـن القومـى العربـى كبـير. الحـدود بيـن العـراق وايـران حـددت عـام ١٩٣٧ وهذه تحدد الضفة الشـرقية لشـط العـرب بحيـث ان هـذا الممـر الهـام عراقـى بأكملـه، وكـانت هنـاك مطالب دائمة لشاه ايران باعـادة رسـم الحـدود بيـن البلدين وبتغيير الخط الدولى فى شط العرب بحيـث يصبح لصالح إيران واستخدم الشاه الاكراد كمخلـب قط للنيل من النظام العراقى والضغط عليه لتحقيـق مطامحه. وفـى الستينات ايـام عبـد السـلام عـارف وعبـد الرحمـن عـارف كـان الشـاه لـه مطلبيـن مـن العـراق وهمـا الانفكـاك مـن الخـط العربـى ومـن التقـارب مـع عبـد النـاصر واعـادة رسـم الحـدود وتعديل اتفاقية ١٩٣٧، ورفض عبـد السـلام وبعـده عبد الرحمن المطالب الأيرانية وعندما جـاء حـزب البعث للحكم عام ١٩٦٨، تغيرت ملامح الصـراع، فـالحزب لـه نظرتـه لـلأرض العربيـة وهـو يحـدد الارض العربية علـى اسـاس أن كردسـتان بالكـامل ارض عربية، هذا هو فكر ميشيل عفلـق، مؤسس

حزب البعث بمعنى أن دستور حزب البعث يرفض أى شخص غير عربى فى الارض العربية وهذا الكلام ورد فى البيانات البعثية منذ عام ١٩٤٧، وهذا يعنى أن العرب محتلين للاخرين. وهكذا كان الوضع إلى عام ١٩٧٠ عندما وقع اتفاقية ١١ اذار والتى بموجبها اعترف بالقومية الكردية وباللغة الكردية وبحق التعليم فى منطقة كردستان باللغة الكردية. اما شاه ايران فقد بدا يصعد فى مطالبه مع العراق مع بداية الحكم البعثي عام ١٩٦٨، وقد وجدت الحكومة العراقية نفسها أمام امرين، إما انها تتفق مع ايران وتدفع ثمنا باهظا باعادة ترسيم الحدود وتعديل اتفاقية ١٩٣٧ أو أن تتفق مع الأكراد وهو ما حدث وصدر بيان ١١/اذار/١٩٧٠ وفيه الاعتراف بالحكم الذاتى لكردستان. واستمرت العلاقة بين الحكم والاكراد اربع سنوات وكانت فترة انتقالية، لكن وجد الاكراد عدم مصداقية حزب البعث لتنفيذ تلك الاتفاقية، بدايتها محاولة اغتيال ادريس البارزانى ثم محاولة اغتيال مصطفى البارزانى، وعدم انجاز ما اتفق عليه من اجراء الاحصاء السكاني واسباب اخرى كثيرة، وتجدد النزاع مرة اخرى فى اذار ١٩٧٤، وكان النزوح إلى الجبل رهيبا جدا ليقاوموا من هناك الحكومة العراقية التى سارت فى طريقها من جانب واحد لتنفيذ بيان ١١/اذار. فيما أقدم شاه ايران على الغاء

اتفاقية رسم الحدود لسنة ١٩٣٧ مـن جانب واحد.
اصدرت الحكومة العراقية قانون الحكم الذاتـي، وشكلت للمنطقة مجلسا تشريعيا ومجلسا تنفيذيا مـن الاكرد الموالين لها. وقدمت إيران من جانبها دعمـا كبيرا للاكراد واصبح الشمال الكردى علـى وشـك الانفصال الحقيقي بعدما وجدت الحكومة العراقية نفسها امام هزيمة قادمة بعد أن فشلت فـي القضاء على الحكومة الكردية عسكريا، فكان ان اقدم صدام حسين على هامش مؤتمر للاوبك فـى الجزائر فـى ٦/اذار /١٩٧٥ بالاجتماع مـع شاه ايران الاتفاق معه وتنفيذ جميـع مطالبـه بمـا فيهـا التنـازل عـن السيادة على شط العرب مقابل مطلب واحد وهو أن يرفع يده عن الاكراد و يغلق الحدود بوجههم.

وقـد انهـارت بعدهـا الحركـة الكرديـة وخرجت قيادتها إلـى خارج العراق، وبعد سقوط الشاه فى عام ١٩٧٩ حدثت مناوشات حدودية فـي ١٩٨٠/٩/٤ كان يمكن تحجيمها ولكن صدام حسين عـبر بقـوات عراقيـة كبيرة واجتـاح الأراضـي الإيرانية في ١٩٨٠/٩/٢٢ وانفتحت شهيته ليتوغل فى عمق الأراضى الإيرانية وإلغاء اتفاقية الجزائـر لعام ١٩٧٥ من طرف واحد، ليشعل حربا بيـن البلدين كلفتنا الكثير حيث لـم يتوقـف الدمـار ٨ سنوات كاملة، وعندما نرجع إلـى الأصل نـرى أن السبب الأساسى هو المشكلة الكرديـة، لـو كـان

التعامل معها بشكل عقلانى لكنا تجنبنا الكثير. وخرج صدام بعد الحرب مع إيران منهكا اقتصاديا، وهو متصور أنه منتصر عسكريا، ينظر إلى أمراء النفط المنعمين طامعا. فكانت الكارثة وكان الحريق الذى أوقع العرب فى دوامة وأثر فى أمنه القومى تأثيرا بالغا بلاحدود.

أن الوضع المأساوى الموجود فى شمال العراق مستمر ولكن إلى متى، هو تابع للعراق وليس تابعا للعراق! التدخلات الأجنبية فى تزايد مستمر تركيا وتدخلاتها تأخذ شكل الأمر الواقع وإيران بكيانها البشرى والاقتصادى حقيقة موجودة وأحيانا تثير قلقا عربيا بسبب توجهاتها وسياساتها.

المشكلة مطروحة من وجهة نظرى الخاصة من أجل العمل، هنا فى مصر يمكن أن تلعب مصر لتفادى الأخطار المحدقة، يمكن أن تساعد من أجل مصالحة كردية - كردية، من منطلق عربى متجرد من الهوى ثم حل القضية الكردية فى إطار وحدة الأراضى العراقية، أنهم يربطون حل القضية بسقوط صدام، حسنا لنسأل سؤالا إذا لم يسقط صدام، هل ستبقى هذه المشكلة كما هى، أنا أقول يجب تطبيق اتفاقية ١١/آذار/١٩٧٠ تطبقا حقيقيا وبضمان عربى أو دولى أما مسألة النظام فى بغداد فأن مسؤوليته تعود للشعب العراقى وهو الذى يتولاه.

محمود قلنج:

أننى أحيى الشعب المصرى حكومة وشعبا، أننا فى كردستان نتطلع إلى أن يتفهم أخوتنا هنا وفى كل مكان حقيقة أوضاعنا، ليست مشكلة تركيا معنا فقط وإنما هى فى صراع مع العراق ومع أرمينيا وقبرص واليونان ومع جميع الدول المجاورة، وهى مثل إسرائيل دولة عدوانية، والاتفاقية الأخيرة مع إسرائيل سوف تؤثر سلبا على منطقة الشرق الأوسط وبشكل خاص فى المنطقة التى تضم سوريا وإسرائيل وفلسطين، هذه السياسة الهمجية للحكومة التركية تزعزع الأمن والسلام فى المنطقة. ومثلما قال سليمان ديميريل أن الاتفاق بين تركيا وإسرائيل اتفاقية عادية وأصبحت أمرا واقعا، القوات الإسرائيلية – التركية يمكن أن تصل إلى حدود إيران وهم يقومون بمناورات مشتركة على الحدود السعودية والإيرانية، وفى جميع أرجاء تركيا، هناك مصالح إسرائيلية سوف تؤمنها من خلال الاتفاقية منها اتفاقية بـ ٢ مليار دولار لتحديث الدبابات والصواريخ ومعظم الأسلحة التركية تنفذها إسرائيل، وأيضا تقليص التدخل الأمريكى وهذا ما تريده تركيا فى المنطقة وفى القضية الكردية.

أن الدول المغتصبة لكردستان، يتدخلون فى الشؤون الداخلية للأكراد وإذا لم يتوحد الأكراد فسوف تبقى وتزداد هذه التدخلات فى الشأن الكردى إذا توحدنا نستطيع أن نتقدم إلى الأمام. نحن الأكراد نريد أن نخدم منطقة الشرق الأوسط، وأن نعيش بسلام وأن يتحقق الاستقرار ولكن ذلك لن يتحقق إلا بإقرار الحقوق للشعب الكردى وشكرا.

د. سعد الدين إبراهيم:

أنا أحب أن أعلن حول ملاحظات الأستاذ عدنان عن موضوع الأقلية، هو صحيح أنه لا توجد جماعة فى الدنيا تسمى نفسها أقلية ولكن الأقلية لا تعنى جالية وليست مقيدة بعدد، عدد المسلمين فى الهند (١٢٠) مليون وهم أقلية.

كلما تحدث أحد الأخوة الأكراد تعاطفنا معه، فالقضية عادلة تماما وحينما نطرح سؤال لماذا استمرار هذه المشكلة دون حل.. أننا نتكلم عن دوائر، تبدأ الدائرة الأولى. وهى دائرة الأكراد أنفسهم ثم دائرة من يعيشون وسطهم، ثم دائرة من يعيشون حولهم ثلاثة دوائر، كل دائرة منها لها صلة بالأخرى. نحن فى مؤتمر قبرص وصلنا إلى قانونين مهمين جدا.

القانون الأول هو أنه عندما تبدأ القسمة لا تنتهى، يعنى يقسموا الأكراد بين خمس بلدان، بعدما تشبعنا باختلاف الملل والنحل والأعراق، من المغرب، من موريتانيا إلى العراق. فى لبنان نجد اليوم الحرب الأهلية اللبنانية وكل فريق من الفرق الأساسية انقسم على نفسه على الأقل مرتين أو ثلاثة، فالمسيحيين الذين قتلوا من مسيحيين أكثر من المسيحيين اللذين قتلوا من المسلمين ونفس الشىء يحدث فى جنوب لبنان الآن، وهذا قانون عام من أنه عندما تبدأ القسمة تتلاشى عملية التوحد، والقانون الثانى يقول أنه بمجرد أن تمتد إلى الحرب هناك حاجة اسمها الاقتصاد السياسى للحرب، يعنى مصالح تخلق الحرب وأصحاب هذه المصالح يحاولون الحفاظ على مصالحهم باستمرار الحرب، فالمستفيدين من الاقتصاد السياسى للحرب بعضهم من الداخل وبعضهم من دول الجوار وبعضهم من دول الخارج.

مشكلة الأقليات أو القوميات هى فى الواقع مشكلة الأغلبية، لذلك الكلام من أن مشكلة الأكراد هى مشكلة قومية. طالما هذه المشكلة دون حل، لن يكون هناك لا أمن ولا استقرار لا لمصر ولا لغير مصر. طالما مشكلة جنوب السودان قائمة لا أمان ولا استقرار للمنطقة كلها.. يعنى الأمان

والاستقرار وحدة لا تتجزأ وكذلك الحقوق لا تتجزأ. حسنا ما العمل ؟.

العمل هو الديمقراطية للشعوب والحكم الذاتي للجماعات الأقلوية أو القومية، يعني هو الشعار المرفوع فى العراق منذ السبعينيات وفى السودان منذ ١٩٨٣، وفى كل مكان، الديمقراطية لكل الشعوب، ديمقراطية لكل العرب، مع حكم ذاتى للجماعات ذات الثقافات المتباينة، هو ده الحل الإنسانى الوحيد، أمة عربية واحدة لا يمكن، كمصرى وكمسلم أو كعربى، لابد أن تعترف بالآخر.

د. عبد الفتاح شوقى:

أنا أريد أن أعقب على الدولة الديمقراطية، التى تكلم عنها د. سعد. وحكاية الدوائر وحكاية أنها لا بدان أن تحل هذا جزء من الحل طبعا، ومن الثابت أنه خلال الربع الأول من القرن القادم إقامة دولة كردية ستكون صعبا، لأنك ستدخل فى عداوات مع ست أو سبع دول، لسنا بقدرتهم، حتى الحكم الذاتى أو الحكم الإقليمى، مثل تلك القرارات التى صدرت فى العراق. بالمناسبة كنت مرة مع أحد كبار البعثين العراقيين وكنا فى مؤتمر ما، وطبعا مثل كل المؤتمرات كان لابد من قرارات ترضى هذه الدولة أو تلك، وأنا تكلمت وقلت أن

الشعب العراقى العربى المناضل، قاطعنى البعثى وقال لو سمحت لا تقل العربى لأنه فيه أكراد. وهذا الكلام ليس قديما بل منذ عدة أشهر، الحقيقة أن سمة العصر فى هذه الأيام هى مسألة الأقليات سواء فى السودان أو فى اليمن أو فى أفغانستان وجيبوتى وجزر القمر، أن هذه العملية انتشرت حتى فى الدول المتقدمة، نحن سمعنا أن سكوتلاندا سيكون بها برلمان وكذلك فى ويلز وبعدها إيرلندا الشمالية سوف تستقل عن بريطانيا، وكذلك المجموعة الفرنسية فى كندا تريد الاستقلال. هذه سمة العصر ولها أسبابها.

أنا أريد أن أقول أنه أيام الملك فيصل الأول لم تكن هناك مشكلة كردية ولا عربية، يمكن هذا مبعثه أن الغالبية مسلمة والإسلام لا يعرف قوميات ولا يعرف قبائل "أن أكرمكم عند الله اتقاكم" "لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى"، يشرفنا أن الذى قاد الدول العربية ومصر ضد الصليبيين وفتح بيت المقدس هو صلاح الدين الكردى ولم يقل واحد أنه ليس عربيا لأنه كان هناك الإسلام يجمعهم. ونعرف أن الحضارة الإسلامية التى كانت تحتوى على مسيحيين ويهود وغيرهم، الجميع شارك فى بناء الحضارة الإسلامية، والإسلام يرفض العملية التفكيكية، ولكن مثل ما قال د. سعد المشكلة كردية – كردية، هل

من المعقول استقلال كردى أو حكم ذاتى، الأكراد أنفسهم غير متفقين، كيف يمكن الحل. هل تتدخل مصر؟ وهل هى قادرة؟ أم أنها مشكلة أكبر من ذلك، هناك أيضا المشكلة بين تركيا وحزب العمال الكردستانى وهى أيضا بحاجة إلى حل، تركيا دولة قوية، والظروف التى يمر بها العراق صعبة، تركيا تتدخل وقواتها تجتاح الأرض فى أى وقت وتضرب الحدود، لابد أن يكون هناك حل بين الحكومة التركية والأكراد، لان المأساة سوف تستمر، ولابد من حل المشكلة الكردية وإلا فأنها سوف تتطور ويصبح الوضع مثل الصومال.

محمد نوح:

أنا أعانى من مشكلة وهى كيف نحسب المسائل، د. سعد يعطينى نوعا من التركيز العلمى ويجعلنى أرجع مرة أخرى وأقرأ ما قرأت بفهم واضح وبرؤية أشمل وسوف أعدل ملاحظاتى ومعرفتى حول الموضوع بعد ما سمعت اليوم. لكن أقول بصراحة أن الأخوة العربية - الكردية التى تكلم عنها الأستاذ عدنان، كلام تجاوزه التاريخ. ده مثل الكلام عن "الزعيمين الشقيقين"، كلام كلاسيكى لازم أن نركز على المصالح العربية - الكردية لأنه فى الحقيقة لا توجد أخوة - عربية - عربية، فكيف يمكن أن تكون أخوة عربية - كردية والنظام

لا يتغير، بل الأنظمة لن تتغير إذا لم يتغـير العقـل، المطلـوب تغيير العقـل، الأحقـاد التـى لـم يكـن لهـا وجـود فـى التـاريخ أصبـح لهـا مكـان فـى الواقـع الحالى. الدوائر التى تكلـم عنهـا د. سـعد صحيحـة، قوة وفعالية النظـام تعمـل لحسـاب مصـالحـه، وهـذه المصـالح تجعل مـن دولـة مسـلمة مثـل تركيـا تعقـد معاهدة غريبة من أجل المصالح.. ثم عنـدى سـؤال موجه للأكراد، لماذا لا يقبلون فكرة العروبـة وانتـم تتكلمون اللغة العربيـة، الأقبـاط فـى مصـر انسـاقوا لفكرة العروبة، يمكن التاريخ الأنثروبولوجى يحدثنـا عن أصل مختلف عن مـا نتحـدث عنـه، كنـا نقـول عـن أنفسـنا الجمهوريـة العربيـة المتحـدة فــى هـذا الوقـت أصبحنـا نقـول تحيـا مصــر الـعربيـة، مــن الغريب أن المثقف المصـرى يشـاهد بلقنـة المنطقـة، والبلقنـة تعنـى تقسـيم الـدول، دولـة قطـر ٧٥ ألــف نسـمة وهـى دولـة ممثلـة فـى الأمـم المتحـدة. نـرى خطر البلقنة فى العراق والسودان والجزائر وتونس وفى لبنان وبعض الناس يقولـون أنهـا ربمـا تحـدث فـى مصـر أيضـا. الحـل ليس غريبـا، نحــن بشــر والأكراد مثل سائر البشر لهم الحق ولو كانوا نفـرا قليلا أن تكون لهم دولة ذات حدود وسيادة وثقافـة قومية، لكن الدولة لو كانت قوية تجمعها المصــالح، تشـاهدون الآن الاتحـاد الأوروبــى وفيــه قوميــات مختلفــة وهـذا الاتحـاد لا تحققــه الأخــوة وإنمـــا

المصالح، لا يقولون عاشت فرنسا شقيقة ألمانيا أو تقابل الزعيمان، لكن يقولون، أنهم جلسوا ودرسوا الأوضاع الاقتصادية والبورصة والعملة. أهم شيء عندهم أن الدولة لا تمتلك أجهزة الإعلام والصحافة، لذلك لا تقوم بالترويج لأفكار الزعيم ولا تدخل في ذهن الشعب كلام خاص بحاكم، تبقى الثقافة شغل المثقفين، والإعلام شغل الناس من أجل أن تستمر الديمقراطية، أنا اعتقد أن مشكلة الأكراد يمكن حلها بالديمقراطية ومع كلمة حقوق الإنسان، إذا تبنينا حقوق الإنسان سوف تجد مشكلة الأكراد طريقها للحل وكذلك الأقباط.

أنا أتكلم عن الحاكم وقد تكون رؤية جديدة يتفق معي البعض وقد لا يتفق معي البعض الآخر، نحن ناقشنا من خلال العرض والمناقشات بدائل، وقد قسمناها ثلاث بدائل، الأول وهو ما يتطلع إليه الأكراد في إقامة دولة خاصة بهم، يقيمونها على أرضهم بين الحدود الإيرانية والتركية والعراقية، وهذا البديل صعب التحقيق من معلوماتنا، بطبيعة الأمور السياسية والدولية، البديل الثاني وهو اتحاد فيدرالي بين الأكراد في أي دولة من الدول المقيمين عليها، وهذا البديل أيضا يواجه نفس الصعوبات التي يواجهها البديل الأول والبديل الثالث هو إقامة الحكم الذاتي لهم في البلاد التي يقيمون فيها وهذا البديل منطقي جدا، وعادل جدا،

لكـن الصـعوبـــة أن الـــدول تنظـــر وكـــأنهم ذوى جنسـيتين، فهـم أتـراك وفـى نفـس الوقـت يتبعـون الدولة فهم متمردون على الجنسية ويتخوفون منهـم لأن الأكراد ينظرون إلى أنفســهم علـى أنهـم قوميـة مختلفـة وجنسـية مختلفـة ممـا يـؤدى إلـى اسـتمرار وجود المشكلة.

لكن الديمقراطية على المستوى العـام وهـذا من المتوقـع عـدم حدوثـه علـى المـدى القريـب فـى منطقتنـا، لنكـن واقعيـن وحتـى تتحقـق الديمقراطيـة لماذا لا نعمل من أجل الحد من هذه المشكلة وإيجاد الحل لها وهو أن يكونوا جزء منهم وهم فى الحقيقة جزء من الدول التـى يعيشـون عليهـا. ولهـم جـذور تاريخية، نعم كلنا لنـا جـذور تاريخيـة، كلنـا نرتبـط بـالأرض، ليعيشــوا علــى أرضهـم وليسـعوا إلــى الانصـهار بين الشعوب التى يعيشون عليها وبالتالى تتلافى المشكلة.

أميرة الطحاوى:

إذا كـان ٣١ أغســطس بالنســبة للأكــراد المؤيدين لجلال الطـالبانى يعتبرونه يومـا أسـود فـى حيـاتهم، فأنـا اليـوم أعلـن أن لـدى يـوم أســود فــى حيـاتى التــى اكتشـفت فيــه أن المصـريين علميـا وإعلاميا لا يتناولون القضية الكردية بما ينبغى مـن معرفة، قرأت مقالا فى نصـف صفحة فى الأهـرام،

محاولة للفهم وكاتب كبير ومؤسسة كبيرة، يتناول القضية الكردية، وقبل ما سمعنا من الأستاذ عدنان أن نفوس الأكراد ربما يصل إلى أكثر من (٤٠) مليون نسمة، هناك من يقولون وحسب إحصاءات الدول نفسها يمكن أن نحدد نفوسهم بحدود (٣٠) مليون، الكاتب يقول أن الأكراد هم أكبر أقلية في العالم لم تنل حقها، وثبت أن تعداد الأكراد يبلغ (٧,٥) مليون، لا أعرف من أين جاء بهذا الرقم !، الدول نفسها لا تقول ذلك، هذا نموذج للفهم والتناول الخطأ للمسألة الكردية، نقيب الصحفيين عمل تحقيق عن الأكراد في الستينيات، عمله من دمشق، يقول الأكراد هم عرب!؟. السنة الماضية سمعت من الإذاعة المصرية وهي تذيع أخبارا تتعلق بالطالباني والبارزاني والمذيعة تصر على الخلط بين الطالبان في أفغانستان والطالباني في كردستان كيف يمكن لمصر أن تتوسط بين الأكراد ونحن لا يوجد عندنا الحد الأدنى في الإدراك للمسألة الكردية، أن الدعوة إلى الصهر، جريمة حضارية، فالقول أنت عربي لأنك تتكلم عربي وتعيش على أرض عربية! جريمة، الأستاذ عدنان يقول أن الأكراد (٤٠) مليون نسمة. إسرائيل (٤) ملايين ولا مجال للمقارنة وهناك من يدعو إلى الانفتاح عليها وهؤلاء شعب كبير موجود في أرضه لماذا لا ننفتح لنعرف ثقافتهم.. عندكم هذا

الشـعب الكبير ولا نعـرف شيئا رغـم هـذا التـاريخ الطويل المشترك اليوم أعداءنا وأعداءهـم متحـالفين وينسـقون فيمـا بينهـم ونحـن لا زلنـا لا نبـذل جهـدا لإدراك جوهر المسألة الكردية وحق هذا الشعب في تقريـر المصـير. يكفـى أن نعـرف أن اللذيـن كتبـوا عن المسألة الكردية كانوا أجـانب روس وفرنسـيين وإنكليز، أنـا اعتقد أنـه مـن الضـرورى أن يكـون هنـاك اهتمـام بالقضيـة الكرديـة وإبرازهـا إعلاميـا وثقافيا. هناك جمعية صداقة أرمنية - مصرية إلـى جـانب جمعيـات كثيرة مـن شـاكلتها- لمـاذا لا يتـم تشكيل جمعية الصداقـة الكرديـة - المصريـة وفيـه خدمة لمصر لأنها ستزيد من معرفة النـاس لقضيـة مهمة ولشعب صديق يعيش قريبا منا.

وبعد أن قدم عـدد مـن الأخـوة المشـاركين الأخرين فـى النـدوة مداخـلات قيمـة (لـم نحصـل عليها لأنـها لم تقدم لاحقا كتابـة)، طلـب الأسـتاذ د. أحمـد منصـور مـن الأسـتاذ عدنـان المفتـى أن يـرد على المداخلات وبإيجاز فكان الرد التالى.

عدنـان المفتـى :

أشكركم على المداخلات القيمـة والتعليقـات الهادفة التى تفضلتم بها.. المشكلة الرئيسية للشـعب الكردى هى أنـه يعيش فـى منطقـة حساسـة وبيـن شعوب (وربما الشعب الكردى منهم أيضا) لا يـزال

بعيدا عن الإقرار بحق الآخر، وعدم القدرة على التفكير في مشكلة الآخر بطريقة مستقلة عن مشاكل آخرى قائمة وبشكل مستقل عن الأولى أو بدون حساب لمفاهيم موروثة وهي خاطئة عن عظمة الأمة التي هو ينتمي إليها، دون أن يدرك أن كل الأمم عظيمة وكل الشعوب جميلة، لكن الثقافات التي تسود لحقب من الزمن تمسح الجمال وتشوهه.. كذلك فإن الشعب العربي والشعوب الشرق الأوسطية الأخرى في الغالب لا تستطيع ولا تريد مع الأسف أن تناقش القضية الكردية بطريقة مستقلة، من دون إطلاق العنان لمخاوف غير قابلة للمقارنة بإسرائيل أو بقضايا القوميات والطوائف المختلفة والمتعددة والمحرومة أيضا من حقوقها.. إدراك الحقائق السياسية ومنها التعقيدات التي فرضتها الجغرافية السياسية لكردستان شيء مهم لكي يأتي العمل قابلا للتحقيق وبعيدا عن الأحلام حتى وإن كانت مشروعة، وهذه مسئولية الشعب الكردي وقواه ونخبته السياسية الواعية.. ولكن وفي نفس الوقت إنكار التاريخ الممتد للحاضر الذي يتعلق بوجود الشعب الكردي على أرضه ويملك خصوصيات خاصة به لن يحل القضية. ولسنا حالات أو أقليات داخل دول لها وضع خاص مثل البربر في الجزائر أو أية أقلية أخرى وإن كان يجب أن نتعاطف معها وندافع عن

حقوقها الإنسانية والديمقراطية. طبعا العقل الكردى هو الآخر كان متعصبا ولكنه تطور فى اعتقادى نحو مزيد من الواقعية والانفتاح على الأقليات التى تعيش فى كردستان، أنا نفسى كنت فى بداية السبعينيات ضد مطاليب الأخوة التركمان الذين يعيشون فى مدينة أربيل وكركوك وكنت أقول فى نفسى أنهم أكراد وأن وجود الدولة العثمانية غير من قوميتهم ! ولابد أن ينصهروا، ولكنى أدركت خطأى بعد أن سمعتهم وعرفت شعورهم وتمسكهم بالقومية التركمانية، فليكن وماذا يضر الشعب الكردى إذا تمتع التركمان فى كردستان بجميع حقوقهم ولذلك وبعد عام ١٩٩٢ وإجراء الانتخابات فى كردستان وتشكيل البرلمان والحكومة المحلية كنت فى المؤيدين لحقوقهم وقد تحقق الكثير منها فعلا.. أقول أن الشعوب أسرى لثقافاتها ولكن يجب أن نعرف أن ليس كل الثقافات جميلة وصائبة، إذا لا يمكن أن ننظر إلى الثقافة الفاشية إلا بكونها جزءا من الفاشية والشيء الذى يجلب الدمار والقتل للآخر لابد أن يكون شيئا من هذه الثقافات السيئة التى لازالت سائدة وهى تؤثر على استمرار العقليات التى تنظر للآخرين نظرة دونية، الطفل العربى مثلا ومنذ نعومة أظافره وانفتاح ذهنه لتلقى الفهم يستمع إلى عبارات التمجيد للقومية العربية بما فيها من أنها الأعظم فى العالم، نافيا وجود

حضارات وثقافات أخرى مماثلة أو مكملة للثقافة العربية وهى نتاج للبشرية، فهم خاطئ وهو يعتقد أن لا أحد على سطح الأرض سوى الشعب العربى ولا حضارة بغير حضارة العرب.. ويعيش طول حياته مذهولا غير قادر على الانسجام مع الخارج، كذلك الوضع بالنسبة لليهود لم يجر ما جرى لهم سوى لأنهم يعتقدون بأنهم "شعب الله المختار".

وفى إيران أيام الشاه كان التمجيد كله للجنس الأرى (أريامهر).

وكذلك فى تركيا الطفل التركى يتعلم قبل أن يذهب إلى المدرسة مقولة منسوبة إلى مؤسس الدولة التركية الحديثة كمال اتاتورك يقول "كم هو عظيم أن تكون تركيا" !. ولسنا نحن الأكراد نختلف عنكم هناك الكثير من المقولات التى تشم منها رائحة التعصب ومنها "كرديا أعيش وكرديا، أموت وفى القبر سيكون ردى باللغة الكردية".

الدكتور سعد الدين إبراهيم:

إضافة لما تفضل به الأستاذ عدنان أقول هنا فى مصر أيضا قول لمصطفى كامل يقول (لو لم أكن مصريا لوددت أن أكون مصريا).

عدنان المفتي:

شكرا لهذه الإضافة، هنـاك جهل واضـح للمسألة الكردية وربما هناك تمنيات نابعة لما قلت لذلك تأتي دعوات الانصهار فـي الأمـة العربيـة وربما بعض الدعوات صادقة ومن بـاب الحـب والاعتزاز بالكرد وهو ما يتعلق بعدم معرفـة واقـع وتاريخ هذا الشـعب أذكر مرة كنا فـي ليبيا وكنـا نناقش القضية الكردية وذلك عام ١٩٨٣ وكان الأخ عبد السلام جلود يرأس اجتماعا للمعارضة العراقية كان يناقش القضية الكردية في مشروع للمعارضة، فقال جلود معتقـدا أنـه يدافـع عـن وجهـة نظـر الأحزاب الكردية، أن الأكراد هـم عـرب.. وعندمـا سكت المجتمعون لدقيقة استدرك قائلا لكنهم أشـرف العرب.. طبعـا أنـا لاحظـت انـه فـي بلاد المغـرب العربي أن معظمهم يعتقد أن كل المسلمين عرب.

علينـا أن نطـرح حلـول مقبولـة وعمليـة، الشعب الكردي لم ينصهر طوال قرون. ثم ينصهـر فـي مـاذا، تركيا تقول لمـاذا لا تختـار أن تكـون عظيما فتصبح تركيا سيدا!؟. وإيران كانت تقول لنا أنتم شعب آري أصيل والشـعب الفارسـي والكـردي مـن أصـل واحـد وليكـن التوحيد علـى أننـا شـعب واحـد، والعـرب يريدوننـا جـزءا مـن أمـة عربيـة واحدة، وإذا كنا لـم ننصهـر عندمـا كـان الانصهـار ممكنا في فـترات مـن التـاريخ، كيـف يمكـن الآن!،

والعالم أصبح قريبا من بعض، وهناك استحالة بخلاف المانع الأخلاقي.

كل هذه العمليات التي جرت لإبادة الشعب الكردى فشلت ولم يكتب لها النجاح وإذا كان لدى بعضكم إقامة الدولة الكردية مستحيلا فإن الانصهار والتذويب هو الآخر ليس حلا وأكثر استحالة من إقامة الدولة الكردية، والدولة الكردية ربما كانت حلما إلا أن الانصهار لا يمكن أن يكون إلا حلما تجاوزته تطورات العالم.. ودعونى أذكر لكم شيئا من التاريخ ففي وقت كانت الشعوب والأقوام تنصهر في بوتقة الأمة العربية حبا بالدين الإسلامى، كان رجال الدين العرب وبعضهم من السادة الذين ترجع أصولهم إلى النبى محمد (ص) يأتون إلى كردستان ويصبحون أكرادا ويتعلمون الكردية ولا يرغبون في العودة، ومنهم من تبوأ قيادة الحركة الكردية مثل الشيخ محمود الحفيد الذى أعلن نفسه ملكا لكردستان بعد الحرب العالمية الأولى وأعلن استقلالها، وهو من سلالة النبى.

والأستاذ الفنان الكبير محمد نوح انتقد ما قلته عن الأخوة العربية الكردية، وقال أن لا وجود للأخوة بل يجب أن نتكلم عن مصالح، وهذا كلام صحيح جدا ولكنى كنت أقصد ما قلته وبالمعنى المجازى للكلمة وليس بمعناها المباشر.

ولتوضيح جانب من كلمة الأخوة أقول، مرة كنا فى اجتماع مع المسؤولين الأتراك بوجود شخصيات من أمريكا وبريطانيا ودول أوروبية أخرى، وكان الأخ جلال الطالبانى يكرر وهو يتحدث ويقول إخواننا الأتراك وأصدقائنا الأوروبيون.. وكان الأتراك فرحين على عكس الأوروبيين إلى حين أن أحدهم سأل الأخ جلال وكان رده نعم الأتراك أخوتنا، مثل الأخ الحقيقى، لأنك تأتى إلى الدنيا وتجد أن لك أخاو أخوات دون إرادتك، ونحن هكذا وجدنا أنفسنا - الشعب الكردى - إخوة للعرب والترك والفرس. أما أنتم الأوروبيون، فأنتم أصدقاء لأننا اخترنا أن نكون أصدقاء بإرادتنا.. أنا أتحدث عن الأخوة وأقول أن لنا صداقات جميلة مع العرب، شخصيات وقوى، نعتز بها وليتها تعمم لتكون بداية مستقبل لشعوبنا.

وأقول للأستاذ الدكتور سعد. أن الدوائر التى تكلم عنها موجودة وهى موجودة فى كل قضية لشعب مضطهد مثل الشعب الكردى نحن نطالب أن تكونوا معنا وخاصة فى الدائرة الثالثة من أجل أن يستمر الحوار ومن أجل أن تكون الديمقراطية وحقوق الإنسان أساسا لحل كل المشكلات.

وأحب أن أقول أخيرا أن شعوبنا متداخلة وثقافاتنا متقاربة، وهناك محطات تاريخية كبيرة حدث فيها امتزاج حضارى ونفسى بين الشعب

العربى والشعب الكردى، وتحدث كثيرون عن دور صلاح الدين الأيوبى فى الحضارة الإسلامية التى هى ملك للعرب وللكرد ولسائر الشعوب الإسلامية الأخرى، وهناك طبعا شخصيات كردية عديدة لعبت دورا عظيما فى تاريخ مصر والدول العربية سبق وذكرناها، وأحب هنا أن أذكر لكم ما قرأته مؤخرا فى عدد قديم من مجلة المصور المصرية يعود تاريخه إلى سبتمبر من عام ١٩٤٩، حيث أجرى الكاتب الكبير عباس محمود العقاد مقابلة مع حفيد محمد على الكبير حول أصل عائلته، وأقرأ لكم نص ما جاء فى المقابلة :

"سألنا سموه عن اسم "محمد على" وقلنا انه اسم مركب من اسمين يدل على حب البيت النبوى، لان أحدهما اسم النبى عليه السلام والآخر اسم الإمام على رضى الله عنه ولا نعلم لهذا التركيب سابقة متكررة فى التاريخ القديم. فهل فيما عرض لسموه من الأخبار نبأ نشأة هذا التركيب ؟".

قال سموه فى أمانة العالم المحقق "لا أعلم ولا أبيح لنفسى الظن فيما لا أعلم، ولكنى أحدثكم بشئ قد يستغربه الكثيرون عن نشأة الأسرة العلوية، فإن الشائع أنها نشأت على مقربة من "قولة" فى بلاد الأرنؤد، ولكن الذى أطلعت عليه فى كتاب ألفه قاضى مصر على عهد محمد على أن أصل الأسرة من ديار بكر فى بلاد الأكراد، ومنها

انتقل والد محمد على وأخواه إلى "قولــة"، ثم انتقل أحد أعمامه إلى الأستانة ورحل عمه الثانى فى طلب التجارة وبقى والد محمد على فى "قولة". وقد عزز هذه الرواية ما سمعناه منقولا عن الأمير حليم انه كان يرجع بنشأة الأسرة إلى ديار بكر فى بلاد الأكراد".

قلنا " لعل هذا سبب ما تواتـر عن إبراهيم الفاتح من انتسابه إلى العرب، لأن أهل ديار بكر ينتسبون إلى قبيلة بكر اليمانية التى هجرت أرض اليمن وأقامت طائفة منها فى تلك البلاد".

فعاد سموه يقول "اللـه أعلم. لأننى لم أستقص النسبة من هذه الناحية".

قلنا "حسب بلاد الأكراد شرفا أنها أخرجت للعالم الإسلامى بطلين خالدين : صلاح الدين الأيوبى، ومحمد على الكبير، وقد تلاقيا فى النشأة الأولى، وفى النهضة بمصر، وفى نسبة القلعة اليوسفية إليهما، فهى بالبناء تنسب إلى صلاح الدين، وبالتجديد والتدعيم تنسب إلى محمد على الكبير".

شكر لحسن استماعكم واتمنى ان نلتقى فى ندوات قادمة.

ندوة فى اللجنة المصرية للتضامن

نقلا عن مجلة التضامن العدد (١٨) التى تصدر عن اللجنة المصرية للتضامن.

حوار مع السيد عدنان المفتى
ممثل الاتحاد الوطنى الكردستانى فى القاهرة.

دعت اللجنة المصرية للتضامن الاستاذ عدنان المفتى ممثل الاتحاد الوطنى الكردستانى فى القاهرة والذى كان قد بدأ مساعيه مع الاستاذ أحمد حمروش (رئيس اللجنة) منذ عامين لبدء حوار عربى - كردى، حالت ظروف كثيرة دون الشروع فيه..

وفى الحوار مع الاستاذ المفتى الذى جرى فى ٢٠/حزيران/١٩٩٧ والذى قدمه الاستاذ حمروش وشارك فيه العديد من الكتاب والصحفيين، برز الفهم السائد لدى أوساط معينة للمشكلة الكردية باعتبارها دعوة للانفصال باقليم كردستان العراق وإقامة دولة كردية، منتهزه فى ذلك الموقف الدولى والاقليمى الناجم عن أزمة الخليج.

ومن هنا كانت أهمية الحوار الذى امتد لاكثر من ثلاث ساعات، أعرب فيه السيد المفتى عن أمال الاكراد وطموحاتهم السياسية، ودورهم التاريخى فى الدفاع عن أمن المنطقة كجزء أصيل من شعوبها، فضلا عن موقفهم الراهن من النظام العراقى الحاكم.

إنفجار الأزمة

وقد أشار الاستاذ عدنان فى حديثه الى الانتفاضة التى حدثت فى العراق فى اعقاب حرب الخليج وشملت (١٤) محافظة من مجموع المحافظات الثمانية عشر فى العراق، وبعد مساومة بين العراق وأمريكا فى ترتيب عملية وقف إطلاق النار، سمح للقوات العراقية باستخدام طائراتها لقمع الانتفاضة وقتل الالاف فى الجنوب بعد أن هرب عشرات الآلاف منهم الى السعودية، أما فى الشمال - فى اقليم كردستان. وبعد تحرك القوات العراقية نحو المدن الكردية فر أكثر من ٩٠٪ من ابناءها الى الجبال خوفا من أن يلجأ العراق الى استخدام الاسلحة الكيميائية.. ولما كانت الجبال لا تتسع لكل هؤلاء فقد هرب الى تركيا وايران مليونان من الاكراد - طبقا لتقديرات الصليب الأحمر الدولى -

وانفجرت القضية دوليا.. وصدر القرار ٦٨٨ من مجلس الأمن - يدعو الى وقف استخدام العنف وإتباع الوسائل الديمقراطية لحل المشاكل الداخلية فى العراق ومنها المشكلة الكردية، وهو القرار الوحيد الذى جاء لمصلحة الشعب العراقى.

المفاوضات مع الرئيس صدام حسين

وفى ضوء القرار قررت دول التحالف (أمريكا، بريطانيا، فرنسا، تركيا) باقامة منطقة (توفير الراحة) لاعادة اللاجئين الاكراد الى ديارهم وهذه المنطقة الأمنه هى تلك الواقعة شمال خط العرض ٣٦، ودخلت الجبهة الكردستانية التى كانت مؤلفه من (الاتحاد الوطنى الكردستانى والحزب الديمقراطى الكردستانى، والحزب الشيوعى الكردستانى والحزب الاشتراكى الكردستانى وحزب كادحى كردستان وحزب باسوك وحزب الشعب والحركة الأشورية الديمقراطية) فى مفاوضات مع حكومة العراق استمرت ستة أشهر، وقد كان الاستاذ المفتى عضوا فى هذه المفاوضات التى كان يشارك فيها من الجانب الحكومى السادة : عزت الدورى، وطارق عزيز، وحسين كامل، وعلى حسن المجيد، وصابر

الدورى وآخرين. وفشلت المفاوضات، ورجع الوفد الكردى من بغداد وتم اجراء انتخابات محلية فى كردستان بعد أن قامت الحكومة العراقية فى اكتوبر ١٩٩١ بسحب كل الادارات الموجودة فى كردستان العراق وتوقفت عن دفع رواتب العاملين. وفرضت حصارا اقتصاديا على المنطقة، فاضطرت القوات الكردية الى ملء الفراغ وإجراء الانتخابات، وتم تشكيل البرلمان الذى يضم (١٠٥) عضوا، ويتقاسم الاتحاد الوطنى الكردستانى والديمقراطى الكردستانى المقاعد الـ(١٠٠) فيما للاشوريين (٥) مقاعد.

إقامة الدولة صعبة

وفى حديثه بشأن حقوق الشعب الكردى، قال الاستاذ عدنان نحن لنا الحق فى تقرير المصير، بما فى ذلك حقنا فى إقامة دولة كردية مستقلة، فنحن ننتمى الى أمة يبلغ تعدادها أكثر من (٤٠) مليونا فهناك ما يقارب من (٢٠) مليونا فى كردستان تركيا و (١٠) ملايين فى ايران واكراد العراق يشكلون نسبة ١٥٪ من مجموع سكان كردستان.. لكن فى الواقع فان إقامة الدولة الكردية تعنى تغيير خريطة المنطقة وهذا أمر صعب، لذلك

فقيادات الحركة الكردية ومنذ تأسيسها تطرح حق تقرير المصير فى إطار العراق الموحد. نحن مع الدستور المؤقت الذى أعلنه عبد الكريم قاسم وينص على أن العرب والاكراد شركاء فى الوطن اذا كانت هذه الشراكة حقيقية لأنها تحقق العدالة وتستجيب بمطالب الشعب الكردى فى العراق.

التجاهل العربى

وأضاف ان العرب لا يهتمون بالقضية الكردية ويكتفون بترديد الكلام السهل من قبيل "نحن مع وحدة العراق" وكأننا نحن ضد وحدة العراق !، لقد بذلنا من جانبنا مساعى كثيرة من أجل أن يسمعنا العرب دون فائدة. الدولة الوحيدة التى بقيت علي اتصال دائم معنا كانت سورية، وذلك بفعل عوامل كثيرة ومنها الصراع مع الحكم فى العراق، إلا ان الشعب العراقى وقواه الوطنية تتفهم مشكلاتنا وتؤيد مطالبنا لذلك فإننا نؤكد للاخوه العرب على ان الحوار هو الخطوة الاولى من أجل بناء المستقبل.. وأنه من خلال علاقة إيجابية مع اكراد العراق يمكن للعرب ان يكسبوا ود كل الأمة الكردية وأن ينفذوا الى الـ٤٠ مليون كردى الذين يعيشون فى جوارهم، فالاكراد هم البوابة الشرقية والشمالية للعالم العربى.. ولابد من

تعامل العرب مع المشكلة الكرديسة بشـيء مـن الانفتاح عليها خاصة وأن هناك، تحالف اسـتراتيجى قائم بين إسرائيل وتركيا.

لسنا إسرائيل

وتعقيبا على تشكك بعض الحاضرين بمساعى الحركة الكردية وتوجيهاتها، قال السيد المفتى.. نحن لسنا إسرائيل، لم نأت من الشتات، كنا هنا فى كردستان منذ القدم، ليس على حساب أحد، كنا جزءا من الدولة الاسلامية وكان صلاح الدين كرديا وبطلا اسلاميا وكان الكرد يمدونه بالجند ونحن فى كردستان منذ الاف السنين على أرض لا ينازعنا فيها أحد، ٩٠٪ من الشعب الكردى فى العراق لا يتحدث غير اللغة الكردية، أننا لا نطلب حقوقا على حساب الأمة العربية نحن اكراد العراق جزء من أمة ولنا علاقات مع كردستان تركيا وايران وسورية وهى علاقات الدم وليست علاقات لتشكيل دولة واحدة.. وكل جزء يناضل ضمن ظروفه، ونحن نناضل ضمن الاطار العراقى ولا نتحدث إلا عن الشعب الكردى فى كردستان العراق ونعمل من أجل تحقيق حقوقه ونسعى لبقاء العراق موحدا على أسس سليمه قائمة على العدالة

والديمقراطية فى عراق ديمقراطى فيدرالى تعددى موحد.

هذا وقد قدم المشاركون مداخلات أثرت الندوة واغنتها وفى المقدمة منهم السادة نورى عبد الرازق سكرتير التضامن الافرو اسيوى والسيد عبد العظيم المغربى عضو المكتب السياسى للحزب الناصرى، نائب رئيس اتحاد المحامين العرب والسيد أحمد نافع نائب رئيس تحرير جريدة الاهرام والسيد محمود ياسين رمضان نائب رئيس حزب الاحرار والسيدة سنية البهات من جريدة الجمهورية، والسيدة تحية عبد الوهاب من مجلة روز اليوسف، ود. سامية عباس من وكالة أنباء الشرق الاوسط والسيدة نور الهدى زكى من جريدة العربى المصرية والسيد جاسم علوان وهو شخصية قومية من سورية والسيد طالب سعدون من وكالة الانباء العراقية والسيد أحمد عبد الحكيم من مجلة الأهرام العربى الاسبوعية.

وقد أدار الندوة وقدم لها الاستاذ أحمد حمروش.

- أربيل -

"طبقة الأفندية" نشأتها ودورها الريادى فى التغيير والتقدم

كتبت هذا الموضـوع أصـلا لتقديمـــه فـــى الندوة التى عقدتها جامعـة السوربون بالتعاون مـع المعهد الكردى فـى باريس بتاريخ ١٩، ٢٠، ٢١، أيلول / ١٩٩٦ حول نشأة المدن الكرديـة ودورهـا فى تطور المجتمع الكردستانى. وقد تم نشـره فـى جريدة الحياة اللندنية بتاريخ ١٩٩٧/٧/٢٠، وكذلـك جريدة الاتحاد الصادرة فى كردستان. وفـى جريـدة (هه تاو) الكردية اللندنية تم نشر ترجمتـه الكرديـة فـى العـدد ١٣، ١٤/ حزيـران/ ١٩٩٧. أمـلا أن يتحول فى المستقبل إلى كتاب لأنـه يحتـاج إلـى أن يكون أكثر شمولية وإلى مزيد من الدراسة والبحث.

وفيما يلى نص المقال :

تعد مدينة أربيـل مـن أقدم المدن المأهولـة بالسكان فى العالم وغدت قبل سنوات عاصمة لإقليم كردسـتان العـراق. تتمـيز هـذه المدينــة العريقــة بتأريخها الحضارى القديم، بقيت منذ نشأتها عــامرة وأهلة بالسكان لحد هذا اليوم، أما عن تسميتها، فـإن المصـادر التاريخيـة تشير إلـى أن أسـمها الحـالى

تطور من تسميات قديمة قريبة من تسميتها الحالية، فقد ورد اسمها قبل العهد الآشورى وبعده بأربائيلو (بمعنى الإلهات الأربع) ثم كان لها اسم ، هوربليم واوربيل ليستقر على أربيل، أما اسمها الكردى (هه ولير) فهو مشتق من التسميات المذكورة.

برغم كثرة الدراسات والبحوث التى وضعت حول تاريخ وحضارة أربيل من قبل عدد من الباحثين والمستشرقين والدارسين إلا أنها مازالت بحاجة إلى مزيد منها لسبر غور التطورات التى أثرت عليها عبر المراحل التاريخية المتعاقبة .

تشتهر أربيل بموقعها الجغرافى المتميز، وسط كردستان العراق (كردستان الجنوبية)، من أبرز معالمه القلعة التاريخية الدائرية الشكل والتى يعود تاريخ بنائها إلى آلاف السنين، توسعت المدينة متأثرة بشكلها المدور، زادت نفوسها من (٧٠٠٠٠) عام ١٩٥٧ إلى أكثر من (٥٠٠٠٠٠) حسب تقديرات عام ١٩٩٢ (عند إجراء الانتخابات المحلية للبرلمان). كان السلطان مظفر الدين كوكبرى (صهر السلطان صلاح الدين الأيوبى)، الذى حكم المدينة فى القرن الثالث عشر الميلادى هو الذى جدد معالمها وأعاد إليها بعض من مجدها الذى ظل خافتا لعدة قرون، بل إن المدينة لبست فى عصره ثوبا دينيا واجتماعيا جديدا لم تخلعه حتى

الآن، وكان السلطان مظفر أول من أقام الاحتفال بالمولد النبوى الشريف بشكل مختلف وبمشاركة جميع الفئات والطبقات الاجتماعية والذى أصبح تقليدا سائدا إلى يومنا هذا، إذ تتحول المدينة فى يوم ميلاد محمد (ص) إلى حالة احتفالية عامة وإلى عرس تشهده مراكز متعددة داخل السوق المركزى والمساجد والبيوت، ويعتقد أهالى المدينة أن السلطان مظفر كان مباركا لذلك يعتبر قبره مزارا تؤمه العوائل الأربيلية لحد الآن.

تاريخ المدينة يرتبط بشكل أساسى بتاريخ قلعتها الأثرية القديمة، وحسب علماء الآثار فإن بناها تم قبل أكثر من ٨٠٠٠ عام بهدف إقامة التحصينات في وجه الغزوات التى كانت تتعرض لها.

ورد ذكر المدينة لأول مرة فى الألواح السومرية، فقد عثرت الهيئات الاستكشافية أثناء تنقيباتها على لوح سومرى كتب باللغة المسمارية السائدة فى ذلك العهد، يعود تاريخه إلى عصر الملك الثاني في سلالة أور، وهو الملك (شولكى) الذى عاش بين أعوام (٢٠٩٥ - ٢٠٤٨ ق.م)، ذكر فى اللوح أن هذا العاهل السومرى شن هجوما عسكريا على مدينة (أوربيلم) بقصد اخضاعها لسلطته، واعقبه الأشوريون بحملة مماثلة تمكنوا بعدها من احتلال المدينة، لتصبح مدينة للإلهات

الأربع (أربائيلو)، وكان اعتقادهم أن هذه الإلهات تحرسهم وأن أية كارثة تحل بهم إنما هى من فعلها ومن مسئوليتها.

كانت قلعة أربيل مركزا دينيا على مر العصور واحتفظت به حتى كان قرار الحكومة العراقية باستملاكها لصالح مديرية الآثار عام ١٩٧٧ وتعويض الساكنين فيها للبناء والسكن خارجها، ولكن خطة مديرية الآثار لم تنفذ بسبب الحرب، والجهد القليل الذى بذلته للبناء لم يكن بعيدا عن التشويه حيث تم بناء بوابتها لتعكس الهندسة المعمارية التى كانت سائدة فى الحقبة التاريخية لحضارة سومر!. والآن تحولت القلعة إلى شبه خرابه تسكنها المشردون من القرى المهدمة من أرياف أربيل. قامت الحكومة الإقليمية لكردستان العراق فى أعوام ١٩٩٥ - ١٩٩٦ بترميم وإعادة بناء بعض معالمها الأثرية، خاصة تلك المنازل المتميزة بنقوشها الجميلة وبطريقة البناء التى تشير أيضا إلى وجود قسم خاص بالنساء ليفصلهن عن الرجال وحجبهن عن رؤيتهن! والجامع الكبير الذى لا يزال عامرا يؤمه المصلون. نشير إلى كون القلعة كان مركزا دينيا منذ القدم، بما ذكره اللوح السومرى إلى وجود معبد الآلهة (عشتار) التى يرد اسمها فى الكتابات

المسمارية باسم (أى – كشــان – كلامــا) ومعنــاه (معبد سيدة البلاد).

احتلت أربيل موقعا استراتيجيا فى العصور القديمــة، كــان نقطــة انطــلاق رئيســـية لجيــوش الإمبراطوريــات الكبــيرة (البيزنطيـــة والفارســية والاخمينية والآشورية). تعرض لحملات وغـزوات عسكرية متتاليــة، فقد كــان هذا الموقـع فـى وسـط الإمبراطوريات المتناحرة، وله دور وتأثير كبـيرين فـى إخضــاع المنــاطق الأخــرى المجــاورة. ولعـل أشهر المعارك التى وقعـت فـى سـهل أربيـل كـانت سنة (٣٣١ ق.م) بين الإسكندر المقدونى وداريـوش الاخمينـى، والتـى انتهـت بهزيمـــة الإمــبراطور الفارسـى وسـقوط المدينـــة بيـد الإســكندر وجيشـــه العظيم.

يذكر الرحالة الدانيماركى (كارستن نيبـور) الذى زار المدينة عام ١٧٧٦ ميلاديـــة ، أنـه لاشـك بأن المدينة التى زارها هـى (أربيـلا) القديمـة التـى شـــهدت المعركـــة الكــبرى الحاســـمة بيـــن دارا والإسكندر مشيرا إلى أن أربيل كــانت أيضــا إمـارة إسـلامية كبـيرة لـم يبـق مـن معالمهـا سـوى القلعـــة المبنية وسطها.

وتأسسـت فـى مدينـــة أربيـــل قبـل ظهـور الإســلام دولـــة مســتقلة لأول مــرة (٢٢٤ – ١٣١ ق.م) حكمها الفرثيون اللذين بسطوا سيطرتهم غربا

حتى وصلوا إلى نهر الفرات ، وفي الشمال حتى مدينة النصيبين (شرق تركيا)، شرقا توسعت الدولة الفرثية إلى مدينة تبريز [1] .

الحياة الاجتماعية في المدينة مرت بمراحل مختلفة وكان الدين والعادات الموروثة محركها الأساسي حتى يقال أنها أكثر المدن الكردية تمسكا بالتقاليد، لكن بنهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن الحالي تعرضت أربيل للعديد من التطورات حيث تأثرت برياح التغيير التي أتت من الخارج عبر تركيا العثمانية دون أن تمس تلك التغييرات التي وصلت إلى كردستان والعراق معتقداتهم. وكان من الطبيعي أن يشهد المجتمع تغييرا وأن يتأثر بما يحصل في البلاد المجاورة، هكذا ظهرت في أربيل فئة متنورة سميت بالأفندية، وهي كلمة يونانية دخلت إلى لغات البلاد العربية وكردستان من خلال تركيا بعد أن تحولت إلى مصطلح واسع الانتشار وهو في جانب من مدلولاته يعني الاحترام والإجلال، مرادف لكلمة (سيد) العربية و(كاكه) الكردية و(سير) الإنكليزية و(مسيو) الفرنسية.

سميت واعتبرت من (الأفندية) كل من الفئات والشرائح التالية:

١- أولاد وأفراد عائلة سلاطين الإمبراطورية العثمانية.

٢- شخصيات من غير المسلمين ممن تبوءوا مراكز ومناصب حكومية كبيرة.

٣- الطبقة المثقفة من الترك والعرب والكرد المتأثرين بالثقافة الأجنبية خاصة اللذين قلدوا الأوروبيين فى طريقة العيش وارتداء الملابس.

٤- المعلمين والمدرسين اللذين تولوا التدريس فى المدارس الحديثة التابعة لوزارة المعارف أو التربية التى تأسست فى العواصم العربية وفى المقدمة القاهرة وبغداد ودمشق وبيروت ولم تكن أربيل بعيدة عن هذا التغيير الكبير وأن وصلها متأخرا.

٥- علماء الدين وشيوخه المتنورين (وهذا تحديدا وبشكل خاص فى مدينة أربيل - موضع هذا البحث).

٦- إضافة لما ذكرناه فإن كلمة (الأفندى) كانت ولا زالت تستخدم للتهكم والسخرية كأن يقال الأفندى زعلان؟ أو ماذا بك يا أفندى؟..

طبقة الأفندية فى أربيل نمت وتطورت تدريجيا، واضطلعت بأدوار مهمة فى توعية الناس بضرورة تحسين أوضاعهم الاجتماعية وبناء المجتمع على أسس من العدل والتقدم، كان دور رجال الدين بارزا فى هذا المجال، بل اعتبروا ذلك من صلب واجباتهم الدينية ودفاعا عن الإسلام خاصة فيما يتعلق بنشر العلم وتعميمه على الجميع

بعدما كان مقتصرا على أبناء طبقات معينة ومحددا بالدراسات الإسلامية، وبذلك خدموا المدينة في مواكبتها للتقدم ونشر العلم، ومؤكد أن كلمة الأفندى وصلت إلى أربيل عن طريقهم، (رجال الدين)، وأجتهد هنا لأقول أن أول من لقب بالأفندى من رجال الدين في أربيل هو الشيخ أبو بكر (جد كل من:الشخصية الكردية المعروفة - ملا أفندى، وأحمد أفندى، أول متصرف لأربيل بعد تأسيس الدولة العراقية أثر الحرب العالمية الثانية، ومحمد أفندى أخر مفتى في أربيل يعين من الباب العالى، وعشرات آخرين من أبنائه وأحفاده من الأفندية سوف نتطرق لأدوار بعض منهم في هذا البحث الذى لا يسع للتفاصيل . ويعد الملا أفندى أحد أبرز رجال الدين في كردستان والمنطقة، اهتم بالشؤون السياسية إضافة إلى مهامه الدينية والاجتماعية، عندما احتل الإنكليز المنطقة كان الميجر هاى هو الحاكم في المدينة، عاش فيها سنتين وكتب مولفه الشهير ولعله الوحيد، (سنتان فى كردستان)، يذكر فيها الدور الكبير للملا أفندى في الحياة الاجتماعية والسياسية للمدينة وراه يحظى باحترام وتقدير عظيمين لدى سكان المنطقة، والملا أفندى الذى اشتهر بكجك ملا أى الملا الصغير هو ابن الشيخ عمر أفندى الذى اشتهر بعمله الواسع وبمكانة كبيرة على صعيد كردستان والمنطقة عموما، زار

أستانه ودمشـق والحجـاز أقـام علاقـات حميمـة مـع شـخصياتها وتضـم أوراقـه وكتبـه رسـائل وكتابـات تشـير إلـى تلـك العلاقـات منهـا لقائـه مـع الشـريف حسين، شريف مكة فى أواخر القرن التاسع عشر، وهذا يفسر الزيارة الأولـى للملـك فيصـل الأول لأربيل ونزوله فى ضيافة الملا أفندى.

خلف الملا أفندى ثلاثة بنات وولدين، قاسم الذى توفى أثر حادث مفجع ولم يترك آثرا، وعز الدين الذى انتخب عضوا فى المجلس النيابى ونائبا لرئيسه لفترات واستوزر أكثر من مرة فى حكومات العهد الملكى، ولا يزال على قيد الحياة (أمد الله فى عمره)، منكب على كتابة مذكراته، وكان للسيد عز الدين اهتماما بالسياسة، حاول أن يقدم ما يستطيع لشعبه الكردى منطلقا من مفهومه الخاص، وعلى هذا الطريق قدم المساعدات للملا مصطفى البارزانى وعشيرته عام ١٩٤٣ محاولا التوسط بينه وبين حكومة العهد الملكى ، أقام صلات مع الضباط الكرد وساعدهم فى الانضمام إلى الحركة الكردية في إيران بعد أن أعلنت عن تأسيس جمهورية مهاباد الكردية، وبذل بعد سقوط الجمهورية وعودة الضباط إلى العراق جهودا من أجل الحؤول دون إعدامهم، وكان فشله فى إقناع الوصى (عبد الإله) لتخفيف الحكم عليهم سببا فى فتور علاقاتهما لفترة من الزمن.

ضمن نفس العائلة من طبقة الأفندية يشار إلى عثمان أفندى شقيق الشيخ عمر أفندى، كان قاضيا ورجل دين ودولة، مارس القضاء لفترة طويلة فى مدينتى أربيل والموصل، وأقام صلات طيبة مع العوائل الموصلية، وسافر مرات عديدة إلى أسطنبول، (تشير بعض المخطوطات الموجود فى مكتبة المرحوم رشاد المفتى إلى علاقات متواصلة لهذه العائلة مع سلاطين آل عثمان. هناك الشقيق الآخر لعثمان أفندى هو على أفندى الملقب بالحسامى لحبه وتعلقه بالشيخ حسام الدين (شيخ الطريقة النقشبندية)، وكان مفتيا لمدينة أربيل حتى مماته، ليصبح ابن أخيه محمد أفندى ابن عثمان أفندى مكانه، ومن أبرز آثاره مخطوطة كتبها باللغة الكردية قبل (١٠٤) أعوام، وهى ترجمة للمولد النبوى الشريف إضافة إلى مخطوطات أخرى كتبت بلغات كردية عربية، تركية وفارسية. خلف على أفندى ابنا وحيدا هو الشيخ جميل أفندى الذى كان له هو الأخر مكانة دينية رفيعة ، وقد تزوج من بنت الشيخ حسام الدين وبذلك تقوت العلاقة بين العائلتين وإذا عرفنا أن الشيخ حسام الدين كان يقيم فى قضاء (طويلة) التابعة لمحافظة السليمانية ، بالقرب من الحدود الإيرانية أدركنا كيف أن مثل هذه العلاقات والدين الإسلامى بشكل عام لعب دورا أساسيا فى استمرار الروابط بين

المنـاطق الكرديـة وبقـاء الانسـجام، بيـن اللهجـات الكردية حيث كانت المدارس وطلاب العلم يذهبـون إلى المدن البعيدة فـى أرجـاء كردسـتان ويتبـادلون الآراء والخبرات. كان الشـيخ جميـل أفنـدى يسـكن فـى القلعـة وقـد تحولـت داره الآن إلـى متحـف لمـا تتميـز بـه مـن فـن عمـــارة وتـراث جميـل. ومـن الشخصيات الأفندية التى تركت تأثيرا فـى المدينـة، محمد أفندى (المفتى) ابن عثمـان أفنـدى الـذى يـرد ذكره في كتـاب الميجـر هـاى، كـان قليل الاهتمـام بالسياســة متصوفـا ، شـاعرا، وخطيبـا متمسـكا بالنقشـبندية مولعـا بشـيخها (حسـام الديـن) حتـى أن أجمل القصائد التى كتبها كانت فى التصـوف ومـدح الشيخ نذكر أبيات من تلك القصيدة الجميلة:

يا ساقى الســراح باللذات والنعم
ونـــاشط الفكــر بالأحـــداء والـنغم
تنـهل مـــن لم يكن أهــلا لشربته
وتـــحرم الصــب والــولهان ذا سقم
عزيز مصر التجلى حمية الوجل
قد مسنى الضر أو فى الكيل لى وحـم

وكان رشاد المفتـى يتحـدث لجلسـائه كيـف كان والده (محمد أفندى) يأخذه لزيـارة الشـيخ علـى ظـهر البغـال بيـن أعـوام (١٩٢٥ - ١٩٤٠) وهـو (الشـيخ) الـذى شـجعه للذهـاب إلـى مصـر وإكمـال دراسته فـى جامعـة الأزهـر الشـريف عـام ١٩٣٤،

حيث أصبح بفضلها قاضيا وخطيبا للجامع الكبير في القلعة. كان رشاد المفتي الذى استفاد من رواق الأكراد في الأزهر قد أقام علاقات طيبة مع الشخصيات الكردية في مصر استفاد منهم كثيرا في الانفتاح على العالم وجعل الدين يسرا وسهلا للناس جميعا تتمسك بمبادئه السمحاء عامة الناس دون إكراه ، وفي مقدمتهم الشيخ نجم الدين الكردى والشيخ عمر وجدى والسيد محمد على عوني اللذين شجعوا وساعدوا طلابا آخرين أيضا من أربيل ومن كردستان العراق ومن غيرها لاستكمال دراساتهم والعودة إلى أربيل ليساهموا في الحركة الثقافية والاجتماعية فيها منهم د. فؤاد معصوم، محمد گزنيي، حسين رشواني، عثمان ملا صالح وغيرهم. نشير هنا إلى أن الشيخ نجم الدين الكردى هو من عائلة أربيلية معروفة وعريقة وكانوا من سكنة القلعة وهو ابن الشيخ محمد أمين فتح الله زادة، الذى رحل إلى مصر في بداية القرن واستقر هناك وأنشأ فيها مركزا دينيا للنقشبندية، ولا يزال هذا المركز متنورا بديره حفيده الشيخ ضياء الكردى بعد وفاة والده الشيخ نجم الدين وشقيقه الأكبر الشيخ عبد الرحمن (رحمهما الله)، يلتف حوله أفراد العائلة التي توسعت وتمصرت تماما، إلا أنها لازالت متمسكة ومعتزة بجذورها الكردية. كذلك أجد من المناسب أن اكتب معلومة تاريخية

قيمة عن زيارة قام بها الشـهيد عـزت عبـد العزيـز عـام ١٩٤٤ إلـى القـاهرة وهـو واحـد مـن الضبـاط الأربعة الأكراد الذين اعدمتهم السلطة العراقية بعـد مشاركتهم فى جمهورية مهاباد الكردية التى انهـارت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانسحاب الجيـش السـوفيتى مـن اذربايجـان . ويـروى السـيد عصـــام عونـى أن الشهيد عزت جاء إلى دار والده من غـير سابق معرفة إلا كـون والـده المرحـوم محمـد علـى عونـى شخصية كردية مصـريـة معروفـة ، وسـاعده فـى الوصـول إلـى السـفارة البريطانيـة حيـث التقـى المنـدوب السـامى البريطـانى، اللـورد مويـن، الـذى اغتيل لاحقا على يـد اليهـود عـام ١٩٤٦ ولا نملـك معلومات عن ما دار فى الاجتماع ولكن لاشـك أنـه كان مرسلا من قبل رفاقه فى كردستان العراق.

هنالك أيضا عوائـل أربيليـة أخـرى عريقـة فـى انتمائهـا للمدينـة بينهــم الكثـير ينتمــى للطبقــة الأفندية ممن كان له دور مشهود فى التغيير والتقدم ومن هذه العوائــل (الدوغـره مجـى - ٢ - الدبـاغ، اليعقوبى، الأسعدى، الجلبــى، العزيـرى، الحيـدرى، الجاوشلى، وعائلة عطا الله أغا جد السيد (رمـزى نافع) ، وأخريات. ولكن لابد من التوقـف والحديـث عن رمزى نافع، هذا الشاب المفعم بالروح الثوريــة والتـواق إلـى التحـرر القومـى والـذى انخــرط فــى النضــال الثـورى أوائــل الأربعينيــات إلــى جــانب

الطلاب الكرد فى الجامعة الأمريكية ببيروت ومنهم الشخصية الكردية المعروفة نور الدين ظاظا، وكان رمزى عضوا فى حزب هيوا ومن الناشطين فيه، وفى عام ١٩٤٢ رحل رمزى إلى ألمانيا وفى ذهنه العمل ضد الإنكليز مع الألمان من أجل تحرير الكرد ومستقبلهم ، ومن هناك قام بمغامرة فريدة وغريبة من نوعها مع بعض من ضباط الجيش الألمانى بينهم (موللر) الذى لا زال على قيد الحياة وقد كتب تفاصيل هذه المغامرة فى كتاب بعنوان (الشرق الملتهب) ترجمه عام ١٩٩٢ السيد بدران أحمد إلى اللغة الكردية، ويسرد فيه كيف قاموا بقيادة طائرة ألمانية وهبطوا بها فى كردستان العراق يحملون معهم خرائط، لكنهم أخطاءوا فى المكان المتفق عليه للنزول، وبدل الهبوط فى منطقة بشدر بعيدا عن التواجد الإنكليزى، نزلوا فى سهل أربيل، فالقت قوات الحلفاء القبض عليهم جميعا. وبغض النظر عن فشل العملية وعن سوء التخطيط والتقدير فمن المؤكد أن السيد رمزى كان يهدف من وراء تعاونه مع الألمان إلى غايات ليس بوسعنا تفصيلها أو الحكم عليها، لكنه بالتأكيد كان شابا يتقد حماسة وثورية ومفعما بروح قومية، اختار طريقا مغامرا ليصل إلى آخر مدياته ويقدم حياته فى سبيل القضية التى يؤمن بها، وحسب ما يقوله موللر فى كتابه فأنه كان يحمل معه مخططا

لعلم كردستان وهو نفسه المتـداول الآن. فشـلت المحاولة والقـت السلطات الإنكليزيـة القبض عليـه وتـم نقلـه إلــى القــاهرة حيـث حكـم عليـه هنــاك بالإعدام، لكن عائلته بذلت جهـودا كبيرة من أجل تخفيـف الحكـم عليـه، كذلـك توسـط كثـير مــن شخصيات المدينة لدى الوصـى عبد الإلـه ونـورى السعيد ومنهم السيد عـز الديـن المـلا، كـى يبـذلا مساعيهما لتخفيـف الحكـم، فتم تغيير الحكـم إلـى المؤبد، ومرض فى السجن وأطلق سراحه فعاد إلى أربيل ليموت فيها بعد أشـهر، وقيـل أنـه مـات مسموما. ولا ننسـى طبعـا دور بعـض الشخصيات الذى ترك أثرا مهما فى المدينـة بعد أن خـدم فيهـا سنوات، متصرفا كـان أو موظفـا كبيـرا أو سياسـيا بـارزا، منهـم المرحـوم عونـى يوسـف، السياسـى المعروف فى الأربعينات والخمسينات واستوزر فى حكومـة عبد الكريم قاسم، كذلـك كـان المرحـوم مصطفـى قـره داغـى، قاضيـا فـى الأربعينـات ثـم متصرفـا لهـا، وأيضـا المرحـوم محسـن الأغـا الأسـعدى الـذى كـان مديـرا لبلديـة أربيـل لسـنوات (١٩٢٨ - ١٩٣٠) لكـن الطبقـة الدينيـة الأفنديـة بقيـت الأكـثر تـأثيرا حتـى قيـام ثـورة ١٤/تمـوز/١٩٥٨، شـأنها فـى ذلـك شـأن المـدن الأخـرى وأن كـانت بدرجـة أكـثر كونهـا مدينـة محافظة أساسا، لكن رجـال الدين فيهـا كمـا أسلفنا

كانوا متنورين ولم يقفوا ضد تيار التقدم والتغيير ، بل تصدوا لحمل راياته بمّا ينسجم وخصوصيات المدينة، فعندما تأسست أولى مدارس التعليم للبنات فى عام ١٩٢٧ - ١٩٢٨، امتنع سكان أربيل من إرسال بناتهم إلى المدرسة معتقدين أن ذلك ضد الشريعة الإسلامية، لكن الملا أفندى بعقله وعلمه، وشخصيته القوية أذهل الجميع بإرسال بناته إلى المدرسة، فكانت السيدة نفيسة بنت الملا أفندى أول فتاة تسجل فيها ، ثم تلاحق تسجيل الأخريات، على أن التعليم للرجال والنساء كان محصورا لأبناء الأفندية والنخبة والعائلات المتمكنة إلى ما بعد قيام ثورة تموز.

دور الأفندية فى التطورات السياسية:-

بعد انتهاء الحرب العالمية ؛ برزت قضية الموصل من خلال معاهدة سيفر عام ١٩٢٠ التى أقر فيها الحلفاء إقامة كيان كردى وما أعقبها من تطورات ، فى المقدمة فشلت ثورة الشيخ محمود فى السيلمانية بعد قمعها من قبل القوات الإنكليزية وانتصرت الثورة التركية بقيادة كمال اتاتورك وساوم الغرب معه بتوقيع اتفاقية لوزان عام ١٩٢٣ وفيها تتنصل للوعود التى جاءت فى اتفاقية سيفر ، كانت علاقة الملا أفندى بالشيخ محمود طيبة وهى استمرار للعلاقة التى ربطت بين

والديهما الشيخ عمر أفندى وكـاك احمـد الشـيخ ولازال عدد من الرسـائل المتبادلـة بينهمـا موجـودا فى مكتبة رشاد المفتى ، لكن هذه العلاقة لـم تحمل ملا أفندى للانضمام إلـى حركـة الشيخ لأسباب لا مجال لذكرها هنا . ومعروف المناقشـة التـى دارت بين الملا أفندى والميجر هاى حيث قال له الملا .. (للأسف ان الحسد حـال دون اتفـاق الكلمـة بيـن رؤساء العشائر لذلك نحـن بحاجـة إلـى وقـت نتعلم فيه الإدارة) ، وعند ما أرادت عصبة الأمـم إجـراء استفتاء عام لأخذ رأى السكان فى كردستان العراق فيما كانوا يرغبون الارتباط بالدولة العراقيـة أم لا. فكان صوت الملا أفندى هو الذى أثر بشكل كبير (رغم ان الأمر كـان شكليا) ، فـى تحديـد رغبـة السكان إذ يروى عنـه أنـه أفتـى للتصويت لصـالح العراق وقال (مادامت عصبة الأمم لا تعترف بحقنا فى دولة فان الأفضل لنا ان ننضم إلى العراق لأننـا سنحصل على حقوق أكـثر حسـب قـرارات عصبـة الأمم ، وتركيا حادت عن الإسلام واتاتورك لم يفى بوعوده وذاق إخواننا هنـاك شـتى صنـوف الظلـم ، فمن الأفضل لنا آن ننضم لدولة العراق –٣– .

عندمـا ظهـرت الحركـة الكرديـة متـأثرة بمثيلاتهـا ، العربيـة ، التركيـة ، الإيرانيـة ، كـانت طبقـة الأفنديـة سباقة فـى الانضمام إليهـا وكـانت اللغـات التركيـة والعربيـة والفارسـية طاغيـة فـى

تعامل الناس وفى استخداماتهم الإدارية والثقافية فكان رجال الدين المتنورين فى مقدمة اللذين قادوا عملية التغيير من خلال تأجيج الروح الوطنية بين الناس وتشجيعهم فى الكتابة بلغة الأم، وكان رشاد المفتى الذى تسنم منصب إمام وخطيب الجامع الكبير فى الأربعينات أول من القى خطبة الجمعة باللغة الكردية وفى عام ١٩٥٢ طبع كتابه عن المولد النبوى الشريف باللغة الكردية الذى مازالت حناجر العديد من القراء والمجودين تصدح بكلماته فى المناسبات الدينية فى شتى أرجاء كردستان ، وكان رحمه الله أول من أدى مناسك الحج باللغة الكردية عام ١٩٧٠ بمشاركة مئات الحجيج الكرد.

شهدت سنوات ما بعد الحرب العالمية الأولى نهوضا قويا للحركة القومية الكردية بدءا بحركة الشيخ محمود وحركات بارزان وتأسيس حركات وأحزاب ساهم فيها أبناء الأفندية بشكل فاعل وخاصة حزب هيوا ومن اللذين نشطوا فيه المرحوم فيصل وشقيقه زيد احمد عثمان ، توفى فيصل فى حادث مفجع ، رثاه الشاعر الكردى (بيره ميرد) الكبير بقصيدة رائعة كتبها باللغة الكردية ، فيما يلى ترجمة مقاطع منها:

سحابة حمراء بدأت تزمجر فى سماء خرائب الوطن
وأمطرت بالبكاء والنحيب دموع الدم الأحمر
ظننت أنها طلائع أزهار (كولاله) الربيعية
ورود نوروز ، أو انها ازياء كردية حمراء
ويلاه ..! لم تكن الشقائق ، بل كانت دماء الشاب
وأى شاب ! من كان للكرد نور العين
أنه كان قنديلا للوطن ، كان يتمنى آن يضئ
لكن وا أسفاه انطفأ قبل الأوان
آلا ، آيها الشباب ابكوا كثيرا ، انه فاجعة فيصل
هذا الدم المراق ممزوج بامال الكرد

كان لزيد علاقة جيدة باليساريين فى مصر، وبمساعدتهم طبع كتابه (نضال الأكراد) فى القاهرة عام ١٩٤٨ تحت اسم مستعار هو (شيرزاد محمد). روى لى السيد محمد مصطفى المحامى الذى كان عضوا فى تنضيم زيانه وه ى كورد (البعث الكردى)، كيف انه قام بتوزيع الكتاب على المثقفين الكرد فى بغداد والسليمانية بصورة سرية. كان هناك العديد من التنظيمات التى تشكلت إلى جانب حزب هيوا قبل أن يتوحد معظمها فى الحزب الديمقراطى الكردستانى عام ١٩٤٦. يتحدث المرحوم نورى شاويس فى مذكراته أنه

الهوامش

١- هناك من الباحثين من يعتقد إلى ان الأمة الكردية تكونت عبر التاريخ من اندماج سكان كردستان من (الفرثيين والميديين والميتانيين والگوتيين واللولويين والكورديين) بعد اندماجهم مع الأقوام الهندو أوروبية القادمة من جبال زاگروس.

٢- هناك عوائل اربيلية تعتقد بإنتمائها للقومية التركمانية وتعتبر تركيا وطنها الأم، مثل بعض من عائلة الدوغرمه جى والجلبى ، وصل الأمر بأحد أفراده وهو د. إحسان الدوغرمه جى إلى الهجرة إلى تركيا وترك اربيل نهائيا ، يعتبر الآن من الشخصيات التركية المعروفة ورأس لسنوات جامعات تركية ويعتبر من أثريائها ، بعد حرب الخليج والأحداث التى شهدتها المنطقة اتصل بأفراد عائلته فى اربيل وقدم مساعدات سخية لهم ولغيرهم من المحتاجين . كذلك هناك عائلة عبد الخالق الجلبي ونجليه فريد وسنان والأخير يرأس الجبهة التركمانية المدعومة من خاله احسان الدوغرمه جى زمن تركيا .

٣- بقيت العلاقة بين عائلة ملا أفندى والعائلة المالكة قوية ، وكان للملا قصرا فخما فى قرية

بادواه – أصبحت جزءا من أربيل الحالية – تجتمع فيه شخصيات المدينة وضيوفه. خلال حركة رشيد عالى الكيلانى أرسل الأخير الملك فيصل الثانى مع بعض أفراد عائلته إلى قصر بادواه ليكونوا فى حمايته بعد أن أصبحت بغداد غير أمنة لهم بسبب الأحداث.

وقد ورد التعقيب التالى إلى جريدة الحياة :

مأثرة أخرى

السيد رئيس التحرير

تحية طيبة وبعد

استمتعت جدا بالمقال الرائع الذى نشر فى صحيفة الحياة الغراء فى العدد رقم ١٢٥٦٠ بتاريخ ٢٠ تموز (يوليو) الماضى حول مدينة أربيل وطبقة الأفندية للكاتب عدنان المفتى وأود أن أضيف إلى ما ذكره الكاتب ،مأثرة تضاف إلى مآثر المرحوم الملا أفندى أبو عز الدين ، وهى:

عندما نجح انقلاب رشيد عالى الكيلانى والعقداء الأربعة فى عام ١٩٤١ طلبت الحكومة من الملكة عالية ، رحمها الله الذهاب إلى أربيل مع ولدها الملك فيصل الثانى والأسرة المالكة بضيافة الملا أفندى وأرسلوا معهم ضابطا يمثل الانقلابين

هو المقدم صالح زكي الذى تفنن بايذائهم نفسيا وبالكلام .. إلخ.

ولقد أكرم المرحوم الملا أفندى العائلة المالكة وعمل كل ما فى وسعه ووسع أهله فى سبيل راحة ضيوفه، وفى أحد الأيام جاء المقدم صالح زكى وطلب من الملا أفندى عودة أو إعادة الملك فيصل والأسرة الهاشمية إلى بغداد للمساومة عليهم بعد أن بدت معالم فشل الانقلاب . رفضت الملكة عالية ذلك وقالت للملا: "نحن فى حمايتك وحمى الأكراد".

وعلى الفور اتصل الملا أفندى بشيوخ الأكراد وأعلمهم بذلك وخلال ٢٤ ساعة أحاط عشرات الآلاف حول قرية الملا أفندى وأحبط المخطط الإجرامى.

وللتاريخ كانت الأسرة الهاشمية التى ذهبت مع المغفور لها الملكة عالية مؤلفة من والدتها الملكة نفيسة وولدها الملك فيصل الثانى والأميرة عابدية بنت على (استشهدوا فى انقلاب ١٤ تموز الأسود). والأميرة صالحة الحسين والأميرة جليلة بنت على والأميرة بديعة بنت على والشريفة ناظمة أسعد، رحمهم الله أجمعين ورحم الملا أفندى وعائلته الطيبة.

لندن – العميد المتقاعد أبو قتادة فيصل

جريدة الحياة العدد – ١٢٦٠١ – فى ١٩٩٧/٨/٣٠

وثـــيـــقـــة

قرار مجلس الأمن الدولى رقم -٦٨٨-

٥ نيسان (إبريل) ١٩٩١

إن مجلس الأمن

إذ يضع فى اعتباره واجباته ومسؤولياته، بموجب ميثاق الأمم المتحدة بالنسبة لصيانة السلم والأمن الدوليين.

وإذ يشير إلى الفقرة ٧ من المادة ٣ من ميثاق الأمم المتحدة.

وإذ يساوره شديد القلق إزاء القمع الذى يتعرض له السكان المدنيون العراقيون فى أجزاء كثيرة من العراق والذى شمل مؤخرا المناطق السكانية الكردية وأدى إلى تدفق اللاجئين على نطاق واسع عبر الحدود الدولية وإلى حدوث غارات عبر الحدود بما يهدد السلم والأمن الدوليين فى المنطقة.

وإذ يشعر بانزعاج بالغ لما ينطوى عليه ذلك من آلام مبرحة يعانى منها البشر هناك.

وإذ يحيط علما بالرسالتين المرسلتين من الممثلين الدائمين لتركيا وفرنسا لدى الأمم المتحدة

والمؤرخين فى ٣ نيسان (إبريل) ١٩٩١ و ٤ نيسان (إبريل)، ١٩٩١. على التوالى.

وإذ يحيط علما أيضا بالرسالتين اللتين أرسلهما الممثل الدائم لجمهورية إيران الإسلامية لدى الأمم المتحدة والمؤرختين فى ٣ ونيسان إبريل - ١٩٩١ على التوالى.

وإذ يعيد تأكيد التزام جميع الدول الأعضاء تجاه سيادة العراق وجميع دول المنطقة، وسلامتها الإقليمية واستقلالها السياسى.

وإذ يضع فى اعتباره تقرير الأمين العام المؤرخ فى ٢٠ آذار (مارس) ١٩٩١.

١- **يدين** القمع الذى يتعرض لـه السكان المدنيون العراقيون فى أجزاء كثيرة من العراق والذى يشمل مؤخرا المناطق السكانية الكردية وتهدد نتائجه السلم والأمن الدوليين فى المنطقة.

٢- **يطالب** بأن يقوم العراق على الفور، كإسهام منه فى إزالة الخطر الذى يتهدد السلم والأمن الدوليين فى المنطقة، بوقف هذا القمع، ويعرب عن الأمل، فى السياق نفسه، فى إقامة حوار مفتوح لكفالة احترام حقوق الإنسان والحقوق السياسية لجميع المواطنين العراقيين.

٣- **يصر** على أن يسمح العراق بوصول المنظمات الإنسانية الدولية، على الفور، إلى جميع من يحتاجون إلى المساعدة فى جميع أنحاء

العـراق، ويوفـر جميـع التسـهيلات اللازمـة لعملياتها.

٤- **يطلب** إلى الأمين العام أن يواصل بـذل جهوده الإنسـانية فـى العـراق، وأن يقدم علـى الفـور، وإذا اقتضى الأمر على أساس إيفاد بعثة أخرى إلى المنطقة، تقريرا عن محنة السكان المدنيين العراقيين، وخاصـة السـكان الأكـراد، الذيـن يعانون من جميع أشكال القمع الذى تمارسه السلطات العراقية.

٥- **يطلب كذلك** إلى الأمين العام أن يسـتخدم جميع المـوارد الموجودة تحـت تصرفـه، بمـا فيهـا موارد وكالات الأمم المتحدة ذات الصلة، للقيام علـى نحـو عـاجل بتلبيـة الاحتياجـات الملحـة للاجئين وللسكان العراقيين المشردين.

٦- **يناشد** جميع الدول الأعضاء وجميع المنظمـات الإنسانية أن تسهم فى جهـود الإغاثة الإنسـانية هذه.

٧- **يطالب** العراق بأن يتعاون مع الأمين العام من أجل تحقيق هذه الغايات.

٨- **يقرر** إبقاء هذه المسألة قيد النظر.

المصادر

١- عرب وأكراد، خصام أم وئام، درية عونى دار الهلال - القاهرة.
٢- عرب وأكراد. منذر الموصلى.
٣- القضية الكردية فى العراق، جلال الطالبانى.
٤- أمة فى شقاق، جوناثان راندل - دار النهار بيروت
٥- تاريخ الكرد وكردستان، محمد أمين زكى - الترجمة العربية - محمد على عونى - القاهرة.
٦- سنتان فى كردستان - ميجر هاى - الحاكم البريطانى فى أربيل ١٩١٨ - ١٩٢٠.
٧- كردستان خلال سنوات الحرب العالمية الأولى - د. كمال مظهر.
٨- المسألة الكردية فى العراق - عزيز شرف.
٩- وثائق وبيانات الاتحاد الوطنى الكردستانى والجبهة الكردستانية.



Genare [illegible] lization of the Alaska [illegible] (GOAL



الكاتب والكتاب

- من مواليد أربيل / كردستان العراق.
- انخرط فى نضال الحركة الكردية فى سن مبكر، وساهم فى أتحاد طلبة كردستان فى المراحل الثانوية والجامعية.
- من مؤسسى الحزب الاشتراكى الكردستانى عام ١٩٧٩.
- شارك فى مفاوضات الجبهة الكردستانية مع الحكومة العراقية عام ١٩٩١.
- ساهم فى المفاوضات المتعلقة بكردستان العراق فى لندن وأنقرة
- شارك فى العديد من المؤتمرات والندوات التى عقدت حول القضية الكردية.
- عضو قيادة الاتحادالوطنى الكردستانى ومسئول العلاقات العربية وممثلة فى القاهرة.

إن الهدف الأساسى من إصدار هذا الكتاب هو الإجابة عن تساؤلات كثيرة ربما ترد فى ذهن القارىء المصرى والعربى عموما حول ما يتعلق بالقضية الكردية سواء فيما يتعلق ببعدها التاريخى أو تطوراتها فى السنوات الأخيرة. وتعميقا للفائدة أعدت نشر بعضاً من المقالات والدراسات التى سبق نشرها فى السنوات الأخيرة.

وكلى أمل أن أكون قد وفقت فى محاولتى كخطوة لتجسير العلاقة بين المثقفين العرب والكرد مساهمة فى الفهم ومحاولة لخلق وعى أقل إجحافاً بحق هذا الشعب الذى لا يود غير العدالة والسلام.